

تقنيات البحث الخاصة في علم النفس الإجتماعي

د. مأمون طربيه

تقنيات البحث الخاصة في علم النفس الاجتماعي

(مقرر نظري- تدريبي)

تقنيات البحث الخاصة

في

علم النفس الاجتماعي

د.مأمون طربيه



دار النهضة العربية

رقم الكتاب :13102
اسم الكتاب :تقنيات البحث الخاصة في علم النفس الاجتماعي
المؤلف :د. مأمون طربيه
الموضوع :علم اجتماع
رقم الطبعة :الأولى
سنة الطبع :2014م. 1435هـ
القياس :17 × 24
عدد الصفحات :249

منشورات : **دار النهضة العربية**

بيروت ـ لبنان

بيروت ـ شارع الجامعة العربية ـ مقابل كلية طب الاسنان
بناية اسكندراني رقم 3 ـ الطابق الأرضي والاول

تلفون : 854161 ـ 1 ـ 961 +
فاكس : 833270 ـ 1 ـ 961 +
ص ب : 0749 ـ 11 رياض الصلح
بيروت 072060 11 ـ لبنان
بريد الكتروني: e-mail: darnahda@gmail.com

ISBN 978-614-402-804-9

الفهرس

الفصل الثالث

تقنيات علم النفس الاجتماعي

المقدمة:

تعتبر وسائل البحث الخاصة في علم النفس الاجتماعي حجر الزاوية في الدراسات النفسأجتماعية، فالى جانب ما يتعرّف عليه الطالب ـ الباحث أو الاخصائي الاجتماعي ـ النفسي من مواضيع تتعلق بالأتجاهات والادراك والانفعال والميول والاستعدادت والذكاء والشخصية في اطار علم النفس الاجتماعي النظري، ثم يستكمل ذلك بدراسة مقررات اخرى في علم النفس الاجتماعي التطبيقي تتعلق بالسلوك الاجتماعي ودينامية الجماعة والقيادة والرأي العام وغيرها. تأتي اهمية معرفته تقنيات البحث الخاصة بعلم النفس الاجتماعي، حيث مع هذه التقنيات لا يتوقف الباحث عند الجواب على: ما هي المعلومات المطلوبة؟ وإنما عند: كيف يمكن أن نجمع المعلومات المطلوبة؟ وفق تساؤل:

ما هي وسائل الحصول على المعلومات المناسبة،

كيف تبنى وكيف تستخدم؟

وقبل البدء في التعريف عن هذه الوسائل – التقنيات في جمع المعلومات والتطبيقات الاستقصائية للحالات المراد دراستها سواء كانت جماعة او افراداً او مجتمعات، يجب التذكير الى انها «وسائل» لفهم ومساعدة الباحث ـ المتخصص وليست غايات بحد ذاتها، ذلك ان أية وسيلة بحث تبقى مجرد آداة إن لم توصل الى نتائج

واستنتاجات عن الظاهرة/ الحالة، لهذا يشدد رواد الابحاث في العلوم النفسية والاجتماعية على أهمية الغاية من استخدام أية تقنية سواءً في الارشاد النفسي أو الخدمة الاجتماعية او دراسة الرأي العام اوالسلوك الانتخابي وغيرها من غايات حتى تكون فعليا كوسائل دينامية للتطوير والتحسين.

كما تجدر الإشارة إلى إننا سوف نستعرض عدداً لا بأس به من الاختبارات وأدوات القياس والتقنيات الخاصة بهذا العلم كأتاحة علمية واسعة امام الطالب- الباحث، وما تعدد هذه الوسائل سوى جهود علمية وضعت لتتناسب مع ظروف الظاهرات والحالات، لهذا من النادر ان يتوقف معظم الباحثين عند تقنية معينة لجمع المعلومات المطلوبة، بل يبادرون الى اكثر من وسيلة لأن بعضها يقوم على التقدير الكمي وبعضها على التقدير الكيفي وبعضها يتسم بالموضوعية وبعضها يتسم بالذاتية. لأجل ذلك يعتبر تعدد التقنيات الخاصة بالبحث النفس اجتماعي خيارات متنوعة نحو غاية علمية هامة.

الفصل الأول: المنهج التجريبي

- **عرض لأبرز المناهج المعتمدة في دراسات علم النفس الاجتماعي**
  1. **المنهج الوصفي**
  2. **المنهج المقارن**
  3. **المنهج التجريبي:**
     a. **مميزات التجربة**
     b. **ضبط العوامل**
     c. **المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة**
- **انماط الدراسات التجريبية**
  1. **نمط التجريب الطبيعي**
  2. **نمط التجريب المجالي**
  3. **نمط التجريب المعملي**
- **قواعد تصميم التجارب:**
  1. **طريقة الاتفاق**
  2. **طريقة الاختلاف**
  3. **الطريقة المشتركة**
  4. **طريقة التلازم في المتغيرات**

1) المنهج الوصفي:

يعتبر هذا المنهج مظلة واسعة ومرنة تتضمن عدداً من الأساليب الأولية في البحث لجهة دراسة توصيف الحالات التطورية والميدانية. بأعتبار أن المنهج الوصفي يقوم على تحديد خصائص الظاهرة ووصف طبيعتها ونوعية العلاقة بين متغيراتها وأسبابها وإتجاهاتها وجوانب أخرى تتعلق بها وللتعرف على حقيقتها في ارض الواقع، كما يُنظر الى هذا المنهج على انه بداية لتفسير الوضع القائم (أي ما هو كائن) وتحديد الظروف والعلاقات الموجوده بين متغيرات هذا الوضع. وبأنه يتعدى مجرد كونه جمع بيانات وصفية حول الظاهرة إلى "تنظيم" هذه البيانات وتصنيفها وقياسها وإستخلاص نتائجها بشكل علمي منظم من أجل الوصول إلى أغراض محددة لوضعية اجتماعية أو مشكلة إجتماعية أو إنسانية، بعدما يتم وصفها وصفاً دقيقاً يُعبّر عنها كيفياً أو كمياً. فالتعبير الكيفي يصف لنا الظاهرة ويوضح خصائصها أما التعبير الكمي فيعطيها وصفا رقميا يوضح مقدار هذه الظاهرة أو حجمها أو درجة إرتباطها مع الظواهر الأخرى من خلال: أسس وخطوات وأهداف:

- **في ألاسس:**

I. إمكانية الاستعانة بمختلف الأدوات: مقابلة- ملاحظة- استمارة.

II. بعض الدراسات الوصفية تكتفي بمجرد وصف كمي أو كيفي للظاهرة

والبعض الآخر تبحث في الأسباب المؤدية للظاهرة.

III. تعتمد الدراسات الوصفية على اختبار عينات ممثلة للمجتمع توفيراً للجهد والتكاليف.

IV. تصنيف الأشياء أو الوقائع أو الظواهر محل الدراسة على أساس معيار مميز حتى يمكن التعميم

- **في الخطوات:**

1- إدراك المشكلة وجمع بيانات ومعلومات تساعد على تحديدها.

2- تحديد آثارها وصياغتها بشكل سؤال محدد أو أكثر من سؤال.

3- وضع فرضيّة أو فروض كحلول للمشكلة.

4- وضع الإطار النظري الذي سيسير عليه الباحث لدراسته.

5- اختيار العينة التي ستجرى عليها الدراسة مع توضيح حجم هذه العينة وأسلوب اختيارها.

6- اختيار أدوات البحث: مقابلة- اختبار- ملاحظة...إلخ.

7- جمع المعلومات بدقة وتنظيم.

8- الوصول إلى النتائج وتنظيمها وتصنيفها.

9 - تحليل النتائج وتفسيرها وإستخلاص التعميمات والإستنتاجات.

- **أما الأهداف فهي:**

1 ـ وصف الظاهرة بمعرفة مقدار النمو والتغير الذى يطرأ (دراسة الحالة أو البحث التتابعي).

2 ـ استنتاج الأسباب الكامنه وراء سلوك ما (البحث السببي)

3 ـ وصف الظاهرة من خلال الرصد التكرارى (تحليل المحتوى).

4 ـ توضيح العلاقة ومقدارها. (البحث المقارن)

5 ـ وصف واقع الظاهرة من خلال استنتاج الادلة والبراهين من الوثائق المعاصرة (البحث الوثائقى)

6 ـ وصف الظاهرة بواسطة جميع أفراد المجتمع الأصلى أو عينة كبيرة منها (الدراسة المسحية).

ولعل السمة السائدة في الأبحاث الوصفية هو اعتمادها عمليات المسح، وإصطلاح «المسح» مستعار من ميدان الدراسات الطبيعية، فكما «تمسح» الأرض لتحديد مساحتها ومعرفة خصائصها الجيولوجية والسطحية والجوية، كذلك تمسح الظاهرة الإجتماعية لتحديد طبيعتها ومعرفة خصائصها التي تتعلق بتركيبها ووظيفتها من جهة، وسلوك الأفراد في تعامل بعضهم مع بعض من جهة أخرى، ويعرف هويتني Whitney المسح الإجتماعي بأنه "محاولة منظّمة لتقرير وتوصيف الوضع الراهن لنظام إجتماعي أو جماعة أو بيئة معينة، وهو ينصب على الموقف الحاضر وليس على اللحظة الحاضرة، كما أنه يهدف إلى الوصول إلى بيانات يمكن تصنيفها وتفسيرها وتعميمها، وذلك للاستفادة بها في المستقبل وخاصة في الأغراض العلمية» ومن موضوعات المسح الاجتماعي:

- ✓ دراسة الخصائص الديموغرافية - لمجموعة من الناس
- مثال: يُصنّف من يتباهى أمام الناس بما ليس فيه على أنه (حدد خياراً مما يلي)؟

أ ـ مريض نفسياً.

ب ـ إجتماعي.

ج ـ جنتلمان/ Lady

هـ ـ متكبر ـ متشاوف.

و ـ مدع ومغرور.

ز ـ غير ذلك...

- ✓ دراسة الجوانب الإجتماعية والنفسية لفئة/ لجماعة من الجماعات.
  - مثال: كيف يمكن توصيف أوضاع فتيات البغي؟

1) ما الجوانب المتعلقة بدافع وديناميةعمل البغايا؟

2) ما هي الاسباب التي تقف وراء ممارسهن للبغاء.

3) ما هي نظرتهن للمجتمع ونظرة المجتمع لهن:

ضحايا أو مجرمات:

- ✓ دراسة الجوانب الثقافية المرتبطة بالعادات والتقاليد والقيم والمعايير السلوكية.
  - مثال: ما هو تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على الناشئة:

1) هل يمكن أن تؤدي إلى خلخلة في أساليب التنشئة الاسرية؟

2) هل ستؤثر حتماً على علاقات الصحبة والتزاور والمحادثة؟

3) أي دور يمكن أن يترتب عليها إزاء استخدامها المكثف؟.

- ✓ دراسة آراء الناس واتجاهاتهم ودوافع سلوكهم كدراسات الرأي العام ودراسات التسويق ودراسات جمهور المستمعين لبرامج الإذاعة والتلفزيون

2) المنهج المقارن:

يُعدّ مطلباً رئيسياً في التحليل العلمي لأية ظاهرة اجتماعية أو نفسية أو ثقافية لما يمثله من عملية هامة وأساسية في المعرفة والإدراك، فالمقارنة بمعناها العام عملية اكتشاف أوجه التشابه والاختلاف بين الظواهر، كما إنها منهجاً له أهميته في نطاق الابحاث الاجتماعية والنفسية لما يمكن ان ينطوي عليه من مقارنات بين المتغيرات، ولما يقدمه بالتالي من معطيات متقدمة مع إجراء دراسة في أنماط محددة من المجتمعات او حتى مقارنة جماعات كلية او جزئية بعضها ببعض من حيث تكونها، استمرارها وتطورها وديناميتها. أما عن أبرز المجالات التي تخضع للبحث المقارن فهي:

- ✓ دراسة أوجه الشبه والإختلاف بين الأنماط الرئيسية للسلوك الإجتماعي ويمكن أن يشمل ذلك دراسة السلوك الانتخابي كالتصويت وعمليات الاقتراع وإتجاهات الناخبين، أو دراسة السلوك الاجرامي ومعدلات الجرائم بين منطقة وأخرى، أو دراسة السلوك المنحرف في أوضاع إجتماعية متباينة.
- ✓ دراسة نمو وتطور مختلف أنماط الشخصية أو الأنماط الدافعية والاتجاهات السيكولوجية والاجتماعية في ثقافات متعددة.
- ✓ دراسة الانساق الثقافية مثل المعتقدات الدينية وتكوّن الجماعات والتنظيمات الرئيسية في المجتمع ودراسة العمليات والتطورات التي تطرأ على النظم والعادات والتقاليد وفق ما يعرف بالدراسات الحضارية أو الثقافية المقارنة (cross- culture studies) حيث تنشط هذه الدراسات في معرفة:
    - الاختلافات القائمة بين جماعات الثقافة الفرعية (sub-culure groups) داخل نفس المجتمع كالمقارنة مثلاً بين ثقافة أبناء

الريف وثقافة أبناء المدينة/ أو طبقة إجتماعية وأخرى/ أو أقلية دينية وأخرى مختلفة.

- الاختلافات بين دول وقوميات ذات منحى ثقافي حضاري مختلف (ثقافة غربية / ثقافة شرقية/ ثقافة أجنبية وثقافة عربية..)
- الاختلافات القائمة في بعض جوانب السلوك (الاتجاهات/ القيم/ سمات الشخصية/ طرق التفكير..).

وفي هذا الإطار تذكر دراسة الباحث الدكتور عبد اللطيف خليفة حول إرتقاء القيم لدى عينة من 800 تلميذاً من المجتمع المصري وقد روعي في اختيارها أن تمثل متوسط العمر في ثلاث مراحل عمرية متتالية، ذلك أن الدراسة هدفت إلى الوقوف على نسق أو منظومة القيم لدى أفراد العينة في مرحلة الطفولة والمراهقة المبكرة والمراهقة المتأخرة، معتمدة في ذلك على خطوات مقارنة أبرزها:

- ✓ المقارنة بين الذكور من المراحل العمرية الثلاث
- ✓ المقارنة بين الاناث من المراحل العمرية الثلاث
- ✓ المقارنة بين الذكور والاناث في كل مرحلة عمرية على حدة

وفي ضوء ذلك أمكن تحديد مجموعة القيم التي تمثل النسق القيمي فكانت على النحو التالي: قيمة الانجاز/ قيمة الاستقلالية/ قيمة الصدق/ قيمة الامانة/ قيمة الصداقة/ قيمة التدين/ قيمة المساواة، وذلك بالتساؤل عن: هل تتمثل جميعها بالنسب ذاتها في كل مرحلة؟ هل من أوجه اختلاف أو تشابه في قيمة من هذه القيم بين الإناث والذكور؟ بالتحقق تبين للباحث وجود:

- أوجه تشابه بين المراحل العمرية الثلاث وأخصها في في عامل: الإنجاز (لجهة الرغبة في التحصيل/ المثابرة/ أداء ما يكلف به الفرد..)
- أوجه اختلاف بين المراحل العمرية في بعض القيم مثل: المساواة والصدق والأمانة والصداقة حيث يرتبط مستوى إرتقاء هذه القيم بعدد من المتغيرات كالعمر والبناء البيولوجي والظروف الحضارية الثقافية التي يعيش فيها أحدهم (وتبين أن هذه القيم لا تختلف من عمر لآخر وإنما من مجتمع لآخر وهكذا كلما تزايد عمر الفرد تزايد عدد القيم وكذلك كلما تنوعت بيئة الفرد ديموغرافيّاً كلما تنوعت لديه القيم.)
- أوجه اختلاف بين الذكور والإناث في المراحل العمرية الثلاث، فتميزت الإناث عن الذكور بوجه عام مع ظهور عامل التوجه الديني والقيم الاخلاقية والسعادة الشخصية وتقدير الذات والبحث عن الحياة الخالية من الصراعات، في حين تبين ان الذكور اكثر توجهاً نحو القيم المادية والقيم الاستقلالية وقيم الانجاز واكثر بحثا عن المتعة فضلا عن ظهور مفهوم فوقي للذات يتمثل في رغبتهم بالتفرد والسيطرة والنشاط والعدوانية.

على ذلك لا يشير المنهج المقارن إلى نظرية خاصة أو أداة تحليلية بقدر ما يمثل منهجا متميزاً للبحث، فأستخدامه ضمن المنهجية العلمية يعكس مدى العمق النظري والتحليلي الخاص بالدراسات المقارنة شرط أن يعمد الباحث الى بناء الانماط الخاصة بهذا المنهج لجهة :

1. تحديد وحدات المقارنة التي على أساسها سوف تتحدد المتغيرات

الرئيسية في البحث (قد تكون الوحدة: المجتمعات الكلية/ الجماعات-الأقلية/ السمات الثقافية/ المعتقد الديني أو الخرافي)

2. تحديد المؤشرات التي نقارن على اساسها المتغيرات وتختلف هذه المؤشرات بأختلاف وحدة المقارنة فقد تكون مؤشرات تتعلق بالتوجيهات الثقافية او بتعقيد المجتمع او ببناء الشخصية الاجتماعية

3. وجود ظروف لأمكانية المقارنة (comparability) ومعناه الى اي مدى تفيد التجريدات بعد عزلها من الواقع الثقافي الملموس التي هي جزءاً منه.

4. تنظيم معطيات الملاحظة والتجارب من خلال الموازنة بين الوقائع لتحديد ما يؤثر في الظاهرة تاثيراً مباشراً أو يؤثر بها بشكل غير مباشر وما لا يؤثر بها، ولمعرفة انتظام حدوثها وتكرار وقوعها وما هو عرضي (وفق ما يعرف بالتجربة المقارنة بين جماعة تجريبية وجماعة ضابطة. مثلما هو الحال بين تأثير دعاية أو محاضرة أو مناقشة)

5. تحليل البيانات، وذلك بأستخدام الاسس العلمية للتحليل من تحديد المسببات (المتغيرات المستقلة) والنتائج (المتغيرات التابعة) والعلاقات الوظيفية القائمة على أساس الملاحظة والاختبار، ثم تفسير وتحليل المعطيات على اسس محددة:

I. التفسير على أساس الأسباب: كتساؤلنا مثلاً: ما هي الاسباب التي أدت الى فشل الحياة الزوجية/ أو إلى تشرد الاحداث في حي معين/ ما سر انتشار المخدرات بين الشباب الجامعي؟..

II. التفسير على أساس الدوافع: كالسؤال مثلاً عن: ما الذي

يقف وراء عدوانية الأطفال؟ إلم تعود مشاغبتهم؟ ثمة قاعدة نفسية تقول كل احباط يعقبه عدوان هل يمكن تبرير مواقف حالات عدوانية نتيجة الإحباط، كذلك هناك فرضية أجتماعية ترى بأن البطالة أم الرذائل هل أنحراف الشباب وإتجاه الفتيات نحو الدعارة نتيجته البطالة أو ثمة دوافع أخرى لذلك؟

III. التفسير على أساس وظيفي: كل نشاط اجتماعي منظم له وظيفة، الاسرة نظام اجتماعي وظيفتها الإنجاب ورعاية الاولاد، وهذا ما يقصده الانتربولوجيون من أن المجتمع «كلٌّ»، يتكوّن من حيث البناء من أجزاء وكل جزء يؤدي وظيفة لا يمكن فهمها إلا في ضوء النسق الكلي الذي تنتمي إليه، مثال:

- تشرد الأحداث – نتيجة، إنخفاض المستوى الاقتصادي والاكتظاظ السكاني: تفسير سببي.
- انخفاض المستوى الاقتصادي والاكتظاظ السكاني هو الظرف الذي يحدث في ظله تشرد الاحداث : تفسير وظيفي.

IV. التفسير على أساس الحاجات: تختلف الحاجات بأختلاف الحافز (الجائع يسرق رغيفا...حافز) أو الباعث (موظف يدفع رشوة بهدف ترقية ...باعث) الحاجة الى الاشباع في الحالة الاولى والحاجة الى الترقي في الحالة الثانية هي التفسير الوحيد للسلوك.

ومن أهم مجالات البحث التي طُبّق فيها المنهج المقارن هي دراسات الثقافة والشخصية، حيث استطاع الباحثون تحديد انماط معينة للثقافات تدرس الشخصية في إطارها وقد أستخدم مصطلح الشخصية للاشارة الى تلك المجموعة الكاملة من صفات الفرد او الجماعة العقلية وكافة الخصائص التي يكتسبانها من خلال

التنشئة الاجتماعية في المجتمع. وهذا ما ذهب اليه رالف لينتون من ان الثقافة تتحكم في علاقات الفرد بأعضاء مجتمعه الاخرين فلكل مجتمع نماذجه الخاصة به التي تنظم السلوك بين الافراد الذين يشغلون موقعا معينا. (مثال: الفرصة المتاحة للفتاة بمواعدة شاب في مجتمع شرقي محافظ تختلف عن مجتمع غربي متحرر في هذه المسألة..)

***نماذج من الدراسات التي اهتمت بالمقارنة:**

1. دراسة مقارنة بين قيم الطلاب المصريين والأمريكيين:

قام الباحث المصري عطية محمود (1986) في دراسة ميدانية على عينة من الطلاب المصريين وأخرى من الأمريكيين تتراوح أعمارهم بين 20 و25 فتبين له فروقاً قيمية واضحة لجهة تفوق الطلاب الأمريكيين على الطلبة المصريين فيما يتعلّق بالقيمة الجمالية تفوقاً ذا دلالة إحصائية (وهذا يرجع الى المستوى الميعيشي المرفه الذي يعيشه الامريكي مع اهتمامه بالفنون وأساليب الحياة المتعة) في حين يتفوق المصريين على نظرائهم الأمريكيين في القيمة الإجتماعية

2. دراسة ثقافية مقارنة في مفهوم الذات

أقرت الدراسات النفسية أن مفهوم الأنا يتأثر من حيث المبدأ بخبرات المرء الذاتية في أطوار حياته وبمدى إنتمائه إلى جماعات، فكلا الأمرين ـ الخبرات والإنتماء ـ يلعبان دوراً مهماً في تحديد المرء لشخصيته وكينونته النفسية ومكانته الاجتماعية، فالدراسات النفس إجتماعية المتابعة بينت مثلاً كيف أن الوسط الذي يعيشه المرء يغذي ذاتيته وينحسب على جزء من شخصيته، فالفتاة الأمريكية التي من أصل أفريقي مثلاُ لوحظ بأن لديها تقدير ذاتي عال خلال مراحل المراهقة

أكثر مما هو الحال مع الفتيات الامريكيات المتحدرات من اصل اوروبي حسبما يرى الباحث بيغي أوريستين ذلك لأنهن اختبرن تحديات تكيف جدية أكثر مما جعلهن ذوات شخصية قوية،

وبالمثل تبين أن هناك توجهات ثقافية متباينة لجهة "اتخاذ قرار" بين مجتمع وآخر، فأبناء المجتمعات التي تعزز الفردية (كالولايات المتحدة الأمريكية وأستراليا والمجتمع الأوروبي) يكونوا أوضح تعبيراً لوجهة نظرهم (يقولونها دون مواربة)، هم أكثر تحرراً في أفكارهم وأكثر قدرة على المواجهة والدفاع عن آرائهم وحقوقهم، بينما المجتمعات التي تؤكد على الجماعية نجد ابنائها أقل حسماً في مواقفهم، أكثر تردداً وأكثر تسويفاً أو تمهلاً عند إبداء رأيهم في مسألة مطلوبة منه. لماذا؟ لأن الفرد فيها يعتبر نفسه جزءاً من جماعة/ من عائلة وعليه

أن يستشير ويستنصح.. وهذا ما رصدته الدراسات الثقافية المقارنة حيث لاحظت أن ابناء المجتمعات الآسيوية والأفريقية غالباً ما يجيبون إزاء طلباً ما: "دع لي الأمر لأفكر فيه" بدلاً من أن يحسم أمره أو موقفه كالغربي حين يقول: نعم أو لا.

مثل هذا التمايز يفسره باحث علم التواصل الاميركي تيري كويل كامبل (2010) بأنه نوع من "الحفاظ على ماء الوجه" السائد في المجتمعات التقليدية حيث يحرص المرء على أن لا يزعل الآخرين أو ليتجنب الدخول وإياهم في مشادات وجدال فيما لو أجاب بنعم أو لا، لذلك نجد أبناء هذه المجتمعات ـ والكلام للباحث ـ لا يعود إلى ضعف شخصية وإنما إلى "قاعدة مجاملات اجتماعية نشأوا عليها" قوامها احترام الآخر ومسايرته وعدم قول ما يفكرون به حقيقة إذا كان يؤذي الآخر، وإستناداً على هذه الفرضية يسير المجتمع الشرقي وفق مبدأ:

People will tell you what they think you want to hear

3) المنهج التجريبي:

لو اقتصر العلم في بحوثه على انتظار وقوع الأحداث والظواهر لملاحظتها لكان سيره بطيئاً، لذا كان لا بد أن يتدخل فيرتب الظروف التي تقع فيها الظواهر ترتيبا معينا ثم يلاحظ ما يحدث وهذه هي التجربة، فليست التجربة ألا ملاحظة مقصودة مقيدة بشروط تجعلها تحت مراقبة الباحث واشرافه، وهي إحداث ظاهرة في ظروف صناعية معينة يرتبها للتحقق من صحة افتراضها، حيث تدور في ذهن الباحث أثناء ملاحظاته أو بعدها أفكار حول الموضوع الذي يبحثه وهي أفكار غالباً ما تعرض في صورة أسئلة تشغل تفكيره فيعمل على أختبارها للتحقق من صحتها او بطلانها، ومن الامثلة على ذلك:

- ✓ **هل صحيح إن الشخص الذي يحفظ بسرعة ... ينسى بسرعة؟**
- ✓ **أو لماذا يُعتبر أن الطلبة المتفوقين في دراستهم هم أكثر إنطواء وإنعزالاً عن الناس؟**
- ✓ **أو كأن يريد أن يعرف أثر التدخين في التفكير والفقر في الإجرام وأثر السينما والتلفزيون في تغيير الإتجاهات.**
- ✓ **كيف تخفف العلاقات الإجتماعية من المعاناة؟**
- ✓ **هل الرضا عن العمل يؤشر إلى الرضا عن الحياة؟**

ما علاقة الفرض بالتجربة؟

الفرض - من حيث تعريفه- حكم مبدئي لوجود علاقة بين ظاهرتين أو محاولة مبدئية لتفسير ظاهرة من الظواهر وهو لا يعدو أن يكون نوعاً من التخمين وتخيّل

للعوامل التي يظن الباحث انها سبب الظاهرة مثلا:

1. يمكن فهم السعادة بوصفها انعكاساً لدرجة الرضا عن الحياة ولمعدل تكرار حدوث الانفعالات السارة (تفسير السعادة بالرضا عن الحياة)
2. يقرر حوالي 50 % من الناس إنهم راضون عن عملهم عندما يتوفر لديهم برهان على الأداء الناجح (اعتبار الأداء الناجح سر الرضا)
3. تسبب البطالة تعاسة لمعظم الناس ويعود تفسير هذه التعاسة إلى نظرة سائدة عن البطالة بأنها تعبير على الفشل والكسل.

وإزاء الفرض تطرح التجربة كمقاربة عملية لمعرفة الجواب على الإشكاليات القائمة، وبناء على ذلك يمكن فهم التجربة على أنها من منطويات أي علم وأخلاق العلم في هذا المجال هي عكس أخلاق القانون القضائي ذلك ان الاخير يرى «كل متهم برئ حتى تثبت إدانته» في حين أن العلم يرى كل حدث/ ظاهرة/ فرضية قائمة (متهمة) حتى تثبت التجربة صدقيتها لهذا يقال: التجربة اكبر برهان. والفرضية هنا لا تستند فقط على «ملاحظات إمبريقية» مباشرة وانتهى الموضوع، وإنما يجب أن تسير وفق بناء نظري ملازم لها.. المسألة اشبه بمقارنة الأقوال بالأفعال والنظرية بالتطبيق. فالفرضية القائلة مثلا **كلما شاهد الأطفال أفلام الرعب كلما أدى ذلك إلى روح العدوانية**، وإن تصرفات الاطفال العنفيّة من تكسير وتحطيم وضرب مردها إلى كثافة المشاهدة للألعاب المتلفزة المثيرة، يحتاج إلى برهنة لمفاهيم العنف أولاً، وماذا نعني بالعدوانية تحديداً، وأية مرحلة أطفال نقصد؟ وبالتالي ماذا نعني ببرامج الرعب؟ وإلا بقيت المقاربة للموضوع مجتزأة.

ومع الإفتراض القائم يضطر الباحث القيام بتجارب والإستمرار في التقصي حتى يتوصل إلى اجابة تتضمن مستوى من التأكيد اكثر ما هي قائمة على مستوى معين من التخمين والشك، ومثال ذلك ما نلاحظه عند مكفوفي البصر الذين يبطؤون السير حين يقترب احدهم من عقبة تعترض طريقه فيحيد عنها..على ذلك كانت هناك عدة فروض لتفسير هذه الظاهرة، ومن أكثر الآراء شيوعاً أن المكفوفين لديهم حساسية غير أعتيادية في جلد الوجه تشعرهم بوجود شيئا في طريقهم، البعض أشار إلى أن أعصابهم تكون أكثر رهافة بحيث تجعلهم يدركون ما هو أمامهم نتيجة تغير ضغط الهواء عند وجود شيئا معينا في طريقهم.. للتأكد من صحة هذه الافتراضات أجريت عدة تجارب طليت فيها وجوه المكفوفين بطبقة من الشمع فلم يمنع الطلاء تحاشي العقبات، فأنتقل الباحثون إلى فرضية تقول بأن المكفوفين قد يستعينون بالصوت من الاجسام كما يحدث مع الخفاش (الوطواط) في تجنبه للعقبات ليلا.. فأجريت عليهم تجربة أخرى سدت فيها آذانهم، فأذا بهم أصبحوا عاجزين عن إدراكها قبل الاصطدام بها.. فكانت نتيجة الفرض في هذه الحالة أيجابية.

1 ـ مميزات التجربة:

على الباحث المراقب عندما يريد أن يجري أيّة تجربة علمية التنبه لميزات تتطلبها عملية الاختبار ومنها:

a) وضع خطة دقيقة قبل أجراء التجربة

b) جعل الظاهرة تحدث في ظروف محددة تسمح له بملاحظتها ملاحظة دقيقة، كما تسمح له ولغيره أن يعيد أجراء التجربة

c) أن يستطيع تغيير ظروف التجربة وملاحظة ما يصحب هذه

التغييرات وما ينجم عنها

d) إمكان قياس أثر العوامل المؤثرة في أحداث الظاهرة.

من الواضح ان هنالك فرقاً بين الملاحظ والمجرب، فالملاحظ ينصت الى الطبيعة وهي تتحدث عن نفسها ويصورها كما هي، في حين أن المجرب يتدخل ويتوجه الى الطبيعة بأسئلة معينة ليجاب عليها بالأيجاب او بالسلب. مثلا هناك فرق كبير بين ملاحظة البرق حين يمر خاطفا وبين التجربة على الشهب الكهربائي الذي يحدثه المجرب في المعمل. كذلك يشير الملاحظ الى ان هناك عدة احتمالات لوجود ظاهرة، بينما المجرب يأخذ في احتمال وجود عوامل أخرى غير ملاحظة قد تتبين بالتجربة المعملية، كما هو الحال عند ملاحظتنا أثر الضوضاء على العمل العقلي، فكلنا نعتبر أن الضجة عامل مؤثر على التركيز وسبب رئيسي للتشتت، بالنسبة للمجرب المسألة تستدعي أجراء مسح أشمل لأسباب عدم التركيز قد لا تكون بالضرورة الضوضاء هي أساسها وأنما قد يكون تضافر عوامل اخرى السبب منها: أرتفاع الحرارة/ عدم التهوئة/ خبرة الفرد/ مدى استعداده للاداء/ سنه/ صحته/ درجة اكتئابه/ وما الى ذلك من عوامل. هنا لكي ندرس الظاهرة بكل مقتضياتها لابد من تثبيت جميع العوامل المتوفرة/ المؤثرة/ الطارئة/ والمحتملة. وهذا ما يعرف بالنسبة للباحثين ب: ضبط العوامل، فماذا نعني به؟

2 ـ ضبط العوامل:

عند دراسة مؤثرات ظاهرة معينة لا بد أولا من احصاء ما يتعلق بهذه الظاهرة وهذا ما نقصده ب «الضبط»، والذي يعني تثبيت جميع العوامل ما عدا العامل الذي يراد معرفة اثره (كما في المثال السابق عدم التركيز مثلاً)

إزاء العوامل الاخرى المؤثرة (الخارجية منها والشخصية) ليتسنى لنا عندها تحديد العلاقة بين الضوضاء والعمل العقلي وصياغة هذه العلاقة في صورة مبدأ عام او قانون. بعض المتغيرات الطفيلية (الدخيلة) يمكن ان تحدث تبديلا احتماليا في المتغير المراقب (العمل العقلي) لذا لابد هنا من اجراء نوع من المقارنة في اوضاع اخرى لمعرفة ماذا كانت المؤثرات ذاتها توصل الى نفس النتيجة. كأن نقوم مثلا مقارنة الانتاج العقلي لمجموعة من الطلاب الاخرين في ظل ضوضاء قائمة مع انتاج لمجموعة من الطلاب- وبنفس المواصفات الذاتية والموضوعية لهؤلاء الطلاب- يدرسون في اجواء هادئة. شرط ان يكون العمل العقلي الذي يقوم به كلا المجموعتين متساويا في الصعوبات والنوع عند تكرار التجربة في الوضعين وان تكون طريقة تقدير هذا العمل ثابتة بكل مقاييسها. فأذا ما تبين بأن سلوك الافراد يختلف ازاء نفس الموقف الخارجي فمن الضروري تكرار التجربة على عدد كبير من الافراد واخذ متوسط النتائج. وكلما تقاربت النتائج زاد الايمان بها.

في بعض الأحيان يتم الاستعانة بالإحصاءات كتأكيد على «حالة» موقف معين أو عند عجز الباحث عن تثبيت المتغيرات والمؤشرات، إلا أن الركون إلى الاحصاء فيه محاذير لكن ذلك يجب الا يمنعنا من اجراء بحث جدي وسليم نحو ظاهرة معينة لمعرفة نتائجها، فقد تُبينّ الاحصاءات مثلا ان متوسط اعمار المدخنين اقل مما هي عند غير المدخنين لكن هذا لا يعني بالضرورة أن التدخين يقصر الاعمار اذ قد يرجع الاختلاف لسبب ان غير المدخنين يهتمون بصحتهم بطرق افضل من غيرهم. لذا يشدد الباحثون على اهمية ضبط المتغيرات التي تتطلب بدورها جملة معايير ابرزها:

a) رصد المتغيرات التابعة والمستقلة والطارئة، فالمتغيرات التابعة

تطلق على السلوك الذي يراد دراسته او قياسه، وتسمى العوامل والظروف التي تعتبر مسؤولة عن وقوع الظاهرة بأسم المتغيرات المستقلة (وهي أما خارجية وأما شخصية: المتغيرات الخارجية قد تكون طبيعية الظروف المناخية/ الأوضاع الجغرافية..) وقد تكون اجتماعية كوجود الفرد في موقف تنافسي او تعاوني، اما المتغيرات الشخصية (المستقلة) فهي تتصل بحالة الشخص الجسمية والنفسية الراهنة كالتعب او الاسترخاء (مثال: اذا ما اردت ان اعرف ما التاثير السلبي للانترنت على التحصيل العلمي للاطفال: الانترنت = متغير مستقل / التحصيل الدراسي = متغير تابع) ان الهدف من التجربة هو دراسة تأثيرات متغيرات مستقلة على أخرى تابعة، المتغير المستقل هو الظاهرة التي يفترض انها تمثل المتغير الدال، اي انه العامل المفترض الذي تسبب في احداث المتغير التابع ويتم قياسه واختباره في مرحلة تسبق قياس التجربة او المتغير التابع..وبالمقابل فأن المتغير التابع هو الافتراض المميز لانه يكون حصيلة لبعض المتغيرات، من هنا يأتي صياغة الفرضية في الابحاث بناء على تجربة سابقة.. أو بناءً على تأثير متغير بمتغير آخر فهي تعني علاقة حدث بحدث آخر حيث بوجود متغير (أ) تأثر متغير (ب)، وان تغيّر واقع (ب) تحت ظروف معينة ينعكس ذلك تأثيراً على واقع (أ) في مثال الطلاق تصبح الفرضية على النحو التالي: ***كلما تخلّت المرأة المتزوجة عن فكرة الإنجاب.. كلما ادى ذلك الى احتمال انفصال.**

b) إجراء مقارنة دقيقة بمميزات كل فرد بمجموعة (أ) مع فرد

بالمجموعة (ب)،

c) إجراء نوع من التثبت عبر ما يعرف بالمجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة. لا يكفي في كثير من الاحيان إجراء التجربة على مجموعة واحدة من الافراد بل يتعين استخدام مجموعتين او اكثر، فلنفترض اننا نريد ان نعرف هل يؤدي التدريب على حفظ النثر الى سهولة في حفظ الشعر. هنا يتعين علينا ان نجري التجربة على مجموعتين من الافراد نبدأ بأختبار قدرة كل منها على الحفظ ثم ندرب المجموعة الاولى وحدها لفترة معينة من الزمن على حفظ النثر، ونترك الثانية للتدريب نهاية هذه الفترة، ثم نعيد اختبار كل منهما على الحفظ بشرط ان تكون المجموعتان متكافئتين على قدر الامكان من حيث السن والجنس والذكاء فتسمى حينها المجموعة الاولى التي تدربت على العمل والتي يراد معرفة أثر التجربة عليها بالمجموعة التجريبية اما المجموعة الثانية فتسمى بالمجموعة الضابطة ليقاس عليها الفارق الحاصل بين المجموعتين. ولو تساءلنا –كمثال آخر- هل تعليم المدرسة الاطفال للنظام وللعناية بكتبهم عبر اسلوب الترغيب والمكأفاة أفضل وأفعل من اسلوب الترهيب والتهديد؟ على ذلك نجري التجربة على مجموعتين متكافئتين حيث نلزم احداها عن طريق الضغط والعقاب والاخرى عن طريق التشويق والقدوة الحسنة، وبذلك يمكن ان نعرف اي الطريقتين اجدى وانفع.. وأيُّها يدوم اثرها بشكل افضل وعن ايّها ينتقل اثره الى البيت ولا يؤدي بالتالي الى صراع ومشكلات في نفوس الاطفال.

3) أنماط الدراسات في التجربة:

يتوقـف العاملـون في مجـال دراسـات علـم النفـس الاجتماعـي التطبيقـي عنـد جملـة

انماط من الدراسات التجريبية منها:

a) **<u>نمط التجريب الطبيعي</u>:** وهو ملاحظة ما يحدث من تعديلات في حياة الجماعة موضع التجريب في مجالها الطبيعي وما يترتب على هذه التعديلات من آثار، كأن ندرس مثلا تأثير زيادة الاجور على رفع الروح المعنوية لعمال معينين عندما تقرر مؤسسة أو شركة معيّنة تغيير ما يتبع من سياسة معهم.

b) **<u>نمط التجريب المجالي</u>:** في هذا النمط يعمد الباحث الى ادخال تعديلات على مسار قائم (احداث تغيير على نظام ما) ليتبيّن آثاره بالصورة التي يتصورها، بحيث تسمح مثل هذ التجربة تحديد المتغيرات المؤثرة سلبا او ايجابا على مسار العمليات القائمة. ويشترط في التجريب المجالي مشاركة افراد الجماعة بالتجربة لضمان نجاح الطريقة. والمثال على ذلك ما قامت به دراسة بأحدى معامل النسيج حيث عدلت طريقة العمل المتبعة وقد ظن القائمين على ادارة هذا المعمل بأن أدخال هذا التعديل قد يؤدي الى اثارة القلق، لكن افتراض الباحث واقتراحه بأن يشارك العمال في وضع السياسة الجديدة المتبعة وتنظيم العمل من شأنه ان يحول دون التوترات ويساهم في رفع الانتاجية ..

c) **<u>نمط التجريب المعملي</u>:** تستهدف هذه الطريقة زيادة قدرة الباحث على ضبط المتغيرات المختلفة التي تؤثر في الظاهرة موضوع الدراسة بما يمكّن الباحث من تغير ما يؤد تغييره وتثبيته بدرجة افضل من الطرق السابقة، والمثال على ذلك ما عمد اليه كل من

الباحثين فرنش وسيندر (1959) اللذين قاما بتجربة على رجال القوات الجوية الامريكية، وقد هدف البحث الى دراسة العوامل التي تتدخل في تحديد مدى تأثير الضباط في مستوى اداء جنودهم اثناء قيامهم بأعمال غير رسمية وتوقف الباحثون عند مؤشر «حب الجنود لضباطهم» كعامل من هذه العوامل، بدأت الدراسة بأجراء استفتاء على الجنود لتحديد مدى حبهم لضباطهم ثم قُسّم الجنود الى مجموعات تضم كل مجموعة ثلاث جنود وضابطا وكان هناك نوعان من المجموعات: نوع يتوفر فيه حب الجنود لضباطهم ونوع ينقصه هذا الشرط.. وانتقلت هذه المجموعات بعد ذلك إلى المعمل حيث كلفت كل مجموعة بعمل معين وأوضحت النتائج أن الضباط المحبوبين من الجنود حاولوا التأثير على جنودهم اكثر من الضباط غير المحبوبين، كما ان نجاحهم في اداء المهام كان مميزا. ثم صممت التجربة بطريقة اخرى رعي فيها تثبيت مدى التأثير الذي يحدث بين الضباط والجنود إذ ترك كل ضابط مجموعته وأخذ يتصل بها من غرفة أخرى واعطيت لكل ضابط التعليمات والأوامر التي يصدرها الجنود وتشابهت هذه التعليمات دون علم أفراد الجماعة موضع التجريب واوضحت هذه التجربة إنه على الرغم من تثبيت محاولات التأثير فقد نجح الضباط المحبوبون في التأثير على جنودهم أكثر من نجاح غير المحبوبين

4) قواعد التجريب:

ترجع أصول المنهج التجريبي إلى طرق رئيسية لأقامة البراهين والأدلة،

قدمها الفيلسوف الانكليزي جون ستيورت ميل في مؤلفه: «نسق المنطق»، حيث يرى ميل أن طرقه هذه وأن استخدمت في الكشف عن القوانين **فأنها الطرق الوحيدة في البرهنة وهي تعتمد على الاعتقاد بمبدأ النسبية، والسبب بحد ذاته هو المقدمة الثابتة التي لا تتوقف على اي شرط، اذ يكفي وحده في احداث النتيجة مهما تغيرت الظروف** ومن هذه الطرق:

- **طريقة الإتفاق** تشير هذه الطريقة إلى أنه إذا كانت الظروف المؤدية إلى حدث معين تتحد جميعا في عامل مشترك، فأن هذا العامل يحتمل أن يكون هو السبب ونعبر عن هذه الفكرة بالمعادلة التالية: لا يمكن أن يكون سبباً معيناً بحد ذاته هو سبب الظاهرة اذا كانت هذه الظاهرة تحدث بدونه، مثال: خلال عقود مضت انتشر مرض مجهول في أمريكا وكانت أغلب ضحاياه من النساء، وقد توصل الباحثون عن طريقة الإتفاق عن الشئ المشترك بين هؤلاء النسوة فوجدوه في نوع من الفرو الرخيص الذي يرتدينه يحمل جرثومة المرض، ولسوء الحظ فأن العوامل المختلفة ليست دائما واضحة إذ في الوقت الذي يذهب فيه ذهننا مباشرة نحو السبب المباشر قد يكون السبب المؤثر مختبئ في مكان آخر، ربما ـ مثلاً- يكون موت عدد معين من الناس لما يشكونه في معدتهم من جراء المياه التي يشربونها من منبع واحد ونعتقد بأن السبب المباشر هو وجود جرثومة في المياه، لكن مع إجراء الفحوص تبين بأن المياه خالية من الجراثيم. لذلك يجب أن نميز بين العوامل ذات العلاقة بالمشكلة وتلك التي ليست لها أي دلالة أو علاقة بالمشكلة.

مما يعني هذا أن طريقة الإتفاق في المنهج التجريبي ترتكز على

فكرة التلازم بين العلة والمعلول في الوقوع بحيث إذا وجدت العلة وجد المعلول، فإذا انتشرت حالة إنحراف مثلاً في حي معين وتبين أن المستوى الاقتصادي لأهل هذا الحي منخفض فقيل عندها بأن المستوى الاقتصادي هو سبب ارتفاع نسبة انحراف الاحداث بين أبناء هذا الحي والشكل التالي يبين خصائص تلك الطريقة:

الحالة	العوامل						النتيجة
١	أ	ب	ج	د	هـ	ع	ن
٢	و	ز	ح	ك	ل	ع	ن
٣	م	س	ث	ص	ض	ع	ن

في هذا الجدول يتضح أن لدينا ثلاث حالات، يتكرر فيها (ع) في كل حالة، وكانت نتيجة كل حالة/ ظاهرة متشابهة هي (ن) فإنه يمكن الإستنتاج بأن (ع) هي السبب في الظاهرة (ن)

- **طريقة الاختلاف،** إذا افترضنا بأن هناك مجموعتان متشابهتان في كل شئ ما عدا عامل واحد فقط، وإذا حدثت نتيجة معينة مع وجود هذا العامل فقط يمكن عندها القول بأن هذا العامل هو السبب في حدوث النتيجة ـ الظاهرة، مثال: لو أردت أن استطلع عينة من الناس عن سر السعادة في حياتهما الزوجية فالطبع سوف نجري دراسة حقلية على عينة من المتزوجات ثم نقدم لهم نفس أسئلة الإستجواب وسيظهر لنا على سبيل الإفتراض أن هناك أسر سعيدة وأخرى بعكس ذلك. وللوقوف على هذا الافتراض قام سوسيولوجيان أمريكيان هما جانيت

وروبرت لوير (1992) بأستطلاع رأي 351 زوجين استمرا في زواجهما خمسة عشر عاماً وأكثر فتبين لهذين الباحثين أن (51 %) من هؤلاء غير سعداء ولكنهم لا زالوا مع بعضهما البعض كزوجين لأسباب دينية أو لتقاليد عائلية أو من أجل الاطفال، في حين تبيّن من نسبتهم (49 %) بأنهم سعداء في زواجهم لسبب من الأسباب التالية:

- ✓ كل منهما يرى في الشريك على إنه أفضل صديق
- ✓ كل منهما يحب شريكه كأنسان وشخص يعني له وموجود في حياته
- ✓ تصورا مسبقا بأن الزواج بمثابة التزام مسؤول
- ✓ اعتقدا فعليا بأن الزواج تضحية
- ✓ توافقا في الاهداف والتوجهات كل مع الاخر
- ✓ اخذ كل منهما يحسس الشريك بأن كل سنة زواج تمر هي افضل مما سبقتها (تصبح اكثر متعة مع مرور الوقت)
- ✓ قررا بكل وضوح أن تكون العلاقة ناجحة (تغاضيا عن المنغصات)
- ✓ يبحث أحدهما عما يغبط الاخر ويسره ليضحكان معا .

توضح نتائج الإستطلاع ـ التجربة معطيات عن السبب في حدوث الظاهرة (السعادة الزوجية) ففي الوقت الذي كنا نعتقد بأن جميع الزيجات قد تكون سعيدة تبين أن نصف العينة هي كذلك، وفيما كنا نعتقده عن أن هناك سبباً أو سببين لبقاء الحياة الزوجية مستقرة تبين بأن هناك مؤشرات مختلفة عما قد يتصوره الباحث قبل التجربة وبعدها. تتلخص طريقة الاختلاف بأنه إذا وجدت حالة واحدة تظهر معها الظاهرة (المرغوب بحثها) وحالة أخرى لا تظهر فيها تلك الظاهرة وكانت الحالتان متفقتان في كل شئ تماما ما عدا جانبا واحداً فحسب (يظهر في حالة أ

ولا يظهر في حالة ب) كان هذا الجانب الذي تختلف فيه الحالتان هو السبب أو جزء السبب المسؤول عن حدوث تلك الظاهرة وفق البيان التالي:

الحالة	العوامل					النتيجة	الحالة	العوامل					النتيجة
1	ا	ب	ج	د	ع	ن	3	ك	ل	م	س	ع/لا يوجد	ن /لا يوجد
2	ه	و	ز	ح	ع	ن	4	ص	غ	ف	ق	ع/لا يوجد	ن/ لا يوجد

- **طريقة الاشتراك**، في بعض الدراسات التجريبية تحققت نتائج موثوق بها من كلا الطريقتين السابقتين معا عبر ما يعرف بالطريقة المشتركة، واستنادا الى هذه الطريقة فأن تحديد السبب يجب ان يكون نهائيا وقاطعا، لأنه تم أختباره أولا عن طريقة الاتفاق، ومن ثم ـ للتأكد ـ تم اختباره ثانيا عن طريق الاختلاف، وإذا أدت كلا الطريقيتن إلى نفس النتيجة يكون عندها الباحث واثقا من عمله، فيما هو السبب وراء الظاهرة، كما اشرنا في مثال الطريقة السابقة (الاختلاف) من ان السعادة الزوجية تحدث لأسباب معينة، لغاية التأكد قام السوسيولوجي الامريكي NICHOLAS STINNTT (1992) بأستجواب حوالي 660 حالة زواج من مختلف ارجاء امريكا ودول اخرى فوجد بأن الاسرة السعيدة والمستقرة يقفها ورائها اسباب منها:

- **انهم يقضون وقتا اطول مع بعضهم البعض**
- **يسارع احدهم قبل الآخر في ابداء مشاعر الود والتقدير**

- **تعاهدا على ان يكونا معا في مواجهة مصاعب الحياة ومهما حدث لهما**
- **يتكلم احدهم ويستمع الاخر، ويتناقشان امورهما بكل هدوء**
- **لأنهم مؤمنون (اي ملتزمون تعاليم دينهم)**
- **يحلان اي مشكلة او ازمة يمران بكل روح ايجابية.**

يتبين هنا ان الاسباب واحدة في كلا الطريقتين وان اختلفت طرق التعبير عن حالة الرضا التي يكنّها الشريكين حول حياتهما الزوجية، على ذلك نستنتج بأن الباحث استخدم معطيات **طريقة الاتفاق** ثم عمد الى اختبار آخر في اماكن مختلفة واوضاع مغايرة عن **طريق الاختلاف**، فأدت كلا الطريقتين (طريقة الاشتراك) الى نفس النتيجة فيما هو السبب وراء الظاهرة. (اي ان السر في السعادة الزوجية غالبا ما يكون معروفا وممكنا وواحدا في كل الحالات والظروف)

- **طريقة التلازم في التغيرات**، اذا كان هناك شيئان متغيران او يتبادلان معا بصفة منتظمة فأن هذه التغيرات التي تحدث في واحد منهما تنتج عن التغيرات التي تحدث في ألاخر او ان الشيئان يتأثران في ذات الوقت بسبب واحد مشترك والمثال على ذلك ما قام به ارفنج جانز وسيمور فيشيابش عن تأثير الاتصالات المنبهة للخوف في تغيير المعتقدات والاتجاهات، والتي ارادا من خلالها معرفة علاقة الخوف بالاتجاه والمعتقد.. هل يتبادلان بصورة طردية كمتلازمان في التغير؟ من المعروف عامة ان الاتجاهات والمعتقدات عندما تتعدل فأن عمليات التعلم والدوافع وما يرتبط بها من ثواب وعقاب

ومنافسة تلعب دورا في تلك العمليات يتمثل في تحريك وتعزيز كثير من الحاجات.. لهذا سعت تجربة الباحثين لدراسة اثر نوع معين من الدوافع وهو استثارة الخوف والقلق في اتصالات الاقناع وعمليات التعديل وذلك من خلال شرح ووصف مخاطر محتملة قد يتعرض لها المستمع، والخوف –هنا- غالبا ما يستخدم ليؤثر في الاتجاهات والسلوك.

على سبيل المثال يحاول أطباء الصحة العامة أو أطباء العائلة إقناع العازفات عن إجراء تحاليل طبية وزيارتهن عيادات أطباء إخصائيين من خلال دفعهن الى زيارة العيادات الخاصة بالكشف عن سرطان الثدي عبر الاشارة الى نتائج احصائية مقلقة في منطقة جغرافية، وذلك لكي يبادرن ويدركن بأنفسهن المخاطر الناتجة عن عدم الكشف المبكر على أعراض السرطان. وبالمثل ايضا ما تقوم به بعض الاحزاب السياسية بدور التهديد بضرب مصالح الدولة ازاء معارضيها وذلك لجلب التأييد نحو برامجها الحزبية. وفق هذه الامثلة والشبيهة بها هناك محاولة أو هدف رئيسي يكمن في تحديد الظروف التي يحتلها الخوف مؤثراً أو غير مؤثر في تعديل الاعتقادات وتغيير الاتجاهات. وفي تجربة اخرى على اطفال مدارس ابتدائية أستعمل الباحثين "القابلية للخوف من النتائج المخيفة لتسوس الاسنان والامراض المترتبة عليها، والاخطار الممكنة من عدم تنظيفها " وقد عرضت كمية مادة الخوف وفق أطر ثلاث:

1) قابلية قوية للخوف من المرض كقولهم : اذا لم تقم بعناية صحية كاملة لأسنانك لإن عدوى خطرة جدا قد تصل إلى العيون، أو

للقلب لو للمفاصل من جراء الاهمال.

2) قابلية معتدلة من المرض بطريقة خالية من المبالغة حيث توضح النتائج الخطرة للصحة غير السليمة للفم بطريقة اكثر واقعية وذلك بأستعمال صور/ تحاليل..

3) طريقة ثالثة تتضمن حد ادنى من القابلية لنتائج اهمال تنظيف الاسنان عبر محاضرات وارشادات صحية وعرض ملصقات حول الموضوع.

وقد دلت المعطيات عن دلالات مهمة مع الشكل الاول حيث كانت الاستجابات بالقلق والانزعاج بادية على عينة التلاميذ ترافق مع شعور بالحذر الشديد من العناية غير السليمة بالاسنان عبر استثارة التوتر الانفعالي كي يصبح المستمع اكثر استعداداً لتقبل الافكار الجديدة المقدمة رغبة منه في:

- ✓ ميل الى تقبل الافكار المقدمة لتفادي خطر محتمل
- ✓ استجابة مباشرة للاتصالات المثيرة للخوف
- ✓ منع ظهور عوارض وتأثيرات غير مرغوبة

الفصل الثاني: طرق الاختبار والقياس
في علم النفس الاجتماعي

1. **مقاييس رواد علم النفس الاجتماعي:**
   1. **مقياس بوغاردس للمسافات الاجتماعية**
   2. **مقياس ثرستون**
   3. **مقياس ليكرت**
   4. **مقياس اوزبود للتمايز السيمونطيقي**

2. **الوسائل الاسقاطية واستخداماتها في اطار نفس اجتماعي**
   1. **اختبار تفهم الموضوع**
   2. **اختبار بقع الحبر**
   3. **اختبار تكميل الجمل**
   4. **اختبار الشخصية الاسقاطي الجماعي**
   5. **اختبار الموقف**

مدخل

انطلاقا من اعتبار الاتجاهات قوى محركة وموجهة للسلوك أبُتكرت تقنيات محددة لقياسها، وبما انه اصبح ثابتا ان العلاقة بين اتجاهات الفرد وبين سلوكه هي علاقة عضوية، فأن عملية القياس للأتجاهات لا بد لها ان تتطلب وجود ركزتين اساسيتين هما: **بناء اداة القياس وتحليل نتائج هذه الاداة**. ويتم بناء أداة القياس وفق طرق محددة ذكرها الباحث المصري عطوف محمود ياسين في كتابه المدخل الى علم النفس الاجتماعي وهي: طريقة التصنيف، طريقة المقارنة المزدوجة، طريقة الانتخاب، طريقة الترتيب وطريقة التدرج:

a) **طريقة التصنيف**: وتقوم في أساسها على فكرة البناء السيوسومتري للجماعة حيث يمكن للفرد ان يدرج تفضيله او رفضه للاخرين من اعضاء الجماعة، وغالبا ما تستخدم في قياس اتجاه الفرد نحو افراد آخرين او اتجاهه نحو عدة مواضيع مثال: اذا طلبنا من مجموعة اطفال ان يكتب كل منهم :

1. اسماء اصدقائه المقربون جدا
2. اسماء الاصدقاء الذين يميل اليهم
3. اسماء اصدقاء عاديون لا يميل اليهم كثيرا
4. زملاء لا يرى مانعا من وجودهم في محيطه
5. اصحاب لا يميل إلى صحبتهم

6. زملاء يكره صحبتهم
7. زملاء يكره فعليا وجودهم في الصف أو محيط اللعب.

وتبين أن الطفل (أ) يُختار من قبل خمسة من زملائه كأقرب صديق لهم فإن اسمه سوف يظهر اسمه خمس مرات أمام الخيار الاول و8 امام الخيار الثاني و10 امام الخيار الثالث ومرة واحدة لاحدهم في الخيار السابع، واعطينا لكل خيار من هذه الخيارات السبعة وزنا رقميا يساوي بالتدريج البيان التالي:

5 x 1= 5 + 8 x 2= 16 + 3 x 10 = 30+ 1 x 7= 7 المجموع 58، فأننا وبالمقارنة مع المجموع العام (58) ندرك مدى التباعد الاجتماعي بين هذا الطالب وجماعته بناءً على الوزن الذي سجله كل خيار.. حيث اكثر اصدقائه لا يميل الى صحبتهم (بناء على الوزن 30)

b) **طريقة المقارنة المزدوجة**: تعتمد هذه الطريقة على مقارنة موضوعين في كل سؤال من اسئلة القياس بحيث يقوم الفرد بتفضيل احدهما حسب الاتجاه المطلوب قياسه، مثال: اذا اراد معلم قياس اتجاه تلامذته نحو مقررات دراسية يأتي الطرح على الشكل التالي: ضع علامة (X) تجاه الموضوع الذي تفضله في كل سؤال مما يأتي:

- ✓ الجغرافيا ------- التاريخ -------------
- ✓ الرسم-----------الرياضيات ---------
- ✓ الرياضيات ------الجغرافيا ----------
- ✓ التاريخ ---------الرسم -------------

ندرك ايٌّ الخيارات التي يرغبها الطالب وذلك بناء على مقارنة بين خيارين مزدوجين، وغالبا ما تستخدم هذه الطريقة في الاستعلام عن الرأي بين موقفين حيث يترك للمستطلع ما هو الانسب كما في مجمل استطلاعات الرأي التي تحاول ان تتبين موقف بين قضيتين غالباً ما تكون متناقضتين كما في النماذج التالية:

❖ **أيّها الأهم بالنسبة لك كفتاة جامعية:**

ا) الحب (بما يعني ذلك الارتباط وترك الدراسة)

ب) الطموح العلمي (بما في ذلك الاستغناء عن فكرة الارتباط لمتابعة الدراسات العليا)

❖ **ومن الامثلة على هذه الطريقة في الاسئلة:**

1. هناك من يرى انه اذا قمنا بتغيير الاوضاع غالبا ما تصبح اسوأ وهناك من يرى انها غالبا ما تصبح افضل، اي الرأيين أقرب إلى رأيك ....؟

2. لو خيّرت بين أن تتابع الدراسة وبين أن تعمل بدوام كامل وراتب مغرٍ وإنما في مهنة وضيعة، ماذا تختار:

أ) أتابع الدراسة.

ب) أترك الدراسة وأعمل.

c) **طريقة الانتخاب:** وهي ابسط طرق القياس للاتجاهات لان الاداة بها

سهلة البناء ونتائجها واضحة التحليل، وتتلخص هذه الطريقة في اعداد استطلاع (استفتاء) يشمل عدة موضوعات قد تمثل المواقف الاجتماعية ويميز المستجوب احب الموضوعات الى نفسه وابغضها اليه، ومثال على ذلك السؤال التالي: ضع علامة (L) امام الموضوعات المحببة اليك، وعلامة (H) امام ابغضها..

1. قراءة الروايات البوليسية
2. لعب كرة القدم
3. مشاهدة التلفزيون
4. الرسم بالالوان
5. قراءة الكتب العلمية
6. تربية الدواجن
7. عزف الموسيقى
8. كتابة الشعر
9. لعب الشطرنج
10. الاجتماع الى الاصحاب

بعد ذلك يقوم الباحث بحساب درجة الاختيارات المفضلة وتلك غير المفضلة بحساب درجة كل موضوع من حيث التفضيل بأن يعطى الخيار الايجابي- المفضل (+1) والمرفوض وغير المفضل (-1) ويصبح المجموع الجبري هو درجة الموضوع . وتجدر الاشارة الى ان هذه الطريقة تنطبق على قياس الاتجاهات الجماعية اكثر من قدرتها على قياس الاتجاهات الفردية

d) **طريقة الترتيب**: تعتمد فكرة هذه الطريقة على ترتيب موضوعات الاستفتاء او المقياس حسب نوع الاتجاه المراد قياسه. وعلى ذلك فأن المقياس يتكون من عدة مواضيع على الفرد ان يقوم بترتيبها حسب درجة ميله نحوها او نفورها منها، كأن نطلب مثلا من تلامذة ان يرتبوا احب المواد اليهم او من ناخبين لأهم المرشحين بنظرهم، او كما هو الحال عندما تشير ناشطات اجتماعيات لأهم المشاكل الاجتماعية التي تتعرض اليها النسوة والمفترض معالجتها.. وبطبيعة الحال الخيارات التي تحتل اعلى النسب «أولا» تعتبر هي الاهم والافضل. كما في المثال التالي: يعدد عالم الاجتماع روبرت ميرون خمسة عشر مشكلة اجتماعية تؤرق المجتمع الحديث، رّتب هذه المشاكل بحسب رأيك من اشهدها الى ادناها خطورة:

1. تعاطي المخدرات
2. انحراف الاحداث
3. الجريمة المنظمة
4. ادمان الخمور
5. الانتحار
6. الاغتصاب
7. الضغط السكاني
8. العلاقات العنصرية
9. التفكك الاسري
10. الصراع الحضاري
11. الفقر
12. تمرد الشباب
13. العنف

14. التشرد

15. البطالة.

*مثال آخر: ورد في احدى استطلاعات الرأي الخاصة بتوجهات الشباب اللبناني (1989) السؤال التالي من استبيان طويل:

❖ **هناك بعض الافعال غير المرغوبة ولكن بعض الناس يبرر فعلها، أيٌّ من هذه الافعال تعطيها تبريراً أكثر من غيرها:**

a. الاجهاض

b. عدم مساعدة مصاب

c. الكذب

d. الرشوة

e. علاقات جنسية قبل الزواج

f. السرقة

g. الخيانة الزوجية

h. الدعارة

i. لا إجابة

e) **طريقة التدريج** وضمن هذه الطريقة وضعت اختبارات قياس خاصة تنسب للعالم الذي وضعها، أمثال ثرستون، وسماها (مقياس المسافات المتساوية) بوغاردس (مقياس المسافات الاجتماعية) وليكرت (مقياس سلم الموافقة) حيث كل منها تحاول أن تكشف بالدلالة البيانية والاحصائية مؤشرات الاتجاه ومساره ووزنه،

ولأهمية هذه المقاييس سنتناول كل منها بالتعريف مع الإشارة إلى أمثلة حولها.

1.1) مقياس بوغاردس للمسافات الاجتماعية

يعتبر أول مقياس وضع لقياس الاتجاهات حيث حاول من خلاله بوغاردس دراسة مدى تقبل الأمريكيين أو نفورهم من أبناء الشعوب الأخرى، ويرى بعض الباحثين في دراسات علم النفس الاجتماعي أهمية هذه التقنية في قياس المواقف المتعّصبة والوطنية أو قياس المسافات القائمة بين الأفراد أو الجماعات، بحيث يُظهر الخيار المشار اليه على السلم موقف الفرد الفعلي تجاه شخص آخر يختلف عنه بالعقيدة أو اللون أو العرق أو البلد، في هذا المقياس تطرح الاسئلة بشكل يتناسب وحياة الاشخاص المستجوبين، عندما نضعهم امام جملة خيارات وعليهم تحديد موقع يناسبهم على سلم مُعّد سابقا من سبع إختيارات تمثل العبارة الاولى (الزواج) أقصى درجات التقارب الإجتماعي والعبارة السابعة (الاستبعاد) تمثل أقصى درجات التباعد الإجتماعي وبينها خيارات تؤشر لمواقف ممكنة مثل الصداقة/ الزمالة/ المصلحة/ المواطنة، تمثل بدورها درجات متوسطة بين التقبل والتباعد الإجتماعيين وفق البيان التالي:

1. **أقبل الزواج منه**
2. **أقبل صداقته**
3. **أقبله جاراً لي**
4. **أقبل أن أتشارك وإياه زمالة أو العمل**
5. **أقبل أن أتعاون وإياه**
6. **اقبله واحداً من المواطنين في محيطي**
7. **أقبل استبعاده من المحيط/ الوسط الذي اعيش فيه .**

فالزواج يعتبر كأحدى مؤشرات التقارب الفعلي ومن يختاره يظهر نوعا من التودد والرغبة الصادقة في التقرب، بينما من يختار الاستبعاد فأنه مؤشر على الرفض والتجنب وعدم الإختلاط. ويندرج بين هذين الرقمين المتباعدين (x-treme) خيارات أقل حدة ومن يختارها فإنما يشير إلى مواقف مسايرة ومجاملة، خاصة إذا كان هناك نوعاً من التعايش بين أبناء وطن واحد، وعن هذا المقياس نورد نموذجاً نُفذّ كأختبار ميداني حيث أستطلعت مجموعة من طالبات قسم الإشراف الصحي ـ الإجتماعي (الجامعة اللبنانية/ 2002) رأي عينة من أبناء الطوائف اللبنانية المختلفة تحت عنوان "علاقة الأنا بالآخر الطائفي"، وقد أختيرت محافظة البقاع كواحدة من المناطق اللبنانية الغنية في التنوع الطائفي/ المذهبي (موارنة/ سُنّة/ دروز/ شيعة/ أرثودكس/ كاثوليك) وضمن كل مذهب اسُتجوبت فئات مختلفة عمرا وجنسا وتخصصا وعلما ومهنةً ومنطقة (البقاع الغربي/ راشيا/ الهرمل/ بعلبك/ زحلة/ البقاع الاوسط) وكان على المستجوبين أن يحددوا خياراً واحداً على المقياس الاجتماعي المقدم عبر سؤال رئيسي يشتمل على قائمة محددة تدرّجت خياراتها على سبعة مواقف، يمثل الرقم (1) أكثرها "قربا" من الآخر والرقم (7) أكثرها "بعداً" وفق التالي:

أولاً: حدد موقفك اتجاه الآخر الطائفي بخيار واحد فقط من الخيارات المدرجة:

1) أقبل الزواج منه

2) أقبل صداقته

3) أقبله جاراً لي

4) أقبل أن أتشارك وإياه زمالة أو عمل

5) أقبل أن اتعاون وإياه

6) اقبله واحداً من المواطنين في محيطي

7) اقبل استبعاده من المحيط/ الوسط الذي اعيش فيه.

أظهر الواقع الميداني اختلافاً في الاختيارات تمثلت اكثرها ايجابية مع مواقف المرونة الاجتماعية وأقلها سلبية في مواقف التصلب الاجتماعي، فالمرونة (التقارب أو التماثل) بدت واضحة في أكثر من مكان بمؤشرات عديدة مع خيارات: الزواج، الصداقة الحميمة، الزمالة القوية في العمل، الصحبة في الجامعة، الخ...) اما درجات التصلب الاجتماعي فقدت بدت الأخرى في مواضع : التجنب والابتعاد لعدم الانسجام، رفض وجوده في المحيط المجاور، عدم التعاون.) كما هو مبين في الجدول التالي:

المعطى / الخيار	مقياس العلاقة عند المسلم	مقياس العلاقة عند المسيحي
1) الزواج	% 28	% 8
2) الصداقة	% 48	% 42
3) الجيرة	% 2	% 4
4) الزمالة	% 16	% 32
5) المصلحة	% 2	% 4
6) المواطنة	% 4	% 10
7) الاستبعاد	صفر %	صفر %

في قراءة أولية لنتائج هذه المعطيات يتبين أن الذين اختاروا من 1 الى 3 (ونسبتهم 78 % عند المسلمين 54 % عند المسيحيين) يرجع إلى ما يتمتعون

به من عوامل مثل: القدرة على الإندماج، التفهم، تقدير مشاعر وافكار الآخرين، التي تعتبر بدورها من الشروط اللازمة لاقامة علاقة اجتماعية ناجحة تتسم بالمودة والتدعيم المتبادل نتيجة الادراك الصحيح لرغبات الآخر من خلال مجالات من شأنها ان تحدد مهارات اجتماعية متنوعة: كالمشاركة (SOCIAL PARTICIPATION)، التعاون (COOPERATION) المساندة VALIDATION، وإظهار الإهتمام تجاهه والسؤال عنه متى افتقد. أما عن الذين اختاروأمن 4 إلى 6 ونسبتهم 22 % عند المسلمين و46 % عند المسيحيين) فيمكن تبرير إختيارات هذه الفئة إنطلاقاً من مسألة «التماثل» عملاً بمبدأ: **المثيل يجذب المثيل،** أي أن من المستجوبين من يفضّل أصدقائه/ علاقاته من جماعته القريبة (المثيلة) فكراً ومعتقداً ومنطقةً،

إذا كانت العلاقات الإجتماعية الموزونة تقوم على تماثل الإتجاهات بصفة خاصة وتحمل دلالات بالغة الاهمية تمس توافق الفرد واستقرار الجماعة لما تتسم به من تجانس في الاهتمامات والتفضيلات والقيم والظروف الاجتماعية فأن هذه الدراسة قدمت دلالة اجتماعية على استقرار العلاقات بين الأنا والآخر على مستوى الصداقة لدى غالبية المستجوبين، الا ان ذلك لا يمنعنا من التغاضي عن الاستنتاج بأنه في مكان ما يلاحظ درجات تصلب مختلفة كانت تتجلى أما بشكل سلبي واضح عبر صور: التصادم، السباب، الاحتقار، الاستهزاء، اللأعتبار (كأشد درجات التصلب) واما بشكل غير ودي عبر: الابتعاد، التجنب، عدم التعامل (كأخف درجات التصلب) وهذا ما تحاول ان تفسره «نظرية العلاقات الأساسية بين الأشخاص (شويتز/1955) التي تقول بأن الناس يتجهون بأنفسهم نحو الآخرين من خلال دوافع تعتبر بمثابة المحددات الأساسية للسلوك بينهم ويمكن تحديد هذه الدوافع في ثلاث مفاهيم هي: الإحتواء (الحاجة للارتباط

بألاخر والتواجد معه) التوجيه (أي عندما تكون لدى طرف رغبة في توجيه الاخر وضبطه وفق ما يريد، تكون لدى الطرف الاخر رغبة في توجيه وضبط من يقابلهم ايضا)، التعاطف (ويقصد به مشاعر الحب والكراهية، مدى الانسجام والتجاذب عوامل التقرب والنفور، إذ على ضوئها يمكن التنبؤ بوتيرة العلاقات القائمة).

وفي دراسة مماثلة تبين وجود مسافة إجتماعية قائمة بين البيض والزوج في أمريكا ويوجد بالتقريب بين كل عشرة من الأمريكيين زنجي، مما يعني أن هناك تعصباً مفترضاً من عشرة أشخاص بيض تجاه مواطن أسود. يعبر عنه بصور شتى: الحط من المكانة الاجتماعية/ التمييز العنصري في شؤون الحياة اليومية/ التحديد في فرص التعليم والعمل. وقد أرجعت بعض الدراسات المتخصصة أسباب التعصب إلى فروق تتعلق بـ: الجنس/ العرق/ اللون/ الخلفية الثقافية والاجتماعية ومستوى الزنوج الاقتصادي. الا ان الدراسات المتقدمة في علم النفس الاجتماعي اهتمت في كيفية تكون اتجاهات التعصب لدى الاطفال البيض نحو الزنوج. حيث عني الباحث ايوجين هيرويتز بدراسة هذ الاتجاهات وفق الاطر التالية:

- عينة الدراسة: اختار لعينته مجموعة من اطفال بيض يمثلون مستويات اجتماعية واقتصادية من مدينة نيويورك
- ادوات الدراسة: استخدم الباحث في قياسه التعصب: الصور الخاصة بالمواقف الاجتماعية (وتشمل اثني عشر وجها في ثلاثة صفوف، كل صف فيه اربعة وجوه. (جُمعت هذه الوجوه لأشخاص من مختلف الاعراق والالوان.) حيث يطلب من المفحوص في هذا الاختبار ترتيب الوجوه في نظام يعكس حبه لها وفق طلب يقضي: ضع اولا

الوجه الذي تحبه اكثر ثم الذي يليه بعده، وهكذا حتى يتم ترتيب الصور كلها. وعليه كان حساب مؤشر درجات التعصب بناء على اختياره لصور الاشخاص المماثلين، لكن الباحث لم يقف عند هذه التجربة فعمد الى استخدام طريقة تجريبية اخرى وتقضي بأن يطلب من اطفال العينة اختيار اصحابهم في مواقف اجتماعية مختلفة، منها مثلا:

1. ارني كل من ترغب أن يجلسوا معك في باص المدرسة
2. ارني كل من يرغب ان يكونوا معك في الصف
3. ارني كل من ترغب ان يلعبوا معك كرة القدم
4. ارني كل من ترغب ان يحضروا حفلاتك
5. ارني كل من ترغب ان يكون من أصحابك (من الشلة)
6. ارني كل من ترغب ان يذهب الى الغداء معك في المنزل
7. ارني كل من ترغب ان يذهب معك الى السينما
8. ارني كل من ترغب ان يذهب معك الى المسبح
9. ارني كل من تود ان يكون ابن عمك
10. ارني كل من تود ان يكون رئيسا لفريقك الرياضي
11. ارني كل من ان يكون ساكنا بجوارك
12. ارني كل من تحبهم.

وبحساب عدد مرات اختيار الاطفال للوجوه البيضاء في كل الانشطة (اي النسب المئوية للتكرارات) كانت تتبين درجات الانحياز والتباعد، وفق معادلة: تحديد عدد الاصحاب الذين اختيروا في الاثني عشر نشاطا، ثم حساب تكرار هذا

الاختيار بالنسبة لجميع الخيارات المعروضة، مثلا: اذا اختار احدهم اربعة وجوه بيضاء من اثني عشر وجها، يتم حساب النسبة المئوية على الشكل التالي:

4 :12 X 100= 33.3 % مما يؤشر الى درجة معينة من التعصب.

1.2) مقياس ثرستون

بالاشتراك مع زميل له يدعى chave قام ثرستون بوضع عدد كبير من العبارات التي تدور حول اتجاهات الافراد نحو موضوع معين، ثم تعرض هذه العبارات على مجموعة من المحكميّن ليُسترشد برأيهم على العبارات التي تمثل اقصى درجات الايجابية وايُّها تمثل اقصى درجات السلبية، ثم يستعان بالاساليب الاحصائية ومن بينها طريقة المقارنة المزدوجة (المشار اليها آنفا) لتحديد موقع العبارات الاخرى بين هذين الطرفين الايجابي والسلبي وتكون المسافات بينها متساوية، وكان ثرستون قد صمم اختباره هذا لقياس الاتجاه نحو الكنيسة، ومؤدى هذه الطريقة ان يقوم الباحث بجمع اكبر قدر من المعلومات والحقائق وقد يرجع في محاولة لهذه المعلومات لاشخاص مماثلين لما سيجري عليهم الاختبار كما يرجع الى خبراء ومعنيين بهذا الموضوع وبالامكان ان يستمد مادته من المراجع والكتب في هذا الميدان، ثم يصيغ هذه المادة في شكل جمل قصيرة تكون ذات اتصال مباشر بموضوع الاتجاه المراد قياسه وبحيث تقبل الجملة او يحكم عليها القارئ بالموافقة والرفض والحياد،

وينبغي ان تكون القضايا المعروضة في النوع الذي يُقبل– بمعنى ان لا تكون قضايا ثابتة يتفق عليها جميع الناس على حد سواء- فمثل هذه الجمل لا تصلح للتمييز وبعد ذلك يقوم بعرض قائمة الجمل على عدد كبير من الافراد، يسمون اصطلاحا "حكّاما" حيث يطلب منهم ان يقوموا بتقييم كل جملة من هذه الجمل

على مقياس قدره احدى عشر نقطة لجهة مدى تعبيرها عن التأييد او المعارضة او المحايدة بالنسبة للاتجاه المراد درسه، وعلى احد طرفي المقياس ذي الاحدى عشر نقطة يكون الحكم بمعارض جدا وعلى الطرف الاخر بمؤيد جدا وفي وسط المقياس عند نقطة (6) تكون منطقة الحياد.

ولتوضيح ذلك قام ثرستون وأعوانه بجمع 130 عبارة تمثل درجات من الاتجاه نحو الكنيسة، ثم طلبوا من 300 حكماً، ان يصنفوا هذه العبارات في 11 صنفا (فئة) تمثل سُلماً متدرجا من التأييد للكنيسة او رفضها ووضعوا العبارة التي تمثل اقصى درجة من درجات التأييد في الصنف الاول والعبارة التي تعبر عن اقصى درجة من درجات الرفض في الطرف النهائي للسلم (المقياس) وبذلك توصل الباحثون الى مقياس يتألف من 45 عبارة ذات اوزان مختلفة نقدم منها -على سبيل المثال- العبارات التالية وامام كل واحدة منها وزنها الخاص:

العبارات	الوزن
اعتقد ان الكنيسة هي اعظم المؤسسات تأثيرا في النهوض بالمجتمع	**0.5**
اعطف على الكنيسة على الرغم من عدم اشتراكي في نشاطها	**4.2**
في بعض الاحيان اشعر بأن الكنيسة لا فائدة لها وفي احيان كثيرة اخرى اشعر بأهميتها	**5.5**
اعتقد بأن الكنيسة تفقد اهميتها نتيجة لتقدم التربية في المدارس	**7.2**
ارى بأن الكنيسة مؤسسة طفيلية في المجتمع	**10.6**

فالدرجة المبينة مقابل كل جملة هي عبارة عن القيمة التي اعطاها المستجوب لهذا الدرجة من حيث تعبيرها عن تأييده او معارضته للأتجاه وواضح انه كلما زادت الدرجة كلما قل الاتجاه الايجابي وفي الغالب تُقدّم هذه القضايا دون ترتيب (عشوائيا) الى المجموعة المراد قياس اتجاهها وذلك حتى لا يشعر المستجوب

بمغزى الاسئلة او اتجاهها فيحور من استجاباته. وفي سياق متصل يمكن اختبار درجات الايمان في المجتمعات وفق هذا المقياس اما بوزن كل خيار من قبل المحكمّين، واما بحساب الدرجة المئوية كما في الاستطلاع الذي شمل عينة من المجتمع البريطاني (1992) حيث سئل مستجوبوها عن العبارة التي تصور مدى ايمانهم بالله، فجاءت المعطيات لتبين النتائج التالية:

العبارة	٪
اعلم ان الله موجود ولا شك في ذلك مطلقا	21
مع ان لدي بعض الشكوك فأنني اشعر انني مؤمن بالله	23
اشعر احيانا اني اؤمن بالله، ولكن ليس في جميع الاحيان	14
لا اؤمن بأله شخصي ولكن اؤمن بقوة علوية بشكل ما	14
لا اعلم اذا كان الله موجودا او لا ولا اعتقد انه يمكن اثبات ذلك	15
لا اؤمن	10
لا اجابة	3

***مثال آخر:**

في احدى استطلاعات الرأي المتعلقة بالتفكك العائلي قررت الباحثة قياس اسباب العنف الزوجي من خلال مواقف معينة، فكان السؤال التالي من ضمن استمارة معمقة تتناول القيم السائدة :

❖ **ايٌ من العبارات التالية التي تعتبرها الاكثر تقديرا لسبب العنف الزوجي :**

1. شعور احد الطرفين بأستهزاء الاخر له
2. عدم ممارسة الحوار السليم او تفهم ألاخر لبعضهم البعض

3. اعتقاد احد الزوجين بأن العنف هو السبيل الوحيد لحل المشكلات
4. اعتقاد الزوج بأنه رب الاسرة وله الحق بالعقاب في اية وسيلة كانت
5. التجاهل وعدم الاصغاء من قبل الزوجين مما يترك آثار عزلة
6. شعور احد الزوجين بالاحباط في عمله وعدم قدرته على التنفيس امام رئيسه
7. البطالة ومعاناة الزوج لمشاكل مادية
8. فقدان الثقة والخيانة
9. تباين الثقافة والطموحات بين الزوجين
10. تخلي الزوجة عن مسؤولياتها.

3.1) مقياس ليكرت

رأى ليكرت ان طريقة ثرستون تتميز بالتعقيد والصعوبة في تصميمها لجهة العدد الكبير من العبارات التي تجمع، وطلب رأي الحكام بها من اجل الانتهاء الى عبارات ومعرفة القياس حولها، لذلك رأى من الافضل بناء مقياس موحد للتأييد والرفض بحيث يمكن استخدامه عند تقدير اتجاهات الناس ازاء اي موضوع من الموضوعات ورأى ان القياس يمكن ان يتألف من ثلاث او خمس مراحل او نقاط او من سبع، بحيث نجعل الموقع الوسط للمحايد (النقطة الثالثة في مقياس خمس نقاط او الرابعة اذا كان سبع وهكذا) وفق المتصل التالي:

اوافـق تمامـاً (5) ـــــ أوافـق إلى حـد مـا (4) ـــــ ليـس لـدي رأي

محدد (3) ـــ أعارض إلى حد ما (2) اعارض بقوة (1)

ثم يعرض هذا المقياس مرفقا بعبارات الاستجواب المراد قياس اتجاهات الناس حولها، ثم نجمع الدرجات المقابلة للنقاط التي تقع عندها استجابات المبحوثين، لتتكون لدينا من ذلك درجة عامة اجمالية تمثل اتجاه المبحوث نحو الموضوع. كما في المثال التالي:

في الاتجاه نحو المرأة

العبارات	موافق تماما	موافق الى حد ما	لا رأي	معارض الى حد ما	معارض بقوة
ا) المرأة اقل ذكاء من الرجل	5	4	3	2	1
ب) البيت هو المكان الطبيعي للمرأة	5	4	3	2	1
ج) المرأة اكثر حضوعا للعاطفة منها للعقل	5	4	3	2	1
د) ينبغي ان يكون اجر الرجل اعلى من اجر المرأة	5	4	3	2	1
ه) لا ينبغي للمرأة ان تتقلد مناصب عالية	5	4	3	2	1

لو سلمنا فرضنا ان احد المستجوبين اشار للعبارات بوضع علامة تحدد اتجاهه وفق الاختيارات التالية: أ:5/ ب: 4/ج:4/ د:5/ هـ: 5.... امكننا عندئذ ان نحصل على نتيجة 23 والذي يؤشر الى تقدير عالي عن اتجاه الممستجوب المعادي نحو المرأة

*مثال آخر: لو اردنا ان ندرس اتجاهات الناس نحو الدين والتي يمكن ان توضح كثير من ميول الفرد للعقائد والقيم والمبادئ الدينية، كذلك يمكن ان تظهر رأي جماعة معينة ازاء الدور الذي يمكن ان يقوم به الدين في النواحي الخلقية والروحية. لامكن قياس ذلك من خلال مقياس اختباري يشتمل على مؤشرات من قبيل:

العبارة	موافق (2)	لا راي (0)	غير موافق (1)
a) ان جميع المعجزات المدونة في الكتب المقدسة قد حصلت فعلا:			
b) ان الشعور الديني يجعل الناس يميلون الى السلام	=	=	=
c) للدين دور هام في الحفاظ على المستوى الخلقي في المجتمع	=	=	=
d) على وجه العموم يقود الدين الى حياة اكثر سعادة	=	=	=
e) السلوك الحميد في هذه الحياة ما هو الا وسيلة لدخول الجنة	=	=	=
f) المعتقدات الدينية تتعارض مع العقل	=	=	=
g) لن يكون هناك حياة بعد الموت	=	=	=

وعلى شاكلة هذه المقياس العددي المتدرج حول معرفة إتجاهات الناس نحو «ظاهرة الإيمان ووجود الدين» في حياتهم يمكن استخدامه في قضايا يومية كمعرفة إتجاهاتهم في السياسة أو في الاقتصاد أو في القضايا الوطنية الهامة. يقوم مقياس ليكرت على اختيار عدد من العبارات تتناول موضوع الاتجاه الذي يراد قياسه من قبل أفراد العينة حيث تعرض أمامهم سلماً من الإجابات الممكنة بالموافقة أو عدم الموافقة.

وقد ترد عبارات هذا المقياس في سياق لآئحة من اجوبة ممكنة موضوعة امام المستجوب (ومدرجة في الاستبيان) ليطلب منه ان يختار ما يتوافق ورأيه وهو ما يعرف بأسئلة المواقف كما في النماذج التالية:

* هل تعتبر نفسك:

1) مناصراً لعمل المرأه .....

2) مناصر لعمل النساء اللواتي ليس لديهن أطفال

3) لا مناصر ولا معارض

4) معارضا لعمل المرأة في بعض المهن

5) معارض كلي لعمل المرأة

* أين موقعك السياسي من الأحداث التي تجري: معارض/ موالي/ حيادي/ لا رأي..

ويتم ذلك بشكل مخصوص في مجالات العلاقة مع الآخر بالسياقات الإجتماعية التي تتضمن اقليات او اثنيات متعددة حيث يستخدم مقياس من هذا القبيل وفق خيارات ثلاث: مع/ ضد / لا رأي.. كما في سؤالنا التالي عبر أستطلاع للرأي أجريته صيف 2011 بعنوان: وسائل الإعلام ودورها في تعزيز الإتجاهات التعصبية (دراسة بالعينة في النموذج والأثر) ومن جملة الأسئلة التي طرحت:

- **فيما يلي بعض العبارات التي تعبر عن رأي شريحة من الناس يتم تداولها في مجتمعنا من جراء الإعلام، ماهو رأيك عنها هل توافق أم لا:**

رقم	الخيارات	موافق	لا رأي	غير موافق
1	هناك من يرى ان السبب الرئيسي للتعصب هو عدم فهم الناس لتعاليم دينهم الصحيحة	82 %	4 %	14 %
2	يعتبر بعض اللبنانيين أن الطائفية ليست وباءً خطيراً	28 %	12 %	60 %
3	يرى باحثون إجتماعيون أن الزواج المختلط في لبنان قد يحد من التنازع الطائفي	42 %	10 %	48 %
4	هناك من يقول أن الخطاب الطائفي هو أساس التوترات والتشاحن بين اللبنانيين	84 %	8 %	8 %
5	الخصوصية المذهبية في الإعلام والتعليم لا بد منها لتعزيز التنوع واثبات الوجود	80 %	14 %	6 %
6	يتجه بعض اللبنانيين الى البقاء ضمن جماعاتهم ضمانا لحياة آمنة	68 %	6 %	26 %

ومن الدراسات التي استخدمت مقياس ليكرت دراسة تجريبية إحصائية قام بها الباحث المصري إبراهيم حافظ حول اتجاهات الراشدين نحو العلاقات بين الجنسين، حيث كانت اشكالية الباحث الرئيسية: هل النتائج التي يمكن ان يقدمها البحث ستؤكد الرأي القائل بأن ما لدى الشباب المصري من اتجاهات مختلفة نحو العلاقات بين الجنسين تنتظم في نمط خاص بحيث يمكن التعبير عنه بعدد من العوامل؟ في هذه التجربة عمد الباحث عمد الباحث الى استفتاء اولي مكوّناً من 75 عنصراً يعطي مجالات رئيسية رؤي انها تمثل سائر مظاهر العلاقات بين الجنسين وهي:

- ✓ مجال علاقات ما قبل الزواج ويشمل اختلاط الجنسين في مراحل التعليم وحرية العلاقة ما قبل الزواج
- ✓ مجال العلاقات المتصلة بالزواج ويشمل الخطبة وطبيعة الارتباط الزوجي ومركز كل من الزوج والزوجة في الاسرة وصولاً نحو مفاهيم تتعلق بتعدد الزوجات والطلاق

✓ مجال العلاقات القائمة بين الجنسين لجهة الامور المتعلقة بالعمل والحقوق السياسية والاجتماعية .

وقد أدرجت أسئلة الاستفاء (والمتعلقة بالمحاور المذكورة أعلاه) على صورة مقياس ذي خمس نقاط اذ كان على المستجوب ان يعبر عن رأيه في كل عنصر او عبارة من عبارات المقياس بأشارته الى انه: موافق جدا/ موافق/ لم يكون رأيا/ غير موافق/ غير موافق إطلاقا، وحددت لهذه الاستجابات اوزان قدرها: 1-2-3-4-5..على التوالي، ثم طبق على عينة تجريبية من 80 شخصا تماثل في تكوينها العينة المطلوبة التي قضت خطة البحث وبعد التجربة ان تكون على الشكل التالي:

- 100 طالب جامعي/ غير المتزوجين
- 100 طالبة جامعية غير متزوجة
- 50 شاباً متزوجاً (من ذوي مستويات علمية متعددة)
- 50 شابة متزوجة (ذات مستوى تعليمي مقبول)

حيث عرض على هؤلاء النموذج التالي:

العبارات	موافق جدا	موافق	لا رأي	لا اوافق	لا اوافق اطلاقا
1) اختلاط الجنسين مفسد للاخلاق					
2) الزوج هو سيد البيت					
3) الجمعيات النسائية بدعة يجب منعها					
4) يجب ان يكون الطلاق وقفا على ارادة الزوج وحده					
5) تعدد الزوجات حل سليم للعنوسة					
6) ينبغي اتاحة قدر من الحرية الجنسية قبل الزواج فقط للشاب					

7) يجب على الرجل ان يتزوج اذا كانت امراته لا تنجب					
8) تعليم البنت يضعف من انوثتها					
9) البيت هو المكان الطبيعي للمرأة					
10) الحياة الزوجية امل كل فتاة فلا داعي للتعلم					
11) الفتاة ذات العلاقات لا ينبغي ان تتخذ زوجة					
12) جمع الرجل لاكثر من امراة اهانة لكرامة المرأة					
13) موافقة الوالدين يجب ان تكون الشرط الاول في اتمام الزواج					
14) الزواج رباط مقدس لا يجب فسخة مهما كانت الاسباب					
15) تخصيص النساء لوظائف خاصة واماكن عمل معين نظام سخيف					
16) وظيفة المرأة الطبيعية والاساسية الانجاب والتربية والرعاية					

بعد الاستفتاء حسبت المتوسطات والانحرافات المعيارية لأستجابات كل مجموعة على حدة ثم تم حساب دلالة الفروق بين المتوسطات فتبين ان الدرجات تتأثر بعامل الجنس (من المستجوب) ازاء تأثير خبرات الزواج (غير المتزوجين غير يقنية مثل رأي المتزوجين)، مما يعني ان بعض العوامل المعروضة والمستخدمة ليست الا عاملا احصائيا وعموميته لا تعني ان شيئا محسوسا يملكه الافراد بدرجات متفاوتة، (كأن يكون اصحاب الرأي تقدميين او راديكليين او محافظين او علمانيين) ولكنه يعكس بالتأكيد اتجاه لدى الافراد الذي تم اختبارهم نزعة تنشئة تربوية وبيئة اجتماعية تؤثر في نظرتهم الى جميع المسائل التي يشملها الاستفتاء والتي تتعلق الى حد ما ببعض شؤون حياتهم الراهنة او المفترضة.

وازاء ذلك توصل الباحث الى حساب الاجابة على العوامل وفق إطارين : ذوي الميل الى التغيير مقابل ذوي الميل الى المحافظة. وبفحص دلالات القطب الاول تبين أن هناك:

a) اتجاهات تقدمية محورها المساواة الايجابية بين الجنسين، بالنظر الى اوزان العوامل المتعلقة بهذه الاتجاهات نلاحظ ان القطب الموجب لهذا العامل تتجمع حوله العناصر التي تتضمن النزعة الى الحرية في شؤون الزواج والحرية الجنسية،

b) واتجاهات تحررية تنصب على تحرير المرأة، وبالنظر الى اوزان العوامل المتعلقة بهذه الاتجاهات نلاحظ ان القطب الموجب لهذا العامل تتجمع حوله العناصر التي تهتم بالنواحي الاجتماعية والسياسية

تؤشر كل المعطيات الى وجود نزعة عامة لدى الفرد المستجوب (الشاب/ة المصري) تميل الى ان سلطان القيم التقليدية المفروضة والاستجابة لتيار التطور الاجتماعي وفق معادلة :مساواة مقابل تحرر وواقعية مقابل خصوصية ثقافية، بمعنى ان هناك ضروباً مختلفة من النزعة التحررية والرغبة في التغيير فيما يتعلق بعدد من مظاهر الحياة الاجتماعية تنصب اساسا على النواحي السياسية والاجتماعية مثل ضرورة تعليم الفتيات، عدم التمييز، حق المرأة بالوظائف والتعبير عن الرأي ونزعة الى الرغبة بالمحافظة على التقليد لواقعيته يقابله محافظة خاصة للامور المتعلقة بمسائل الزواج والعلاقات الجنسية والاختلاط وحق الشباب في التجربة الجنسية قبل الزواج كونها تخضع لتقويمات دينية واحكام اخلاقية

يمكن أن تصاغ مجمل أسئلة سلم الموافقة في أشكال مختلفة إلا أن مضمونها واحد، فقد تتراوح من صياغة بسيطة يسهل معها فهمها والاجابة عليها مباشرة

كما هو الحال في ثنائية: موافق / غير موافق، إلى تشكيلة واسعة من الخيارات والمستويات ...وإنما القاسم المشترك فيما بينها هو أن تكون ذات نهاية مغلقة وتتضمن خيارات من نوع:

1. أصادق / لا أصادق
2. ممتاز / جيد / حسن / ضعيف
3. أفضل / أسوأ / الأمر سيان
4. اتجاه صحيح/ مسار خاطئ
5. افضل حالاً/ أسوأ حالاً/ لا فرق
6. أحبّذ/ أعارض
7. محتمل / قريب الاحتمال / غير محتمل/ غير محتمل أبداً /

وتكمن إيجابية مثل هذه الأسئلة في الاستطلاعات في إنها تسمح للمستجوب أن ينتقي من قائمة يزوّد بها ما يتلاءم وموقفه الى حد ما تجاه قضية معينة بشكل اكثر دقة لما هو حاصل في الاسئلة ذات النهايات المفتوحة

- مثال: في استطلاع للرأي حول الجنوسة في مفاهيم الشباب اللبناني (2010) ورد ضمن استطلاع سؤال يتعلق بنظرة كلا الجنسين لمفاهيم الزواج، ولغاية ذلك أراد الباحث أن يضع الشباب امام مواقف حرجة ليعرف اتجاههم إزائها إلى أي مدى هم مع أو ضد، كما في النماذج التالية:

❖ هل تقبل الإرتباط:

1) (للفتيات) بشاب له علاقات سابقة وغير جيدة مع فتيات أخريات: اوافق / لا اوافق / لا رأي

2) (للشباب) هل تقبل الزواج بفتاة معروف لديها بعلاقات سابقة:

اوافق / لا اوافق / لا رأي

3) (للشباب) بفتاة قد اعتدي عليها جنسيا : محتمل/ قريب الاحتمال / غير محتمل أبداً

4) (للفتيات) هل تتسامحين بخطأ قيام شريك حياتك بخيانتك مع إمرأة أخرى: أسامح / لا أسامح / لا رأي

1.4) مقياس أوزبود للتمايز السيمونطيقي

كان تشارلز أوزبود استاذاً لمادة علم النفس بجامعة الينوي الأمريكية، قدّم خلال الخمسينات أداة قياس سيكولوجية لم يقصد بها ببداية الأمر أن تكون تقنية لقياس الإتجاهات وإنما وسيلة لدراسة المعاني والمفاهيم وفق ما يصطلح على تسميته بالتحليل السيمونطيقي (بحث في دلالات اللغة وأبعاد المعانى سواء كان ذلك لفظاً أو كتابة) ولكن هذه الأداة لم تلبث أن استخدمها الباحثون من بعده في دراسات نفسية وسيلة للتعرف على إتجاهات الأفراد نحو موضوعات معينة. خاصة وأن أوزبود رأى أن لكل لفظ أو تصور نوعين من المعنى والمفهوم

I. **أولهما: المعنى الإشاري- المادي** (denotative meaning) أي ما يقصد به الأشياء والأمور التي يصدق إطلاق اللفظ أو التصور عليها، فالمعنى الاشاري للمنزل يصبح ـ ماديا ـ هو المكان المحدود المحاط بسور والذي بني من الحجارة والاخشاب وتقيم فيه عائلة.

II. **وثانيهما: المعنى الإنفعالي ـ الوجداني** (connotative meaning) اي مجموع ما تراكم حول الشئ من خبرات انفعالية وعاطفية قد تكون سارة أو غير سارة. ومن شأن هذا النوع من

المعاني إنه هو الذي يحدد إستجابة الشخص حيال الموضوع، أي أن المعنى الاشاري الدلالي/ المادي لبيروت أو نيويورك أو القاهرة هو واحد بالنسبة لفردين أو أكثر حيث هي عاصمة أو مدينة كبيرة، فيها ابينة شاهقة/ مؤسسات عمل/ حركة سكانية كثيفة الخ.. في حين يختلف المعنى الانفعالي بين فرد وآخر احيانا حتى بالنظر الى موضوع واحد مقصود: فبيروت مثلا عند احدهم جميلة وعند آخر قبيحة.. ونيويورك فيها مجالات واسعة لأوجة النشاطات بنظر احدهم بينما بالنسبة لاخر ممقوتة لانها مدينة امريكية، والقاهرة كذلك قد تكون لبعضهم مدينة اثرية عريقة ومدينة مزعجة بسبب كثافة سكانها ونسب التلوث العالية فيها، وذهب اوزبود الى ان للمعنى الوجداني اهمية فعلية من الناحية النفسية، ولكن هذا لا يعني انه على الباحثين في دراسات علم النفس الاجتماعي التوقف عند هذا المعنى دون المعنى الاخر (المادي/ الاشاري) بل لان مع المعنى الانفعالي تتكشف الابعاد النفسية للموضوعات من قبل الافراد ويكون طريقة ميسورة لتحليل شخصيات هؤلاء والتعرف على اتجاهاتهم ازاء الامور التي تزخر بها عوالهم من اشخاص/ حيوانات/ نباتات/ انظمة اجتماعية وما شابه..

وفق هذا السياق يقوم مقياس ازوبود على طريقة فحص تتضمن التصورات (concepts) والموضوعات التي يراد تقديرها (rates scales) وهي مقاييس تتألف غالبا من سبع مسافات وفق طرفين متقابلين

من صفات متناقضة (حسن – قبيح/ قوي – ضعيف/ طيب – ردئ/ سار – غير سار/ سعيد – غير سعيد / امين – خائن/ ذو قيمة – غير ذي قيمة / شجاع – جبان / نشيط - خامل / متوتر – مسترخي) كما في البيان التالي:

طيب :7____ : 6____ :5 ____: 4____ : 3____:2____:1____: ردئ ،

لو ذكرنا مثلا كلمة (لبناني/ او حزبي/ او سلفي- اصولي) وطلب من احدهم ان يضعها على المتصل فأذا وردت في الخانة رقم 7 فأن ذلك يعني بالنسبة لنا ان اللبناني يتصف بالطيبة تماما وابعد ما يكون عن ما هو غير ذلك، بينما اذا وضع الكلمة في خانة رقم 1 فأن ذلك يؤشر لصفة الرداءة التي يتميز بها اللبناني بنظره.. بينما اذا وُضعت الكلمة في خانة رقم 4 فيدّل ذلك على ان في الشخص من الطيبة مثلما فيه من الرداءة لا يمكن ان يقال بأنه اقرب الى احدهما الا اذا اختار من يجاور هذا الرقم لمعرفة درجة تصوره بشكل افضل.

2) الوسائل الإسقاطية واستخداماتها في إطار نفس إجتماعي:

تبدو اهمية التفاعل الرمزي كأبرز وجوه التفاعل الاجتماعي، ذلك لأن اي انسان يتعلم خلال مراحل حياته مجموعة من القيم والمفاهيم الاجتماعية التي لا بد منها كي تنجح علاقاته مع الآخرين سواء المقربين منهم او الغرباء عنه، وانطلاقا من هذا المخزون الثقافي يتصرف الناس تجاه بعضهم البعض، وبناء عليه يمكن فهم تصورات الآخرين وآلية العمل معهم ويمكن قبل كل ذلك ان نعي دورنا الحقيقي في الحياة الاجتماعية، لقول الباحث الاجتماعي GOFFMAN: "الحياة الاجتماعية اشبه بمسرحية كل منا له دوره وتمثيلك الجيد للدور يتوقف على مدى

ادائك المميز والمتكامل مع ألآخر". وقد اولى السوسيولوجي البريطاني انتوني غدنز عناية خاصة للتفاعل الاجتماعي الذي يبدو رمزيا في تصرفات حياتنا اليومية من خلال المظاهر التالية

1. التواصل غير اللفظي NON-verbal communication
2. المشاركة ي المحادثة Shared
3. طريقة التكلم forms of talk
4. لغة الجسد body language

وقد اضاف عليها بعض الباحثين في علم النفس الاجتماعي طرق دراسة الثقافة سواء دراستها ككل من خلال: معالم ثقافية قائمة في مجتمع ما دون آخر حيث يعمد الباحث هنا الى دراسة ابعاد واقع او ظاهرة اجتماعية بالعودة الى اساليب تنشئة في الاسر او اساليب التربية في المدارس او الى الموروث الديني الذي يتجسد بدوره في رموز شتى، ومن الامثلة التي استخدمت طريقة الرموز الثقافية في التربية :

- الدراسة التي اجريت لمعرفة السبب الكامن وراء رمزية التسلط عند الام، فتبينت نتيجته في التعليم بالمدارس العليا الذي غالبا ما يتم على يد مدرسات فتنشأ الانثى ولديها ميول سلطوية تماهيا بالمدرّسة
- ومن الدراسات ايضا التي اجريت على المجتمع الروسي ووجد فيها ان ما يلقاه الروس في الطفولة من تقييد لحرياتهم هو المسؤول عن كثير من مظاهر السلوك التي تتسم بالغموض .
- والدراسة التي اجريت على المجتمع الياباني لمعرفة ميولهم الزائدة نحو النظافة، انما يعود بدلالاته الى التدريب القاسي على عادات

أو سواءً عبر دراستها بطريقة جزئية، اي بالتوقف عند جانب من جوانب الحياة الثقافية، اوعند مضمون نظام وبُعد معرفي كما هو الحال مع الاساطير والنكات والحكايات الشعبية والاعمال الفنية والموسيقية والتشكيلية حيث كثيرا ما تتضمن هذه الجوانب الثقافية رموزا تعبيرية تكشف عن أبعاد نفسية اواجتماعية اوسياسية لشعب او جماعة معينة من الجماعات. فمن وجهة نظر الانتربولوجيين ترمز الحكاية الشعبية الى مجموعة المعارف التي تفسر الحياة والطبيعة والانسان، وظيفتها الاساسية ترسيخ العادات والتقاليد وتدعيم سيطرة قوى قائمة، اما الاعمال الفنية فأنها ولا شك هي الاخرى انعكاس مرمز ووسيلة تعبير عن الرغبات المكبوتة التي تنطلق بعيدا عن رقابة الانا الاعلى.

ولو توقفنا هنا امام الشعارات والرموز التي تتضمنها رايات الاحزاب السياسية أو غيرها من التنظيمات الاجتماعية لتبينت دلالات ومعان عديدة من رمزية الكلمات التي ترافق اللوغو او اللون المعتمد، حيث توضع الشعارات بعد دراسة الابعاد النفسية لها عند المتلقي اي المناصر كي ينتبه الى تأثير الالوان على نفوس الناس وتأملاتهم من الحزب او «التيار» في شكل يحاكي اللاوعي عندهم، ويحاول القيّمون على وضع الشعارات الحزبية غالبا الجمع بين رمزية اللون عند الحزب وتجاوب المتلقي، فالجمع بين الأصفر والأسود مثلاً يعني الشهادة وصولا الى السلام. واعتماد فئة معينة اللون الازرق يهدف الى الفصل بين مرحلة واخرى، لان هذا اللون يدل على الانقطاع عن مرحلة ماضية ومؤشر لمرحلة جديدة. اما البرتقالي فيدّل على فتح افاق جديدة في السياسة.

وبالسياق ذاته كثيراً ما تكون الاحتجاجات والتظاهرات الشعبية مسرحا ابداعيا

للشعار المرمز، مع الرسوم والصور ووسائل اخرى تظهر تلميحا او تصريحا عما يتظاهر الحشد من اجله وفيما يلي بعض الامثلة :

- **يرفع أحدهم مثلاً رغيف خبز**: وهذا بدوره دلالة على رفض سياسة التقشف التي تعتمدها الحكومات او عند الرفض لضريبة ما، او عند رفع الاسعار لانها في النهاية سوف تؤدي الى الفقر وتمس لقمة عيش المواطن .
- **أو يرفع احدهم الحذاء**: وخاصة الجزمة العسكرية وذلك رفضا لمبدأ العسكرة او العنف او الحرب من قبل جهات امنية تهدد امن الناس في حياتهم اليومية .
- **أو يرفع احدهم الجنزير الحديدي**: وكأن بذلك اشارة الى السجن او الاسر او سياسة القمع والجور الذي يعتمد من سلطات ما تجاه الناس العزّل .
- **الحبل المعقود** وفيه اشارة الى المشنقة وتباعا «الاعدام» يرفعه بعضهم استنكار لقانون اعدام صدر بحق احدهم، مما يدفع مناهضي العنف وجمعيات رافضي الاعدام إلى التحرك ميدانيا بشعارات رمزية.
- **الدمى والرسم الكاريكاتوري:** وفيها دلالات على السخرية والكره والاستهزاء تجاه مسؤول ما، عندما يجسده فئة متظاهرة على هيئة دمية او رسم كاريكاتوري استخفافا به وبمواقفه او تصريحاته.

في مختلف اشكال الشعار المرمز ثمة معان ودلالات، فاذا كانت الصورة تختصر الف كلمة كما يقال، فان الرمز الظاهر في الحشود الشعبية وعلى اختلاف اشكاله يختصر المواقف كلها، لانه واجهة لغوية اضافية قد تغنى عن معان كثيرة لايمكن للكلمات وحدها ان تنقلها، الرمز- في مدلوله- بديل لشئ نستجيب له بطريقة غير مباشرة وهذه الاستجابة عملية تتضمن فترة يتخللها التفكير والتـأمل والتذكر

لتصبح سلوكا معرفيا، يُستعمل من جانب الانسان لينبّه به نفسه تجاه عالمه الخاص او محيطه العام . ويظهر ذلك فيما نلاحظه عند الانسان من ميل نحو الانفعال او الغضب معبرا عن ذلك في شكل أصوات أو رسوم أو تصرفات أو إيحاءات تبدو للاخرين بمثابة رسالة. فالشعارات والرمز والصور في خطابها ودلالاتها ـ من وجهة نظر علم النفس الاجتماعي- تظهر في نواح ثلاث:

- التبين الدلالي اللغوي حيث تتلازم الصورة مع حاشية شرح ثابت كوظيفة إرساء ونقل للمعنى (ويظهر هذا جليا مع صور زعماء الاغتيال السياسي والتنويهات المرافقة: القائد الرمز/ الحلم / على عهدك مستمرون / باق في قلوبنا..الخ)
- العامل الايقوني المباشر عندما تبرز دلالة الصورة من خلال ردها الى عناصرها الموضوعية الخالصة بحذف المعاني المتراكمة (صورة الزعيم دون أية كتابة ..)
- العامل الأيقوني المركب الذي يظهر عندما يكون للصورة دلالاتها الثقافية والمجتمعية، لا يتبينها المرء على وجه جلي كونها تتضمن مزيداً من الإيحاءات (الصور المركبة بطريقة اعلانية وتعليقات ساخرة عليها ..)

وبالمثل اذا اردت ان اعرف ابعاد الشخصية العربية او اللبنانية او الالمانية مثلا، فأن ذلك يستلزم اعتماد طرق دراسة تتعلق بالخصائص القومية والاختلافات الفردية بين افراد جماعة ما واخرين، ولمعرفة الشخصية ومكوناتها الثقافية يُعتمد: استطلاعات الرأي/ الاختبارات الاسقاطية/ مقياس تكميل الجمل وغيرها من الاختبارات التي سنشير اليها تباعا. ومن الامثلة على هذه الطريقة ما قام به الباحث المصري عاطف وصفي حول الشخصية المصرية فخرج بمجموعة ابعاد

تختصر هذه الشخصية منها:

- التدين (ومن الدلائل على ذلك ازدحام المساجد والاديرة / ترداد العبارات الدينية بشكل دائم وفي مسار اي حديث)
- الوطنية والفداء (ويظهر ذلك في الدفاع عن بلادهم على مر التاريخ وإستشهاد الكثير)
- الفكاهة (ودليل ذلك الانتاجات الفنية القائمة على الكوميديا/ محاولة الهروب من هموم الحياة اليومية القاسية بأبتداع اساليب المرح والظرافة)

على ذلك ندرك ان هناك نوعا من الحس التلقائي نقوم به في حياتنا اليومية دون أن نعي حقيقة أمره، قائم – وبحسب تفسيرات غدنز- على نظام من التصرفات العفوية التي نتبادلها يومياً مع الآخرين، ويعود التفاعل الرمزي بطبيعته الى التنشئة الاولى عندما يرغب أي واحد منا بلعب دوراً ما فإنه ـ ومع اكتسابه اللغة- فإنه يعطي رموزاً للأشياء والاشخاص والاحداث في حالة غيابها وعدم وجودها امامه في نفس المكان السابق ادراكها فيه، والرمز في هذه الحالة يكون له معنى شعوري او ذاتي، حيث ان الاستجابة الرمزية تعتبر منبها ذاتيا، يكون له نفس التأثير على الفرد الذي يقوم به كالتأثير الذي يكون على الفرد المقصود ويظهر ذلك فيما نلاحظه من ميل الانسان مثلا نحو التوتر والانفعال معبرا في شكل حركات او اصوات او رسوم في اشارة رمزية الى واقع يعيشه. وقد حاولت اختبارات عديدة تفسير هذا البعد الذاتي للانسان من خلال ما يكتب او يرسم او يلعب او يقول او يختار، ومن هذه الاختبارات :

1. اختبار تفهم الموضوع

2. اختبار بقع الحبر

3. اختبار تكميل الجمل

4. اختبار الشخصية الاسقاطي الجماعي

1) **اختبار تفهم الموضوع**: يتكون هذا الاختبار ـ والذي قام بأعداده موري - من 31 بطاقة، تحوي كل منها صورة عن موقف من المواقف التي مر بها الفرد في حياته، فتمثل الصورة الاولى على سبيل المثال طفل يجلس على مكتب، يفكر بعمق وامامه كتاب او آلة موسيقية، والصورة الثانية فتاة تحمل كتبا في طريقها الى الجامعة وهي تنظر إلى عجوز، وفي أقصى الصورة فتى عاري الجسم معه حصان، الخ . وخلف كل بطاقة يظهر رقم معين مرفقا بأحدى هذه الاحرف : M-BG-FM-G,B,F.،

- M هي اختصار لـ MAN
- F هي اختصار FEMALE
- B ترمز الى ولد BOY
- G إشارة الى فتاة GIRL

مما يعني ان هناك بطاقات تصلح للرجال واخرى للنساء، وأخرى تطبّق على الاولاد وبعضها للفتيات، (تحدد بحسب الحالة التي يتم الاختبار عليها من تكون لناحية الجنس والعمر..) ويوّجه الباحث عند تطبيق الاختبار على المفحوص التعليمات التالية: قل ماذا يوجد في هذه الصورة؟ ماذا يعمل هؤلاء الناس؟ اين كانوا برأيك والى اين سيذهبون؟ ماذا ينووا ان يفعلوا؟ في هذا

الاثناء يحاول الباحث ان يسجل زمن رجع الرد وتحديد الفترة الزمنية للاجابة بالثواني بين نطقه للسؤال حتى بداية كلام المستجوب عن الصورة، الى جانب تسجيل الباحث للكلمات التي تقال. ويحاول الباحث عند عدم استجابة المفحوص اعادة الكرة حتى يتبين القصة الكاملة بناء على التعليمات الموجه اليه، واذا لم يعط عندها هذا المستجوب/ المفحوص كامل اركان القصة لجهة: الماضي والحاضر والمستقبل، يطبق الاختبار على جلستين، في الجلسة الاولى يتم تطبيق عشر صور وبعد الانتهاء منها يقوم الاخصائي بعمل استفسار عما ورد في القصة من كلام، وفي الجلسة الثانية يطبق باقي الصور بنفس طريقة الصور العشر الاولى ليصل الى معرفة ما يود استنتاجه. حيث يشير صاحب هذا الاختبار (موري) الى التحليلات التالية للصور:

- ✓ بطل القصة هو من يتقمص المفحوص شخصيته
- ✓ قد تُظهر بعض تفصيل الصور حاجات ومشاعر ودوافع المفحوص ومدى اشباعها او عدم ذلك
- ✓ ايضا قد تثير الضغوط اليومية المحيطة بالفرد والمؤثرة عليه

تؤكد تعليمات هذا الاختبار والتعبير الموجه للاستجابات على أهمية المنظور الزمني وتراتبه بين الحاضر والماضي والمستقبل والصور بحد ذاتها تمثل المجال الادراكي الذي يعكس مخاوف الفرد ورغباته.

2) اختبار بقع الحبر..

كان روشاخ (1884) يهدف من وراء وضعه هذا الاختبار التوصل الى طريقة يستعين بها الاطباء النفسيون في تشخيص مرضاهم بطريقة موضوعية بديلا عن المقابلة العيادية العادية، يركز هذا الاختبار على بناء الشخصية اكثر

مما يركز على ديناميتها كما في اختبار تفهم الموضوع، ويتكون من عشر بطاقات على بطاقة بقعة حبر (وقد توصل روشاخ الى البقع بعدما اخذ يضع نقطة على ورقة بيضاء ثم يطوي الورقة ويمرر يده عليها حتى تنتشر البقعة على مساحة معينة ثم يفتح الورقة بهدوء فأذا به يجد اشكالا مختلفة) والاساس الذي يقوم عليه هذا الاختبار هو الغموض والبناء غير المحدد، فالبقع بطبيعة الحال عبارة عن اشكال غير محددة واوضاع مختلفة غير مفهومة بحيث يختلف الافراد في ادراك ما فيها من محتوى. وتنقسم البطاقات لمجموعتين: أ) مجموعة سوداء اللون ومجموعة اخرى ملونة بألوان خضراء. ب) ومجموعة أخرى زرقاء وحمراء ثم يطلب الفاحص من المفحوص في هذا الاختبار ان يوضح ما يراه في كل بطاقة من بطاقات الحبر من خلال قوله: يرى الناس كثيرا من الاشياء في هذه البقع قل لي انت ما تراه وما يبدو لك فيها وما يدفعك الى التفكير حولها؟ ويسجل الباحث الوقت المستغرق للرد، (ويسمى بزمن الرجع) كما يسجل استجاباته على بطاقة خاصة، وبعد الانتهاء يسجل الفاحص الزمن الكلي للاستجابة على كل بطاقة.. وبعد الانتهاء من تطبيق البطاقات العشر يبدأ الباحث في توجيه مجموعة من الاسئلة للمفحوص وتسمى هذه المرحلة بمرحلة الاستفسار على اساس المكان والمحتوى والشكل، وهناك فئات تعتبر اساسا لتقدير بقع الحبر عند روشاخ منها:

a) **المكان:** في اي مكان من البطاقة رأى المبحوث الاستجابة، فأذا رأى سمكة/ طائرا/ يسأله عن المكان الذي رآه فيه من البقعة ويعطيه رقما.

b) **المقـرر:** كيـف اسـتطاع المبحـوث رؤيـة الاسـتجابة ومـا الخصائـص والصفـات التـي في المـكان حيـث اشـار المبحـوث اليهـا بأنـه طائـر مثـلا وجعلتـه يدركـه عـلى انـه طائـر بالـذات.. وليـس فراشـة (قـد يجيـب بأنـه

ادرك ذلك من خلال وجود اجنحة وارجل طير)

c) **المحتوى**: اي ما موضوع الاستجابة المرئية؟ هل قدر المفحوص بأن محتواها قريب من اشكال بشرية او حيوانية او نباتية او جماد.

d) **الشيوع والابتكار**: ما مدى شيوع رؤية هذا المفهوم- الشكل بالنسبة للمفحوص، وتعتبر الاستجابة شائعة اذا اتفقت الاستجابات التي وجد انها اكثر شيوعا، اما الاستجابات المبتكرة فهي التي يندر تكرارها كأن تحدث مرة واحدة في كل مائة حالة.

تبدو اهمية هذا الاختبار بما يكشفه في مجال السلوك الاجتماعي، فهو يعكس معلومات من خلال تفسير الاستجابات عن المظاهر المعرفية والعقلية والوظيفية للانا والمظاهر الوجدانية لا سيما تلك المتعلقة بالحالة الانفعالية العامة، والشعور نحو الذات والاستجابة للضغوط والتجاوب مع الناس. ويرى كلويفر ان لهذا الاختبار ثلاث فوائد:

I. يكشف عن مقدار التوازن بين مقومات الشخصية والضغوط اليومية التي يتعرض لها الفرد من جهة اخرى (مدى الرغبة في التحلل من القيود والتعبير عن التلقائية.)

II. انه يكشف عن الجوانب الادراكية، لجهة ذكاء الفرد ونوع هذا الذكاء

III. يكشف عن المظاهر الوجدانية والانفعالية لشخصية الفرد، فيعطي الاختبار نتائج تتعلق بصفة هذه الانفعالات بحياة المرء الداخلية من ناحية اللاشعور وعلى صلتها بالعالم الخارجي وحائقه

3) اختبار تكميل الجمل:

يعتبر من الاساليب الاسقاطية اللفظية، فهو عبارة عن مجموعة من الجمل الناقصة يطلب من المفحوص تكملتها في اقصر وقت ممكن حتى تتحقق التلقائية في الاستجابة، يُستخدم هذا النوع من الاختبارات في دراسة الاتجاهات نحو الشعوب، كأن توجه لعينة معينة من الناس اسئلة تتعلق بشعب من الشعوب كقولك مثلا:

- الامريكيون اناس.................
- البريطانيون شعب ....
- العرب قوم ....
- .السياسيون جماعة ....

وقد قام احد الباحثين في علم النفس ويدعى ساكس بعمل اختبار من هذا القبيل يتضمن ستون جملة ناقصة تتعلق بالاتجاهات نحو الاب / الام/ الاسرة/ الاصدقاء/ المستقبل/ رؤساء العمل/ والزملاء.. كان يقرأ الجملة ثم يطلب من المستجوب ان يكملها كتابة بأول ما يرد على ذهنه، ويحسب للاختبار زمن الابتداء وزمن الانتهاء الى مضمون العبارة المكملة والى ما ترمز، وفيما يلي بعض العبارات الذي يرمز اليه ب SSCT وهو اختصار لاسمه: sax sentences completion test

a) اشعر ان والدي قليلا ما ....
b) عندما لا تكون الظروف في جانبي ....
c) كنت اود دائما ان...
d) لو كنت مسؤولا عن ....

ولتقدير استجابات المبحوث يقوم الاخصائي بتجميع العبارات التي تتصل

بموضـوع واحـد كالاتجـاه نحـو الاب او نحـو الام ثـم يقـوم بأسـتخلاص انطبـاع عـام عـن هـذا الاتجـاه الـذي قـد يعـبر عـن النواحـي الكامنـة لـدى المبحـوث مـن خـلال تكملتـه للعبـارات ويتضمـن الاسـتنتاج العـام

- ✓ المجالات الرئيسية للصراع او الاضطراب النفسي
- ✓ تكوين الشخصية لجهة: التوافق الانفعالي/النضج/ مستوى الواقع/ الاسلوب الذي يعبر به عن صراعاته..

وانه لمن الممكن استخدام مثل هذا الاختبار للكشف عن جوانب السلوك الاجتماعي لدى الافراد، والاتجاهات نحو اساليب الوالدين في التنشئة الاجتماعية للابناء، المستويات الاجتماعية والاقتصادية بين اهل الريف والمدينة، او بين المتزوجين وغير المتزوجين وبالمقارنة بين نتائج المجموعات المختلفة نستطيع ان نعرف كيف ان سلوك الفرد يتأثر بالمجال الذي يتم فيه. (وهذا ما يجعلنا نستنتج ايضا ان الاجابات والذاكرة والمواقف تتأثر احيانا بالاشياء القريبة والمألوفة اذ بقدر ما تكون مألوفة بقدر ما يتم التعبير عنها او حفظها بسرعة مثال على ذلك : تصور معارف طفلين في صف واحد طفل من المدينة وطفل من القرية ولنسأل عن اسماء الحيوانات الاليفة وغير الاليفة كيف ستختلف الاجابات)

4) أختبار الشخصية الإسقاطي الجمعي:

وضع هذا الاختبار الباحث الامريكي ريوسل كاسل وقد صممه مع زميل يدعى ثيودور كان، ليميّزا بصورة كمية بين الجانحين والمتوافقين وغير المتوافقين وتحديد الافراد ذوي الخصائص القيادية، يقوم هذا الاختبار على اساس تعريف الشخصية الانسانية بأنها مجموع الانشطة المعرفية (التفكير) والانفعالية (المشاعر) والتي برأي الباحثين تتوزع على ثلاث طبقات مختلفة:

I. الخارجية الموضوعية، وهي ذلك القناع الذي يرتديه الشخص في علاقاته بألاخرين

II. الوسطى وهي ذلك القناع الذي يرتديه الفرد بعلاقته بذاته

III. المتعمقة وتتكون من الاستجابات الرمزية القائمة على الخبرات الانفعالية الماضية والتي تؤثر بشكل او بآخر على واقع الحال مثال الاحباط......

وتتكون مواد الاختبار من 90 رسما وبجانب كل رسم سؤالا عما فيه وتحت كل سؤال خمس اجابات محتملة يطلب من المفحوص ان يختار واحدة منها على اساس انها الاجابة القريبة لديه كما في المثال التالي

ا. ان احسن وصف للمفتاح الذي في الصورة هو:



ا) مفتاح السعادة

ب) مفتاح للثراء والقوة

ج) مفتاح لا يدل على شئ

د) مفتاح كنز جديد لغاية اسرتك

ه) مفتاح سجن خاص باللصوص

ويقيس الاختبار النواحي الست التالية :

1. معامل انخفاض التوتر (من مقياس السعادة ووهن العزيمة)
2. الرعاية
3. الانطواء
4. العصابية
5. الانتماء
6. طلب النجدة.

5) اختبار الموقف

وهو نوع من الاختبارات التي تستخدم لمعرفة ليس فقط معلومات الشخص عن قواعد سلوك معينة ولكن أيضاً ليكشف جوانب من الشخصية إزاء ما لا يتماشى مع سلوك الفرد الفعلي، في طريقة عمل هذا الاختبار قد يهيأ الفاحص للفرد (المفحوص) مواقف أو ظروف فعلية كي يتبين ما لديه من صفات أو سمات يمكن قياسها أو تقييمها كما هو الحال مثلاً في قياس سمات مختلفة عند الأطفال لجهة روح القيادة ومدى التعاون أو الأمانة أو العدوانية أو الإثارة.. ويرى عالم النفس كوهلبرغ بأنه يمكن قياس السمة عن شخصية الأطفال عبر وضعهم في جو قصة وهمية ثم الطلب منهم أن يجيبوا على عدد من الأسئلة بحيث يتمكّن الباحث من خلفها التعرف على سلوك الأطفال في الموقف المفترض. ويورد لنا القصة التالية مثالاً:

"ذهب رجل إلى صيدلية ليشتري دواءً لزوجته المصابة بمرض خبيث ولكنه فوجيء بان ثمن الدواء هو 2000 $ وليس معه سوى 200 $ ولما سال الصيدلي عن سبب ارتفاع سعره قال له: بأنه اكتشف هذا الدواء ويريد

تحقيق ربح معين منه، ولما فشل الرجل في أقناعه ذهب إلى أصدقائه يسألهم عن مساعدة لكنه لم يتمكن أن يجمع أكثر من 1200 $ (تجدر الإشارة بأنه الدواء القادر على شفاء الزوجة) السؤال المطروح على الأطفال هو:

1 . ماذا لو كان الرجل لا يحب زوجته؟ هل يغير هذا الموضوع شيئاً؟

2. ماذا لو كان الرجل الذي سيموت غير زوجته؟ غريب مثلاً... هل سيهتم بنفس الاهتمام؟

3. هل يفترض بالرجل أن يسرق الدواء لأنه سينقذ شخصاً من الموت؟

الإجابة على هذه الأسئلة تعكس في ابعادها الزاوية التي ينظر بها الأطفال للموقف (القصة) فعلى الرغم من إتفاق بعضهم على ضرورة سرقة الدواء لكنهم اختلفوا حول السبب الذي من أجله يجب أن تتم السرقة.

*** مثال آخر عن اختبار الموقف:**

باسم طفل في السابعة من عمره يحب اعياد الميلاد التي يدعى إليها من اصحابه بشكل ملفت، وها هو الآن في طريقه إلى حفلة في الجوار حيث هو مدعو إلى حضور عيد ميلاد صديقه ومتشوق لرؤية الحلوى وتذوق البوظة الشهية والمرح مع اصحابه... وبينما هو في طريقه إلى الحفلة صادف طفلاً على جانب الطريق والدم يسيل من ركبته وأنفه ووجهه إذ هو وقع عن دراجته، فهاله المنظر وتأثر للموقف فتوقف قليلاً والحيرة تأكله: ايساعد الطفل المسكين وأن فعل لن يتمكن من حضور الحفلة الموعودة وسيفوته أكل الحلوى والبوظة الشهية، أم يتركه ليتمكن من حضور الحفلة والحصول على ما يتمنى ويشتهي؟

السؤال الذي يطرح على الأطفال: لو كنتم مكان باسم ماذا تفعلون؟ ولماذا؟

الفصل الثالث:

تقنيات علم النفس الاجتماعي/ الوسيلة والتطبيق

***اهمية التقنيات ودورها في الابحاث النفسية**

*** انواع التقنيات وطرق استخدامها في الدراسات النفس- اجتماعية :**

1) دراسة الحالة

2) الملاحظة العيادية

3) المقابلة المركزة

4) الاستمارة / الاستبيان

5) تحليل المضمون

***تطبيقات في مجال تقنيات علم النفس الاجتماعي :**

1) استطلاعات الرأي

2) القياس الاجتماعي

3) السيكو دراما

مدخل:

يتضمن هذا الفصل عرضا لطرق وادوات البحث العامة من دراسة تاريخ الحالة والمقابلة والملاحظة والاستبيان وتحليل المضمون، فضلا عن الاشارة لوسائل متداولة في علم النفس الاجتماعي التطبيقي كالقياس الاجتماعي وأستطلاعات الرأي والسيكودراما ثم عرضا لأبرز النتائج عن دراسات اعتمدت تقنيات علم النفس الاجتماعي قام بها باحثون معاصرون في العالم العربي. والجدير ذكره ان مجمل هذه التقنيات تنفذ على الافراد او الجماعات ضمن ما يعرف بدراسات السلوك الاجتماعي الذي يـتأثر بدوره بعدد من العوامل النفسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية والاعلامية. ذلك لانه عند تحديد اي سلوك في الجماعة فأن الافتراضات القائمة تشير الى علاقة محتملة ومرتبطة بقضايا ومسائل اجتماعية اخرى، فالسلوك الجماعي في الحراك الشعبي مثلا كما هو في حالات الشغب او الجمهرة او التعصب ينبئ عن علاقة قائمة بين هذا السلوك وعوامل متضمنة في السياق الاجتماعي كالطبقة او المستوى المعيشي المتدني اوالوضع الاقتصادي المتأزم اوالنهج السياسي المتبع. مما يضطر معها الباحث استخدام تقنيات بحث متخصصة لدراسة هذا السلوك وما يرتبط به من عوامل.

ويقتضي بالأخصائي النفسي او الباحث ضمن دراسات علم النفس الاجتماعي ان يكون على كفاءة عالية في التصميم والتجريب وقدرة على ضبط العوامل

وتفنيدها بين المؤثرة مباشرة وتلك غير المؤثرة واخرى التي تساهم بشكل غير مباشر على طبيعة السلوك الحاصل. مما يعني ذلك اهمية توفر شروطا في ادوات القياس وفي مستخدمها، يطلق عليها في مجال القياس النفسي: التقنين (STANDARDIZATION) ويقصد بها معايير يفترض توافرها في الاختبار او المقياس او التقنية من تعليمات وتناسب وثبات وصدق وتطبيق صحيح.. نعرّفها بأيجاز:

1. **التعليمات**: شرح خطوات البحث او التقنية للمفحوص/ المستجوب كي يستطيع الاجابة على اسئلة الاختبار بشكل جيد، ويقضي ذلك تسهيل المفاهيم والارشادات.
2. **التناسب**: اي ان تكون المقاييس المستخدمة متناسبة مع مستوى تعليم وعمر ومكانة الاشخاص المستجوبين، وعزل الاسئلة التي تقع فوق مستواهم او خارج اطار اهتماماتهم.
3. **الثبات**، ويقصد به ان المقياس يجب ان يعطي نفس النتائج لو اعيد تطبيقه على نفس الافراد مرة اخرى. (ويتفق الباحثون على تقدير الفترة الزمنية لاعادة تطبيق الاختبار على نفس الاشخاص بأسبوعين)
4. **الصدق**: لا بد من التأكد ان الاختبار صادقا في قياسه للظاهرة التي اعد من اجلها. اي تستطيع اسئلة الاستبيان قياس ما صُمّم من اجله، وهناك طريقة لحساب صدق الاختبارات وهي حساب معامل الارتباط بين درجات الافراد وبين درجاتهم على احد المحكات المراد قياسها، وهكذا يكون استبيان اتجاهات الافراد نحو الزنوج مثلاً صادقا اذا مكنّنا من التنبؤ بما سيكون عليه سلوكهم في

المواقف التي تتضمن علاقة الفرد بالزنوج.

أولا: أهمية التقنيات في علم النفس الاجتماعي:

يقال: كل ما يوجد هو بمقدار، وكل ما يوجد بمقدار يمكن ان يقاس، كذلك كل ما يمكن ان يقاس عن الخصائص الانسانية التي تتمايز بين وفرد وآخر وفق ما يعرف بـ «الفروق الفردية»، وينطبق هذا على الذكاء والقدرات والاستعدادات والتحصيل والشخصية والميول والقيم والاتجاهات والتوافق النفسي والصحة الاجتماعية. وقد عكف العلماء والباحثون منذ مائة عام ونيف على ابتكار الاختبارات والمقاييس النفسية كأدوات مقننة يمكن بها قياس اوجه السلوك المختلفة بصورة علمية حتى كثرت الاختبارات وتعددت المقاييس واصبح من الممكن قياس الكثير من الخصائص النفسية–الاجتماعية للافراد والجماعات. في العقد الاول من القرن الماضي نشط الرواد بوضع الأسس الاولى للاختبارات النفسية كما هو الحال مع فرويد ودراساته للميول والاستعدادت والقوى الكامنة، وفي العقد الثاني كان الذكاء هو الخاصية المتناولة التي يمكن قياسها موضوعيا، وفي العقد الثالث اصبح من الممكن قياس بعض القدرات البشرية موضوعيا وفي العقد الرابع اضيف قياس الاتجاهات وفي العقد الخامس امكن قياس الشخصية ثم توالت الابحاث وتنوعت الاختبارات.

ومما يبرر اهمية استخدام الاختبارات والمقاييس في علم النفس الاجتماعي هو اهتمام مراكز التوجيه الاجتماعي وعيادات الارشاد النفسي والمؤسسات التربوية لما يسمى ببرنامج الاختبارات والمقاييس الذي يتضمن عدداً متنوعاً من الاختبارات الفردية والجماعية في مجموعة متكاملة من الخطوات كما في البيان التالي عن القياس التربوي مثلا:

* المثال: للتأكد من مدى تحقق النتائج والأهداف التعليمية لدى المتعلمين يقوم المعلمون بإجراءات مختلفة لقياس التغير الذي يحصل في سلوك المتعلم (التلميذ) نتيجة عملية التعلم وتعرف هذه الإجراءات بعملية القياس والتقويم. والقياس التربوي يتميز بأنه:

- ✓ غير مباشر فهو غير ملموس ولكن يمكن أن نستدل عليه من خلال السلوك الظاهري لها.
- ✓ نسبي فعندما يحصل الطالب على تقدير صفر فهذا لا يعني أنه لا يمتلك أي معلومة وإنما يدل على أن الصفر نسبي أو افتراضي.
- ✓ أدواته غير موحده حيث لا يوجد اتفاق موحد للذكاء من بلد إلى آخر.
- ✓ يقدم غاية علمية هامة في التقويم ويمكن تعريف التقويم في المجال العلمي التربوي على وجه الخصوص، على انه : بيان قيمة تحصيل الطالب أو مدى تحقيقه لأهداف تربوية معينة. ولذلك يعتبر التقويم جزءاً أساسياً في العملية التعليمية فنتائج التقويم ضرورية للمعلم والمتعلم كونها توجه المعلم نحو اختيار أهداف تربوية خاصة ونحو تحقيقها بالنسبة للمتعلم فهي ضرورية لأنة يقوّم أدائه وتحصيله. ويظهر أوجه المقارنة بين مستوى أدائه وأداء أقرانه وهذا يحفزه إلى المزيد من التحصيل. والتقويم لا يتأتى بدون قياس، فهما مترابطان.
- ✓ مجالاتـه عدديـة في القيـاس والتقويـم: (الطالـب- الأهـداف التربويـة- الكتـاب المـدرسي- المنهـج- المعلـم -الهيئـة الإداريـة والفنيـة) فلـو

أخذنا الطالب في هذا المجال ثم توقفنا عند عامل الذكاء كأبرز المجالات ذات الصلة به، فإن عملية القياس والتقويم تتناول ما يلي لجهة:

1- الذكاء Intelligence: ربما كان الذكاء من أكثر مفاهيم علم النفس شيوعا وارتباطا بالتحصيل المدرسي و النجاح في المهام التعليمية المختلفة. والوقوف على مفهومه من حيث تعريفه و طبيعته وطرق قياسه وتفسير درجاته وارتباطه بالتحصيل المدرسي قد يساعد المعلم على فهم المحددات الرئيسية للنجاح في الأوضاع المدرسية والحياتية الأمر الذي يسهل عليه القيام بمهامه التعليمية على نحو أكثر فعالية وقد أعطي الذكاء تعريفا عاماً متفقا عليه من قبل بعض العلماء في علم النفس والتربية وينص هذا التعريف على أن الذكاء هو: القدرة على التعلم وعلى حل المسائل وفهم البديهيات وأحداث التفكير التأملي. إلا أنه يمكن تحديد بعض القدرات المرافقة والدالة عليه منها :

ا) القدرة على التفكير المجرد

ب) القدرة على التعلم .

ج) القدرة على حل المشكلات .

د) القدرة على التكييف والارتباط بالبيئة.

ه) الاتجاه الإجرائي القياسي

ومن أشهر الاختبارات المستخدمة في قياس الذكاء والمتداولة عالمياً مقياس وكسلر للذكاء. حيث يعرف وكسلر الذكاء بأنه قدرة كلية عامة للفرد لكي يتصرف بهدف ويفكر بمنطقية ويتعامل بفاعلية مع البيئة. ويتكون اختباره للذكاء من 6 قدرات لفظية و 6 قدرات أدائية وهو مصمم للأعمار من

6.5 إلى 16.5 سنة، أما القدرات التي يقيسها فهي: القدرات اللفظية وتشمل (المعلومات- المتشابهات- الحساب- المفردات- الاستيعاب - إعادة الأرقام) والقدرات الأدائية وتشمل (تكميل الصور- ترتيب الصور- تصميم المكعبات- تجميع الأشياء- الترميز- المتاهات)

كيف نقيس معدل الذكاء (IQ)

تحسب نسبة الذكاء من خلال نسبة العمر العقلي الى العمر الزمني وضرب الناتج في 100، وعليه تكون نسبة ذكاء الفرد متوسطة اذا كانت تساوي 100 وكلما زادت عن ذلك كان الفرد اكثر ذكاء وفق الدرجات التالية :

- ✓ **40-54: شديد التخلف عقليا**
- ✓ **56- 59: متخلف عقليا**
- ✓ **70- 84: اقل من المتوسط**
- ✓ **85- 114 : متوسط**
- ✓ **115- 129: اعلى من المتوسط**
- ✓ **130 -144 موهوب**
- ✓ **145-159: عبقري**
- ✓ **160-175: عبقري فوق العادة**
- ✓ **176- 200: عبقري بدرجة عالية جدا (اينشتاين واحدا منهم)**

***نموذج من مقياس وكسلرللذكاء:**

1- المعلومات العامة وتتألف من 25 سؤلاً من ضمنها ما يلي:

- ✓ أين توجد لندن؟
- ✓ من أين يستخرج السكر؟

- ✓ ماذا يعمل القلب؟
- ✓ من ألف كتاب الأيام؟
- ✓ ما علم الحفريات؟
- ✓ ما الإجراءات القانونية التي يجب أن يقوم بها البوليس قبل دخوله منزل أحد المواطنين؟

2-الفهم العام ويتألف من عشرة أسئلة من ضمنها ما يلي:

- ✓ لماذا يتعين الحصول على رخصة لقيادة السيارة؟
- ✓ لماذا تصنع الأحذية من الجلد؟
- ✓ لماذا يعد وجود القوانين ضرورياً؟

3- الاستدلال الحسابي ويتألف من عشرة أسئلة متدرجة في الصعوبة تعطى ثمانية الأسئلة الأولى شفوياً ويقرأ المفحوص السؤالين المتبقين

4- أعادة الأرقام: يطلب من المفحوص أن يعيد مجموعة من الأرقام يلقيها عليه الفاحص وتبدأ هذه المجموعة بسلسلة من ثلاثة أرقام وتزداد في الطول حتى تصل إلى تسعة أرقام ويمثل ذالك الجزء الأول لتكرار الأرقام بترتيبها الذي القي على المفحوص أما في الجزء الثاني فيطلب من المفحوص أن يعيد سلاسل الأرقام بالعكس (أي من الآخر إلى الأول).

5- المتشابهات وفيها يطلب من المفحوص أن يذكر أوجه التشابه بين شيئين يبدوان مختلفين مثل : برتقال- موز/ بدلة- بنطال/هواء- ماء.

6- المفـردات وتتألـف مـن 42 كلمـة يطلـب مـن المفحـوص أن يعطـي معنـى

كل كلمة منها حين تعطى له واحدة بعد واحدة

اختبارات في الذكاء :

1) **بعض الاشهر يضم 30 يوما وبعضها الاخر 31 يوما فكم شهرا فيه 28 يوما**

2) **اذا اعطاك الطبيب 3 اقراص من الدواء وطلب منك ان تأخذ واحدا كل نصف ساعة ،كم من الوقت يلزمك كي تأخذها جميعها**

3) **ذهبت للفراش عند الثامنة مساء وضبطت المنبه على التاسعة كي تصحو باكرا في اليوم التالي فكم عدد الساعات التي تنامها قبل ان يوقظك المنبه**

4) **مزارع لديه 17 نعجة ، كل النعجات – ما عدا تسعة- ماتت فكم نعجة بقيت على قيد الحياة**

5) **اذا كان لديك عود ثقاب واحد ودخلت غرفة مظلمة يوجد فيها مصباح ومدفأة غاز وشمعة، اي واحدة من تلك الاشياء تضئ ليلا**

6) **كم عدد الحيوانات التي حملها موسى معه في سفينة نوح؟**

7) **اذا كنت تقود باصا يضم 43 راكبا من بيروت وتوقفت كي تقل 7 ركابا من الدورة وانزلت 5 في الضبية ثم 8 في جونيه قبل ان تبلغ جبيل بعد 20 دقيقة ..ما اسم السائق؟**

ومما يوضح اهمية الاختبارات والمقاييس ايضا بروز ما يعرف مؤخرا في الاوساط الاكاديمية والمهنية بمؤسسات التدريب الخاصة بتفعيل قدرات العاملين ونظم الادارة والتنمية البشرية والتطوير الوظيفي، حيث اخذت هذه المؤسسات تضع برامج ومقررات الغاية منها تحسين مستوى الاداء وتنمية المهارات الذاتية

والاجتماعية والادارية والقيادية الرائدة من خلال استراتيجيات وتقنيات تدريب تتضمن مواضيع تتعلق مثلا ب:

1. برامج اعداد القيادات
2. برامج التطوير الاداري
3. برامج الجودة والتميز
4. برامج ادارة الوقت
5. برامج تحسين الاداء
6. برامج حول تقنيات التدريب والتعليم
7. برامج صياغة استطلاعات الرأي وسلوك الاستهلاك
8. برامج التنمية الذاتية وتشمل على سبيل المثال لا الحصر:

- ✓ مهارات التأثير
- ✓ فنون التعامل في المواقف الادارية الحرجة
- ✓ الطرق الابداعية لحل المشكلات
- ✓ المهارات الابتكارية للمدراء
- ✓ نظم اتخاذ القرارات
- ✓ المهارات السلوكية للاداري المتميز
- ✓ التفكير الايجابي وتوليد الافكار
- ✓ قياس فاعلية الاداء
- ✓ ادارة النزاعات والصراعات في العمل
- ✓ احداث وادارة التغيير

- ✓ كيفية بناء فرق عمل منسجمة
- ✓ ربط التدريب بالمسار الوظيفي
- ✓ التميز في الاشراف الاداري
- ✓ مهارات الاختيار والتعيين واجراء المقابلات
- ✓ مهارات مواجهة وسائل الاعلام
- ✓ لغة الجسد والتواصل الحركي
- ✓ مهارات الاتصال الفعال
- ✓ فن قراءة الاخرين والتأثير بهم

ثانيا: انواع التقنيات وطرق استخدامها في الدراسات النفس- اجتماعية:

1) دراسة الحالة:

على الرغم من عدم شيوع طريقة دراسة تاريخ الحالة إلا إنها ذات قيمة للأخصائي النفسي والباحث النفسي الإجتماعي وخبراء التوجيه التربوي والمرشدين المهنيين والعاملين في مجال الخدمة الاجتماعية، وذلك انطلاقا من إعتبار إنه لا يمكن فهم سلوك الفرد فهماً كاملاً دون المعرفة التامة بماضيه، وتتضمن هذه المعرفة معلومات عن الاسرة والمكانة الاجتماعية والمستوى الاقتصادي والانتماء العقائدي والحالة الجسمية والمزاجية، وتستند هذه التقنية في عملها على مصادر عدة مثل: كتابة تاريخ الحياة (المذكرات والسيرة الذاتية) اليوميات (ما يدونه المرء عن نفسه او أحداث حصلت له) سجلات المؤسسات التربوية والاجتماعية التي يمر بها المرء (المدرسة/ النادي/ الجمعية التطوعية/ المستشفى) الا ان أهم المصادر طرّاً هو ما يكتبه المرء عن ذاته حيث يعول

عليه كثير من الباحثين من افادة لما يتضمن ذلك من كشف عن المشاعر المكبوتة والافكار الخاصة بالمرء وبيان عن طموحاته وامانيه واحلامه واحباطاته وما الى ذلك من مشاعر..

***تاريخ الحالة جزء من دراسة الحالة:**

يلاحظ ان بعض الباحثين يستخدمون دراسة الحالة وتاريخ الحالة بمعنى واحد ولكن هناك فرق بينهما، فالاولى تعتبر بمثابة قطاع مستعرض من حياة الفرد، اي انها دراسة استعراضية تركز على حياة المفحوص/ المريض ووضعها الراهن، بينما تاريخ الحالة يعتبر بمثابة قطاع طولي يقتصر فقط بماضي الإنسان ، انها دراسة تتبعية وفق ما يطلق عليه احيانا "تاريخ الحياة" وهو موجز لتاريخ الحالة كما يكتبه المفحوص عن نفسه او كما يُجمع عنه، ويتناول دراسة مسحية شاملة للنمو التربوي والتعليمي والصحي والخبرات المهنية والمواقف التي تتضمن صراعات وتاريخ التوافق النفسي ثم تاريخ اسرته

ورغم أن عدداً من الباحثين وجّه نقدا لسير عمل دراسة الحالة في التشخيص نظرا لعدم التأكد من المعلومات التي ترد عن المفحوص لانها تتعلق بماضي الانسان، وبما انه مهما كانت قوة ذاكرة هذا الانسان فأن احتمال النسيان يبقى وارداً مما يضطر عندها الى ملء النقص في الخبرات الماضية بمعطيات ومعلومات غير واضحة او مشكوك بمدى صحتها، كأن يذكر احد الافراد انه كان يُعاقب بشدة عندما كان طفلا، ويعلم الملاحظون بدورهم بأنه لم يكن يُعاقب بهذه الصورة في الماضي، (أي أن الشخص لم يكن صادقا وموضوعيا لكنه يعكس اتجاهات نحو المعاملة التي توجه إليه)، او كما يحدث مع بعض الاشخاص المتقدمين في العمر كيف انهم يحدثون جلسائهم عن تاريخ مجيد مروا به وبطولات قاموا

بها هنا وهناك. في الوقت الذي لا يبدو على واقعهم الحالي شيئا يثبت إنهم فعلاً كانوا على تلك القوة والمجد؛ إلا إنها تبقى في مكان ما ذات أهمية لأنها تعتبر مدخلا لدراسة اولية عن "الشخص- الحالة" وللبيانات المتعلقة به، وبخاصة اذا استخدمت بموضوعية وبدقة فأنها تقدم فهما اعمق للسلوك الانساني او للعوامل المراد رصدها، أما عن ابرز المجالات التي تركز عليها دراسة الحالة فتتعلّق بالنواحي التالية :

1. **<u>الاطار العائلي</u>:** ويتضمن المواقف والظروف والامراض التي واجهتها الاسرة واساليب التنشئة التي اعتمدت ازاء الحالة. مثلا :

- **صف الحالة المزاجية لوالديك؟**

2. **<u>النمو الشخصي المبكر</u>:** ويشمل جوانب النمو وعمليات الرضاعة والفطام وآثارها كأن يُسأل عن:

أ) الطريقة التي رضعت بها/ مدة الرضاعة/ بداية المشي/ بداية الكلام..

ب) ما الذي يذكره لك والديك عن امور كانت تحدث لك وانت صغير في الحالات التالية :

✓ مص الاصبع

✓ الفزع اثناء الليل

✓ الغضب

3. **<u>الاتجاهات نحو الاسرة</u>:** وتعني اتجاهات الحب والكراهية السائدة في مجال العلاقات بين الاخوة وبين الوالدين مثال:

ا) هل كان يحدث عداء بينك وبين احد والديك في فترة من الفترات

ب) هل كان يحدث خلاف بينك وبين اخوتك بشكل دائم

4. **التوافق الاجتماعي في المدرسة:** ويتمثل في الصعوبات التي تواجه الفرد في عالم المدرسة لجهة علاقته بالزملاء والمعلمين والادارة.. وتبين اسلوبه في مواجهة هذه المواقف .كأن نسأل :

a) هل كنت تجد عدم رغبة بالذهاب الى المدرسة؟

b) هل كان هناك من يشجعك على الهرب او على المشاغبة في المدرسة ؟

c) هل رسبت في احدى السنوات؟

d) هل كنت تشارك زملائك النشاطات؟

5. **النمو الجنسي**، ويقصد به صور الوظائف الجنسية في كافة مراحلها المختلفة ومدى اهتمام الفرد او المحيطين بها وكيفية التعامل مع متغيراتها النفسية والجسدية. كالسؤال عن:

ا) ما هي الاهتمامات الجنسية او المغامرات العاطفية التي قمت بها؟

6) **الاستجابات الوجدانية:** وهي حالات العصبية والقلق والاكتئاب والاستثارة الانفعالية، مثل:

a) هل تحدث لك حالات اكتئاب وتنظر الى الامور بسوداوية ، متى يحدث بالضبط وازاء ماذا؟

b) هل تستطيع السيطرة على نفسك عند الغضب؟

c) هل يمكن اخافتك؟

7) **القدرة على التوافق الاجتماعي**: ويشير هذا التوافق الى مدى قدرة الفرد على اقامة علاقات اجتماعية متفاعلة وسوية مع الاخرين في الجماعات التي ينتمي اليها. مثال:

a) هل انت خجول ولا تستطيع الكلام في وجود الجنس الاخر؟

b) عندما تكون بصدد اتخاذ قرار معين فأنك تتخذه: أ) بأستقلالية/ ب) بمساعدة آخرين/ ج) تحت ضغط/ د) بأخذ رأي ومشورة اصحاب/ و) بعد تفكير وترّو..........

8) **<u>الاحساس بالواقع</u>:** ويعني مدى تحمل الفرد للمسوؤلية في مواجهة مواقف الحياة. كما في السؤال عن:

a) هل تعتقد بأن نجاح المرء يتوقف على :

b) الكفاح والمثابرة والاجتهاد

c) المصادفة والظروف والحظ

d) بتحمل المسؤولية مهما كانت النتائج.

9) **<u>مؤشر الصحة والاعتلال</u>:** ويختص هذه الجانب بالامراض التي أصيب بها الإنسان في حياته. كسؤالنا عن:

I. هل أجريت عمليات جراحية؟ هل أصبت بأمراض معينة خلال طفولتك، ما هي وفي أي عمر؟

10) **<u>الميول العصابية</u>:** وتشير إلى حالات الضيق والإضطرابات الجسمية الراجعة لنواحي انفعالية.

a) ما هي المواقف والظروف التي تشعر فيها بالضيق؟

b) هل تعاني من حساسية معينة تجاه بعض الاطعمة؟

c) هل تقوم بعادات تعتقد انها تحرجك أو تثير قلقك؟

ورغم أن دراسة الحالة ليست وسيلة جمع معلومات بالمعنى الحرفي للكلمة إلا أنها أسلوب تقني يساعد مع وسائل أخرى كالتقنية والاستمارة والملاحظة على تجميع المعطيات، لهذا تعتبر تقنية دراسة الحالة وسيلة لتلخيص أكبر قدر ممكن من المعلومات تهدف نحو فهم أفضل للعميل وتحديد وتشخيص مشكلاته وطبيعتها وأسبابها وتحليلها وتنظيمها ووزنها أكلينيكيا. ليصار إلى اتخاذ التوصيات التوجيهية بشأنها والتخطيط للخدمات الارشادية، ولكي تنجح دراسة الحالة وتكون ذات قيمة علمية، ينبغي ان تُراعى الشروط التالية:

1. **التنظيم:** إيراد المعلومات وتبويبها بوضوح
2. **الدقة**: مراعاة تكامل المعطيات وترابطها خاصة إذا كانت تجمع عبر أكثر من وسيلة
3. **الاعتدال :** عبر الاهتمام بالمعلومات الضرورية، أي عدم تجاهل بعضها والتفصيل الممل ببعضها الآخر
4. **الإطار المعياري:** أي ضرورة اعتماد إطار مقنن (استبيان) وشكل موحد لجمع كافة المعلومات المتعلقة بشخصية العميل وحياته من كافة جوانبها.

تمتاز دراسة الحالة كتقنية بحث خاصة في إنها تعطي صورة أشمل وأوضح للشخصية الانسانية، وتيّسر فهماً أعمق في التشخيص والعلاج على أساس

دقيق مبني على تمحيص وبحث، كما انها تساعد المريض- العميل على فهم نفسه بصورة أوضح وتقدم له فائدة عيادية خاصة يستطيع من خلالها (هذا المريض) القيام بنوع من التطهير الإنفعالي والوصول مع الباحث لحل مشكلته كما سنبيّن في النموذج التالي لحالة "الطفلة حياة".

*** نموذج دراسة حالة ـ**

*** معلومات عامة حول المفحوص**

ـ اسم المفحوص: حياة

ـ الجنس: أنثى

ـ العمر: 12 سنة

ـ الجنسية: لبنانية

ـ جنسية الوالدين: لبنانية

ـ الوضع الاجتماعي: الأهل منفصلان

ـ حجم أسرة أهل المفحوص: فقط حياة و والداها

ـ عمر أفراد الأسرة للمفحوص:

ـ الوالد: 42 عاماً

ـ الوالدة: 43 عاماً

ـ المستوى التعليمي للمفحوص وأسرته:

ـ المفحوص: معيدة خامس ابتدائي

ـ الوالد: الشهادة المتوسطة + BT تكييف وتبريد

ـ الوالدة: الصف السابع

*** الوضع المهني للمفحوص ولأسرته:**

ـ المفحوص: تلميذة

ـ الوالد: موظف بتعاونية بيروت

ـ الوالدة: كانت تعمل كسكرتيرة

ـ الديانة: مسلمة

ـ السكن: عند الأم

ـ المستوى الاقتصادي: متوسط

ـ الدينامية العلائقية للمفحوص: تزور والدها مرة بالأسبوع ودائماً تكون عند الجيران (أهل والدتها)

ـ الأعياد التي تشارك بها: أعياد الطوائف الإسلامية

ـ تمضية أوقات الفراغ: مع أولاد خالتها

ـ الحياة العاطفية: تشعر بأنها غير محبوبة من الجميع بالرغم من أنها تحبهم جميعاً

ـ السلوك: هادئة وخاضعة

ـ الشكل واللباس: مرتبة ونظيفة

ـ الطفولة: صعبة بسبب طلاق الوالدين ومشاكلها الصحية

*** الملف الطبي للمفحوص وأسرته**

ـ المفحوص: تعاني من اضطرابات بالتنفس، مشاكل بالكلى، ضعف نظر

ـ الأب: ربو

ـ الأم: مشاكل بالكلى، فقر دم.

ـ المشكلة التي تعاني منها المفحوصة: سوء تكييف مدرسي واجتماعي شعور بالدونية.

ـ وسيلة العلاج المتبعة: الارشاد المباشر (السلوكية)

ـ الهدف من دراسة الحالة: التوصل إلى قبول اجتماعي من قبل العائلة والرفاق والشعور بكيانها والتعبير عنه، وأن يشعر الأهل بمعاناتها ويهتموا بها أكثر، أن تنجح على الصعيد الدراسي.

نبذة عن المشكلة

(تقرير المُعالجةِ)

حياة طفلة في الحادية عشرة من عمرها، تعاني من مشاكل نفس ـ جسدية، بالاضافة إلى رسوب متكرر مدرسي وذلك نتيجة شعورها بالدونية، لأن أهلها لا يهتمون بها كما يجب ورفاقها في المدرسة متفقون على عدم اللعب أو حتى التكلم معها، وبالإضافة إلى ذلك فإنها لا تشعر بأن أحداً من أفراد العائلة يكترث لأمرها. وهي تعزو كل ذلك لقباحتها وسمنتها مع أنها لا تبدو كذلك.

الجلسة الأولى مع المعالجة:

لم تكن تعلم حياة سبب زيارتها لي ولكنها كانت سعيدة لأن أحداً ما طلب أن يراها. فحضرت برفقة والدها، استقبلتهما أنا وعائلتي بحفاوة، وبعد أن لاحظت عدم انسجامها مع بناتي وتمسكها بالجلوس قرب والدها، طلبتُ منها مرافقتي إلى غرفتي لأريها شيئاً ما، فتجاوبت دون تردد.

في البداية أجلستها قربي، وقلت لها إنني أريد الاطمئنان عن أحوالها عموماً وعن مشاكلها الخاصة ولا سيما المدرسية، وأن كل ما ستقوله لي لن يعرف به أحد، وإنني أريد منها فقط ما تشعر به أو ما تريد هي قوله فعلاً.

وبادرت بأول سؤال وكان عن الحزن الظاهر على وجهها دائماً ففاجأتني بإجابتها أن لا أحد يحبها فَلِمَ تكون سعيدة؟، ثم تابعت موضحة أن رفاقها بالمدرسة لا يتكلمون معها مع أنهم جدد وغالباً ما ينعتونها بالسمينة والبليدة، لأنها لا تلعب رياضة بسبب الأزمة الصدرية التي تحصل معها. ثم إن أولاد خالتها التي تعيش معهم بنفس المبنى يبادرونها بنفس المعاملة، مع أنها تحب الجميع وتتمنى رضاهم

عنها لأنها تحب اللعب والناس.

ـ ألا يكفي حب البابا والماما لكِ؟

ـ أنا أعلم أن أمي تحبني ولكنها مشغولة دائماً «بخالاتي وأولادهن، فقلما نذهب نحن الاثنتان إلى أي مكان دون رفقة أحد. وبابا أنا لا أراه إلا مرة أو مرتين في الشهر وذلك حسب أوقات عمله. أنا أعلم أنه يعمل ليؤمّن لي ما أحتاجه ولكنني كثيراً ما أطلب منه أشياء ليحضرها لي فيقول: بعدين... وأنا لا أريد منهما شيئاً غير أن يحضرا لي أخاً أو أختاً ليحبني.

ـ وكيف يحصل ذلك وهما منفصلان؟

ـ فليعودا لبعضهما، أنا لا أريد من الدنيا إلا أن أستيقظ صباحاً فأجدهما يتحدثان ثم يقرران الذهاب إلى مكان ما، أي أن نكون عائلة مثل كل الناس. ولكن المشكلة أن أمي تسكن ببيت العائلة وكل واحد من هذه العائلة له الحق هو وأولاده أن يدخل ويخرج وحتى أن يسكن معنا متى يريد، وهذا يعني أن بابا لن يعيش معنا بالبيت.

ـ وبيت بابا..؟

ـ عمتو ندى قالت «إنه البيت الجديد لا أحد يتزوج به لا هي ولا بابا. ولكن أنا عندي حل لهذه المشكلة، وهو أن أمي لديها بيت مأجور فليخرج المستأجرون ونعش نحن الثلاثة به.

ـ إذاَ، لا وجود لمشكلة.

ـ بلى، هناك مشكلة وهي كيف يمكنني أن أطلب منهما الزواج مجدداً؟ ممكن أن يزعلوا مني، وأنا لا أريد ذلك.

ـ وبعدها غيّرت الحديث واستغليت قدرتها على الكلام هذه التي لا أعرف كيف حصلت إذ منذ عرفتها وهي لا ترد غير بنعم أو لا، أو مثلما تريدون.

ـ كيف أحوالك المدرسية؟

ـ أنا غير سعيدة، المعلمات بالمدرسة يصرخن على الجميع وخصوصاً على

الذي يخطىء ولذلك فأنا وإن عرفت الإجابة لا أرفع يدي لأنه أكيد سأجيب خطأ.

ـ ولماذا تجيبين خطأ وأنت تدرسين ولديك أستاذ خصوصي؟

ـ أنا أدرس كل يوم مع المعلمة ولكن أحياناً يكون أولاد خالتي يلعبون بالغرفة المقابلة فلا أفهم شيئاً، وأنا لا أحب الدروس الخصوصية كثيراً، وحتى إن درست لن أنجح لأنني أدرس وأثناء الإمتحان أجيب دائماً خطأ ولا آخذ علامة جيدة أبداً، ولا أعرف لماذا؟

ـ وأصحابك لم لا تلعبين معهم؟

ـ لأن أخواتهم اللواتي كنّ معي بالسنة الماضية قالوا لهم إنني كسولة ولست جميلة ومنعوهم من التحدث معي.

ـ مع من تفضلين اللعب؟

ـ أحب رفيقتي ليال وأميرة لأنهما مجتهدتان وجميلتان، ولكنني لست مثلهما فأنا لست مجتهدة ولا جميلة، ولذلك لا يتكلمون معي، فأولاد خالتي ورفيقاتي يقولون إنني سمينة وأستعمل نظارات طبية ومريضة.

ـ من مِن الذين تعرفين جميل بنظرك؟

ـ بنات خالتي كلهن جميلات ونحيلات الجسم هكذا تقول إحدى خالاتي فأنا أحب أن أكون مثلهن ولكنني أتناول «كورتيزون» وهذا الدواء يجعلني سمينة مع أنني لا أحب الأكل كثيراً. فخالتي «رويدة» تقول لي وأنا أتناول طعامي، لا تأكلي «كفاية هالقد» ثم تأتي خالتي الثانية فتقول «كلي، أنت مريضة» ولكن ماما تقول لي «إذا أردت أن تأكلي، كلي ولكن شوي شوي».

ـ وأنت ماذا تريدين؟

ـ لا أعرف، ولكنني أحب السندويشات.

ـ وهل أنت مريضة فعلاً؟ أنا أراك بصحة جيدة وقمورة.

ـ أنا عندي ربو وأحياناً أشعر بالاختناق، يعني مريضة.

ـ متى تشعرين بالاختناق؟ هل حين تنزعجين من شيء ما؟

ـ نعم أحياناً قبل أو بعد الامتحانات، أو عندما ألعب رياضة بالمدرسة، أو أثناء صعودي على الدرج. لأن صفنا على الطابق الثالث والمديرة منعتني من استعمال المصعد، وأكثر شيء عندما أرى المنام المخيف الذي يراودني باستمرار.

ـ ما هو هذا المنام؟

ـ أرى شخصاً أتى ليأخذني من المدرسة وقال لي إنه يعرف أبي وسيرسلني لعنده، فأذهب معه على مضض وحين نبتعد عن المدرسة يحاول قتلي، فأصرخ وأستيقظ مذعورة، فأشعر بالاختناق وأبقى طوال الليل دون أن أنام.

ـ هل تنامين لوحدك في الغرفة؟

ـ لا، أنام مع أمي بنفس الغرفة ولكن على السرير المقابل لسريرها، ولكنني لا أوقظها حتى لا تقلق. وحتى في الصباح فمنذ كنت صغيرة وأنا أستيقظ لوحدي وأرتدي ملابسي وأنزل لتقلني سيارة المدرسة وذلك دون أن أزعجها.

ـ ألا تحبين النوم عند والدك؟ أنا أريدك أن تتكلمي بصراحة وأنا وعدتك أن ما يحصل بيننا لن أبوح به لأحد.

صمتت قليلاً ثم قالت: «أنا أحب أن أنام عنده ولِمَ لا فهو والدي، ولكن لا أحد يسليني هناك، فجدتي مريضة في سريرها، وعمتي صحيح أنها تفيدني عندما تدرسني وهي تحبني ولكنني أشعر بالوحدة في الغرفة أثناء النوم وأبي لا يأتي قبل العاشرة فماذا أستفيد؟ أمّا إذا نام ابن عمتي فأنام ولكن ليس كثيراً.

ـ بعد أن تكلّمنا بكل المواضيع التي تهمك، ما رأيك بوضع خطة بيني وبينك، نحدد فيها كل ما تورّين الوصول إليه، والطريقة التي ستساعدك على تحقيق أهدافك. لذا سأطلب منك أنتِ أن تقولي لي ما الذي ينقصك لتكوني مرتاحة؟

ـ أريد أولاً، أن أنجح بالمدرسة، لكي يعجب بي أصدقائي فيلعبوا معي، وخصوصاً أميرة وليال ثانياً: أن يهتم أهلي بي أكثر، وربما يعودان لبعضهما.

وأريد أن يحبني أولاد خالاتي أو أن يكون لي أخ أو أخت مثل كل العالم.

ـ إن طلباتك ليست صعبة المنال ولكنها ليست سهلة بالوقت عينه، لأنها تتطلّب منك أن تقومي بجهد خاص لتحصلي على ما تريدين، فالإنسان لا يستطيع أن يطلب من غيرهما لا يستطيع هو القيام به، لذلك أريد منك.

ـ أولاً: أن تعبّري عما تريدين لأي شخص، وأن تقولي ما تريدين قوله أو ما تشعرين إنك بحاجة لتقوليه، دون خوف أو تردد لأنني أرى أن باستطاعتك ذلك، فأنت اليوم عبرت عما يزعجك. أمّا إذا لم تتكلمي فكيف للناس أن يعرفوا ماذا تريدين؟

ـ ثانياً: أريد منكِ التكلم مع زملائك بالصف فأنت لست قبيحة كما تظنين، أنظري إلى وجهك في المرآة هو صافٍ، ثم إنّ هناك أشخاصاً يولدون مع إعاقات بوجوههم فماذا يفعلون؟ وما من جميل إلا ويوجد أجمل منه. ثم إنك لو عرضتِ على زميلاتك دعوة على الغداء في البيت الذي تفضلين، فأنا أكيدة أنهن لن يرفضن دعوتك.

فوافقت وقبّلتني مودعة و واعدة بتنفيذ خطتنا على أكمل وجه.

نتائج الجلسة الأولى و وضع الأهل ما قبل الزواج:

بعد أن ذهبت حياة مع أبيها اتصلت بي عمتها قائلة: ماذا قلتِ لها حتى تغيرت هكذا وبهذه السرعة، لقد دخلت الصالة فوجدتها ملأى بالزائرين فقامت بالترحيب على كل واحد من الحاضرين بكل ثقة وبدون خجلها المعهود ورأسها المطأطىء.

ـ بصراحة لم أكن أتوقع ردة الفعل السريعة هذه من حياة ولكنني فهمتها بعد مقابلتي لعمتها وحديثها معي عن ملابسات حياتها مع أهلها بصراحة وعن حياة كل منهما على حدة فقالت:

ـ إن طلاق أهلها لم يكن السبب الوحيد لمشكلتها، بل زواجهما كان مشكلة بحد

ذاتها، لأن كلاً منهما لم يستطع أن يبني عائلة خارج إطار عائلته الأساسية، فكان زواجاً «إنتقائياً» من العائلتين.

ـ فوالدة حياة لم تكن تريد الزواج لأنها ليست بحاجة لرجل يشاطرها «رجولتها» فهي تقوم بادوار الرجل الاجتماعية والعملية مما أضفى على مظهرها الخارجي وعلى سلوكها شكلاً أقرب إلى الرجل منه للأنثى. وكان دافعها الوحيد للزواج هو الحصول على شهادة تؤكد أنها ليست عانساً، وأن تحصل على طفل لمستقبلها شأنها شأن أخواتها.

ـ أما الأب فلم يشعر يوما بحاجته لأنثى تشاطره حياته الجنسية أو الاجتماعية، وهو مكتف بحياته التي يعتريها التصحر على جميع الأصعدة، ما عدا جمع المال، فوجوده مستمد من وجود عائلته المؤلفة من أخت وأم لم يستطع يوماً الاندماج معهما أو الابتعاد عنهما. وانطلاقاً من هذه الوضعية أثرت عائلته عليه ودفعته مرغماً على الزواج.

وسريعاً كان كل من الزوجين كتاباً مفتوحاً للآخر، فهي لم تستطع أن تخفي رجولتها وحبها للتسلط مما أثر على علاقتها بزوجها العقيم عاطفياً والذي كان يمارس الجنس معها بدافع الواجب. ثم أنه لم يستطع إخفاء سذاجته وبرودته الجنسية والاجتماعية، لذلك كره كل منهما الآخر وقاما بفضح خصوصياتهما عند الأهل، فقررا الانفصال بعمر كانت حياة فيه بحاجة لوجودهما مما أثر على شخصيتها التي هي نتاج شخصيتين غير سليمتين عملياً على الأقل وكان هذا المشكل الأول بحياة هذه الطفلة.

صحة حياة الجسدية:

لقد ورثت حياة عن والديها جميع مشاكلهما الصحية وتتلخص فيما يلي:

1 ـ ذكاء محدود وهذا ما أثبته د. أ. عويني فكان ذكاؤها (93) بالاضافة إلى

إعاقة تعلمية تتمثل ببطء بالتعلم وأزمة صدرية أو ما يسمى بالربو، كل هذا ورثته عن أبيها.

2 ـ ضعف نظر ولقد أثرت مشاكلها الصحية على نفسيتها فكانت نتائجها: أعراض نفس ـ جسدية تتلخص بالاختناق التي تشعر بها قبل أي امتحان مدرسي أو استحقاق عائلي، كالنوم عند والدها.

وغالباً ما تستعمله كوسيلة دفاعية إزاء مشكل بفرضها. بالإضافة إلى كل ذلك، لقد ورثت شكلها الخارجي الغير مميز لا من حيث الملبس فقط، إذ إنها تلبس كالصبية لوناً وشكلاً بل من حيث المضمون أيضاً، وهذا ما ساعد أيضاً على إنكارها لذاتها الداخلية ولمظهرها الخارجي إذ إن الجميع ينتقدون بدانتها.

والجدير ذكره هنا أن مشاكل حياة الصحية تعتبر عنصراً مهماً من تأخرها المدرسي، وهكذا يكون قد شكّل المشكل الثاني في حياتها.

وضع حياة الإجتماعي كنتيجة لوضع الأهل:

والدة حياة تعيش ضمن أسرة مكونة من ست نساء متزوجات وخمسة ذكور متزوجين أيضاً والكل يسكن في نفس المبنى.

أخوات الأم يتمتعن بحياة زوجية صحيحة وهن مختلفات شكلاً ومضموناً عن والدة حياة، مما جعلها تستمد وجودها من خلال وجودهن جميعاً فكانت السائق والخادمة والمربية للجميع، وغالباً ما تكون حياة رفيقة أمها في هذه الأعمال، ولكن في بيت الجد والجدة اللذين توفيا منذ سنتين، بقيت حياة ووالدتها في المنزل نفسه الذي تحول لساحة يجتمع فيه الجميع لإشعارها بعدم ملكيتهما للبيت.

هذه الوضعية جعلت من حياة نفراً من المجموعة بالنسبة لوالدتها خصوصاً وللجميع عموماً، فأولاد خالاتها شاركوها أغراضها الخاصة ومضجعها وحتى والدتها، ولعدم قدرتها على إثبات نفسها فضّلت الانزواء مما جعلها تشعر بالدونية

تجاه مجموعة من البنات اللواتي يفقنها جمالاً وقدرة وجودية.

لم يكن وضعها بالنسبة لعائلة الأب أفضل، فالأب يعيش أيضاً مع عائلته المكونة من أم مقعدة وأخت كبرى هي في نفس الوقت أستاذة حياة في المدرسة ومربية صفها، فكانت كلما زارت والدها تشعر بغربة عن الجميع، أنها ابنة الابن المنزوي أصلاً والذي لا يشعر بوجوده أحد من العائلة فهو يعمل طوال النهار وحين يدخل البيت لا يسأل عن أحد بل يتوجه لغرفته ويبقى فيها للصباح فهو منذ طلاقه يعيش مع نفسه ولنفسه فقط، وكأنه يحاسب من كان سبب زواجه.

فتبقى حياة مع الخادمة أو تحاسبها العمة عما بدر منها في الصف من إهمال لدروسها فتقترح تقويتها باللغة لساعة أو أكثر وأحياناً يصطحبها والدها أيام الآحاد لبيت عمتها فتلعب مع ابن عمتها ويرجعها إلى البيت.

من هذا الواقع نتلمس مشكلة حياة الثالثة التي اثرت على شعورها بالدونية والتي هي نتاج أم وأب لا يملكان ما تحتاجه لتنمو ككيان قادر على التعبير وواثق مما هو عليه وهذا ما تؤكده مقولة «فاقد الشيء لا يعطيه».

فالأهل بالرغم من حبهما لحياة إلا أنهما لم يستطيعا إشعارها بهذه المحبة، وهذا ما يتجلى بقولها «لا أحد يحبني» أو الاهتمام بأمرها كما يجب، ولذلك لم تستطع تلمس كيان لها أو شعور بوجوده لا من خلال الأهل أو العائلة ولا من الأصدقاء.

كل هذه العوامل أثّرت على هذه الطفلة وجعلتها تواجه حياتها دون معونة أحد، وكأنها متلقية فقط، مما جعل شعوراً بالدونية يتملكها أثناء مقارنتها نفسها مع من يحيطون بها وشعوراً بالاحباط وعدم الثقة بالنفس في أي موقف يواجهها، وهذا ما أثر على نتائجها المدرسية فأدى إلى حالة رسوب متكرر كان عبئاً أضيف على أعبائها وعيباً تعاقب عليه، مما انعكس على شخصيتها سلباً ففضلت الابتعاد عن

زملائها في المدرسة بدلاً من المقاومة وهكذا انسحبت إلى حياة أكثر انطوائية وسلبية فُرضت عليها واقتنعت بأنها هي سبب المشكل.

نظرة أهل الأب لها:

ينظر الجميع لها نظرة سلبية إذ إنها تختلف عن أولادهم المدللين وهي ابنة الشخص المهمش بالعائلة، لذا لا بد من تهميشها هي أيضاً، وإذا ما أعطيت أهمية من قبل شخص ما فتكون بدافع الواجب أو الشفقة.

نظرة أهل الأم:

تختلف حياة من حيث الشكل والمضمون عن بناتهم جميعاً وهي تعيش معهم كجسد وليس ككيان متكامل له وجود. فالأم وجدت لخدمتهم ولتكون عند حسن ظنهم، وهذا حال الابنة التي دائماً تنفذ ما لا تريد تنفيذه دون اعتراض.

نظرة أصحابها:

مستوى تفكيرها أقل من مستوى تفكيرهم مع أنهم من أسر فقيرة وغير مثقفة، فهم يتعمدون إزعاجها وتشييئها ويتفقون على عدم مشاركتها اللعب.

نظرة حياة لنفسها:

تشعر حياة بالدونية كنتيجة لعدم الاهتمام بها من قبل الجميع وتحمّل نفسها الذنب وترجع ذلك لعيب فيها، فهي تشعر بالوحدة بين هذا الكم من الأشخاص الذين تحبهم ولا يبادلونها نفس الشعور، فترى بأن زيادة وزنها واستعمالها النظارات في أغلب الأحيان هما السبب، ولكي تُقبل من الجميع صارت تقوم بما يطلب منها أو تقدِّم هي خدماتها بهدف الحصول على المحبة. وهي لا تعرف إلى من تنتمي

من الأهل ولا تستطيع الانتماء إلى واحد دون الآخر.

الخطة التي وضعتها المُعالجة لمتابعة حالة حياة:

بعد هذا الواقع المأساوي والمؤلف من ثلاث معيقات أساسية هي:

1 ـ مشاكل صحية مزمنة أدت بها لغياب متكرر عن المدرسة ولأخذ كميات كبيرة من «الكورتيزون» مما أدى إلى زيادة بالوزن لديها.

2 ـ مشاكل اجتماعية متمثلة بطلاق الأهل.

3 ـ احتمال وجود إعاقة تعلمية مصاحبة بنسبة ذكاء متدنٍّ نسبياً، والملاحظ بأنّ أيّ إعاقة من هذه المعيقات كفيل للوصول بها إلى سوء التكيف المدرسي والاجتماعي وإلى أكثر من ذلك. لذا قررتُ (المعالجة) العمل على عدة جبهات عَلِّي أصل لحل يساعدها.

أولاً: قمت بمقابلة الأهل الذين استخلصت منهما طبيعة معاشها اليومي، وطريقة تعاملهما معها، وتناقشنا بما آلت إليه حياة وما عانته كنتيجة لوضعهما الآنف ذكره. والذي يشجعني على العمل أكثر هو موقف الأهل الإيجابي فقد اتفقا لأوّل مرة على العمل لمساعدة ابنتهما كأب وأم فعلاَ» وكان أحد ما أيقظهما من سُبات عميق. فأبديا تجاوباً وتقبلاً للوضع وتحملاً للمسؤولية. وهذا ما دفعني أن أطلب من الأم الإعتناء أكثر بالفتاة وإن كانت تستيقظ معها صباحاً وتساعدها على انتقاء ملابسها بدلاً من النوم وأن تهتم بعلاماتها وتقابل المعلمات لتشعر الفتاة بأهمية ما تصبو إليه وأن لا تشجّع على غيابها عن المدرسة إذا لم تستيقظ على جرس المنبه كعادتها، أن تذهب معها للطبيب الذي يعاينها باستمرار بدلاً من الذهاب مع أبيها لوحده. وأن تخفف من الاهتمام ببنات إخوتها وتهتم بابنتها وتميزها عن البقية، وأن تراقب معلمتها التي تدرّسها في البيت فبدلاً من أن تنفذ هي الفرض تشرح لحياة ما تستطيع شرحه أفضل.

وبالنسبة للأب طلبت منه إدماج حياة بعائلته أكثر لتشعر بانتمائها لعائلتها والذي لن يحصل إذا لم يندمج هو أولاً، وانتقلت إلى اقناعه بضرورة الاهتمام بها بشكل مباشر، كأن يوصلها هو إلى المدرسة أو يزورها عند والدتها بما أنهما انفصلا بشكل سلمي نوعاً ما، وأن يشتري لها ما تطلبه منه، ويقضي معها يوم العطلة على الأقل.

كل هذا وعد الأهل بتطبيقه. لذا **انتقلت للشق الثاني** وهو عرضها على أخصائي يؤكد أو ينفي توقعاتي التي أكدتها سابقاً وهي إصابتها بإعاقة تعلمية مصاحبة بدرجة ذكاء متدنٍّ نوعاً ما.

فاصطحبتها عند «د. عويني» لاقتناعي بأنه مطّلع على أحدث التقنيات والروائز الأميركية لتحديد الذكاء وكشف الإعاقات التعلمية. فجاءت النتائج على الشكل التالي:

1 ـ درجة ذكاء هي أقرب على المتدني منه للمتوسط (93 بالمجمل).

2 ـ إعاقة تعلميّة تتمثل ببطء بالتعلم + ضعف بالذاكرة الطويلة المدى بشكل ملحوظ مع ضعف معقول بالذاكرة القصيرة المدى + عدم قدرة على تسلسل الأفكار وتردادها كتابياً أو شفهياً + عدم قدرة على استيعاب مفردات باللغة العربية أو استعمالها بتسلسل منطقي أثناء الكتابة.

3 ـ بالنسبة للحساب: في مادة الجبر لا تستطيع المتابعة كفاية لأن العمليات الحسابية تتطلب تسلسلاً موضوعياً وتركيزاً، ولكن بالهندسة فإنها تستطيع ولديها قدرة تجريدية متوسطة.

4 ـ باللغة الانجليزية عندها ضعف بالمفردات حتى البسيطة منها.

ملاحظة: لقد أحبت حياة د. أ. عويني كثيراً مع أنها عملت مع مساعدته رولا أكثر مما عملت معه، وقالت إنه جميل وأنها تحب أن تنظر إلى وجهه، لأنه ناعم ويعاملها بلطف، وهذا ما يجعلني أتساءل عن نظرتها لأبيها وما إذا كان أوديبها

حر بشكل سليم أم لا، أو أنها فقط بحاجة لعطف الأب.

أما الشق الثالث: فكان للتأكد مما تعانيه في المدرسة من سوء تكيّف على صعيدين.

الأول اجتماعي ويتمثل بعلاقتها مع أصدقائها والثاني تربوي ويتمثل بعلاقتها مع المعلمين وعدم قدرتها للحصول على نتائج أفضل. فيما يتعلق بعلاقتها مع الأصدقاء فضلت استعمال «المقياس السوسيومتري» للعلاقات الاجتماعية الذي نظمه «مورينو» لذا طلبت من عمتها مساعدتي على تنفيذه فقامت بذلك عن طريق أستاذة اللغة العربية وتحت عنوان «إرشاد تربوي» فكان على الشكل التالي:

ـ إذا أردت أن تمضي عطلة في الجبل أو على الساحل من مِن الزملاء في صفك تفضل أن يذهب معك؟ ولماذا؟ ومن لا تفضل أن يرافقك؟ ولماذا؟

لقد خضع كل تلامذة الصف لهذا السؤال ومن بينهم حياة أيضاً، وكانت النتيجة معبّرة أفضل تعبير عن ما شعرت به حياة من تشييىء لها وعن ما توقعته بالفعل.

ولقد انقسم الصف إلى قسمين قسم للصبيان وآخر للفتيات وكل منهما لم يفضل إلا الجنس الذي ينتمي إليه. وكان الهدف الإداري الذي كان وراء دمجهم لم يتحقق وذلك لأسباب بيئية، اجتماعية وثقافية ما زالت تطال هذه الطبقة من الناس.

والجدير ذكره ايضاً أن حياة لا تمتلك القدرة على التعبير اللغوي التي يمتلكها معظم أولاد صفها بالرغم من أنها معيدة، فكانت إجابتها غير مفهومة كلياً ومدعمة لنتائجها على اختبار د. عوني.

الشق الرابع: مقابلة المعلمين

لقد كانت مقابلتي لمعلمات ومعلمي حياة ومديرتها من أصعب المهام التي قمت بها أثناء دراستي لحالتها. فهي بمدرسة خاصة ومن المدارس النصف مجانية، لذا فمستوى أهل الطلاب من الطبقة الفقيرة في الأغلب، والتي غالباً ما تفتقر للثقافة،

لذا فمن غير المنتظر أن يسأل عن تلميذ هناك من قبل الأهل فكيف إذا كان ذلك من قبل أخصائي؟

ـ قابلت أستاذة اللغة العربية أولاً، شرحت لها مشكلة حياة ومحدوديتها نتيجة للتقييم الذي قام به د. عوني وعزمي على مساعدتها، وطلبتُ إعطائي تقييماً عاماً لأدائها لأعرف نقاط الضعف والقوة عندها، فقالت «إنها تعاني من ضعف باللغة وعدم قدرة على التركيز، جملها ركيكة ولا تستوعب مادة القواعد، ولكن قراءتها وكتابتها تتراوح بين الوسط ونزولا، ومعدلها يتراوح بين (20 ـ 25/ 100) لذا طلبت منها عدم وضع مثل هذه العلامة المتدنية على ورقة الامتحان لكي لا تفقد حماسها للتقدم وتحبط، فهي الآن في طور الإعداد وبحاجة إلى تشجيع وشرحت لها ملابسات حياتها الاجتماعية، فابدت تقبلاً إذا قبِلتَ المديرة.

ـ ثم قابلت أستاذ الحساب فقال إنّ نتائجها متوسطة وما دون ولكن إذا أصبحت المادة أكثر تعقيداً فلا يعلم ما ستؤول إليه علامة حياة، وبعد شرحي له عن حالتها، لم يعدني إلا بما تأمر به المديرة.

ـ قابلت أستاذة العلوم والجغرافيا فأكدت على عدم قدرتها على الحفظ.

مقابلة المديرة:

استجابة المديرة السلبية كانت آخر ما توقعته من هذا المجتمع التربوي البعيد أكثر ما يكون عن التوجه التربوي. لقد رفضت أي تعاونٍ بيننا يقوم على اعتبار أن حياة تعاني من مشاكل أسرية لأنها كثيراً ما تصادف حياة مع أمها بالسوبر ماركت وهما بكامل تعاونهما وبرأيها هذا يكفي لكي لا تشعر الطفلة بالحرمان العاطفي، ثم إن حياة لا تثير أي ازعاج بالمدرسة فهي دائماً صامتة وبحالها فلِمَ نبتكر لها مشاكل لا تعانيها؟ فقط المسالة تتطلب منها المزيد من الدرس وأن لا تغيب عن المدرسة وهذا يضمن لها النجاح. حاولت إقناعها من وجهة نظر

سيكولوجية عما ممكن أن تعانيه في المستقبل إذا لم نساعدها على تخطي صعابها الآن وكيف أنها تشعر بالدونية، وأنها لا تلعب مع أحد، فأجابت هذا لا يهم ثم أنها لا تؤمن بعلم النفس.

فلم أجد أمامي غير حثها على إعطاء أوامر للمعلمين بضرورة وضع ملاحظة تدفع الفتاة للتقدم بدلاً من علامة ساقطة تؤثر على انتاجيتها أكثر، فرفضت متذرّعة بأن هناك 10 تلامذة غير حياة بالصف ينالون علامات منخفضة وإذا سمحت لحياة بذلك فيجب السماح للجميع ثم تذرعت بمدير المؤسسة بأنه لن يقبل.

تقييمي للمدرسة بالنسبة لوضع حياة:

إن وجود حياة بهذه المدرسة قد يعيق أي تقدم لديها لأنه لا وجود لأي إمكانية تعاون، فالمدرسة تعاني من تراتبية عمياء، تعيق أي محاولة لتغيير واقع أي تلميذ حتى ولو كان يعاني مشكلة من مشاكل حياة. لذا نصحت الأهل بتغيير المدرسة بأقرب فرصة ممكنة.

المقابلة الثانية مع حياة:

استقبلت حياة بهذه الجلسة، فأفرحتني سعادتها، وكلامها الذي عبّرت عنه بثقة وبراحة فقالت: «لقد دعوت صديقتيّ ليال وأميرة على الغداء، فقبلتا دعوتي بسرعة لم أكن أتوقّعها، لقد تناولنا الطعام الذي أعدته أمي خصيصاً بالطريقة التي أفضّلها، ثم لعبنا ودرسنا سوياً.

ـ لماذا لم تدعيهم قبل ذلك؟

ـ لا أعرف، كنت قبلاً أجلس قرب آية، وأنا لا أحبها وكلّما طلبت من عمتي نقلي تقول «لا» لأن آية مجتهدة ولكنها لا تحبني... أما الآن فقلت لعمتي إذا لم تنقليني فلن أجلس معها، أنا أريد أن أكون قرب ليال ثم إنّ ليال الثالثة في الصف

يعني شاطرة، فنقلتني.

ـ أخبريني عن يومك المدرسي كيف أصبحت تقضينه الآن؟

ـ تغيرت الأمور الآن، أصبحت قرب صديقتي التي أحب ولكنني ما زلت لا أنزل إلى الملعب، لأن موعد الدواء على الفرصة وهو يستلزم أن أبقى مرتاحة. وأثناء الدرس صرت أرفع يدي لأجيب في الصف وأركز على ما تقول المعلمة، لأنني حصلت على ما أريد. لذلك سألت معلمتي أمي ماذا تغير بالبنت حتى صارت تشارك هكذا؟

ـ ماذا تغير وعلام حصلت؟

ـ أولاً لقد طردت المعلمة الخصوصي لأنني لا أحبها وهي لا تدرسني جيداً بل تقوم هي بالفرض وتذهب ثم إنني صرت كبيرة وقررت أدرس لوحدي.

ثم إنّ أمي كل يوم صارت تذهب إلى المدرسة وتسأل عني المعلمة، فقالت لأولاد خالتي أن يهتموا بي أنا، في السابق كانوا إذا عزموني لأنزل معهم و نشتري يفرضوا عليّ ما يجب شراؤه ثم يقولون إنني كبيرة وضخمة، أما الآن فإنهن يقلن إنني أختهن عندما أخذوني لبيت جدهم قالوا إنني أختهن، أتصدقين؟

أيضاً «لقد طلبت من أبي أن يلغي سيارة المدرسة، أنا لا أحب الذهاب باكراً، فليأخذني هو «شو عنده». وهكذا أصبح يقلني هو في الصباح وأمي بعد الظهر، ما رأيك؟

ثم إني طلبت من أمي أن تشتري لي نظارات غير التي أملكلها لأنها ليست جميلة، ومن أبي قلت له أن يشتري لي كومبيوتر فقال إذا نجحت.

بابا تغير كثيراً، لقد أخذني إلى المعرض وتذكر أنني طلبت منه «روب حمام» فقال لي تعالي واختاري واحداً، وهذه أول مرة يحصل ذلك.

ـ إذاً ماذا تريدين بعد؟

ـ الآن صرت منيحة مع أصحابي ومع أهلي، صرت أرفع يدي ولقد أخذت 10/

7 بالجغرافيا وكتبت موضوع مهم باللغة الإنجليزية وبالدين أخذت 10/ 8 و50/ 25 بالإنجليزي. يعني أنا صرت شاطرة، بس بابا وماما لا يتفقا مع بعضهما، لأنهما منفصلان ولكن بابا يزورنا أحياناً ويتكلم مع أمي، وعندما كنت مريضة أتى أبي وطلب من أمي ان يكلمها على انفراد، ففرحت حتى وأنا مريضة وأتألم. أنا بدي يرجعوا لبعض، إذا بيقبلوا.

ـ هل ستكلميهما أنت بالموضوع؟

ـ لا أعرف، ولكنني طلبت من أمي ذلك فقالت لا تتدخلي بقصص الكبار ولا تشترطي علي.

ولكنني سأقول لأبي إذا بتحبني إرجع لماما لأنني سأكون سعيدة، ولكنه سيقول إذا نجحت، إذاً المشكلة عندي لأنني لن أطلب منه ذلك قبل ما إنجح حتى إذا قال شيئاً أقول له أنا ناجحة، وأنا (سأفقع) ليعودوا مع بعض ونخرج مثل كل الناس ثم انه إذا قال انه بدو أنا أعيش معه فأنا لا أستطيع أن أكون معه ببيت عمتي، أنا لا أنام هناك.

ثم أنهينا الجلسة بعد أن هدأتها، ووعدت بأن تكون أفضل في المدرسة.

الجلسة الثالثة:

بين الجلسة الثانية والثالثة مرضت حياة لمدة أسبوع، وغابت عن المدرسة. فقابلتها بعد عودتها إلى المدرسة وسألتها كيف جرت الأمور فأجابت:

أول يوم لي بعد المرض، وصلت إلى المدرسة وبدلاً من أن أصعد على الدرج للتوجه إلى صفي، انتظرت المصعد، فصرخت المديرة قائلة: حياة اصعدي على الدرج كبقية التلاميذ، فأجبتها وبحزم بأنني لن أصعد على الدرج لأنني مريضة، ولدي تقرير يؤكد ضرورة استخدامي المصعد وأنا لن أدخل صفي ما لم أستعمل

المصعد، فقبلت. وهكذا دخلت مرفوعة الرأس إلى الصف بعد أن سمع كل التلاميذ حوارنا.

ـ كيف أصبحت علاقتك بأصحابك؟

ـ جيدة ولقد قررت أن أدعو أصحابي الباقين، وخصوصاً الذين يرفضون دعوتي أقول لهم إنني سأدعوهم للذهاب عند عمتي ندى، فيقبلوا لأنها تعلمهم.

ولقد اخذت 10 /8 على امتحان Grammar دون أن يساعدني أحد، ولكنني أسأل إبنة خالتي أحياناً إذا وجدت صعوبة ببعض المسائل. ثم إنني لا أجد صعوبة باللغة الإنجليزية، وأنا أدعم نفسي بالاملاء بين الدرس والدرس وأحضرت دفتر خاص لذلك وكتاب للقراءة لأقوي نفسي، وهكذا أكون وفرت على بابا دروس خصوصية.

بالحساب أنا جيدة وأفهم على الأستاذ ولكنني لا أتجاوب كثيراً معه وهو مهضوم ودائماً يتكلم معي على انفراد إذا كان هناك شيء، وهو لا يطلب من أحد القيام على اللوح إلا أنا، فغالباً ما يدعوني على اللوح ويسألني إذا فهمت أولاً ليعيد لي الشرح.

بالاملاء العربي أخذت 10/10 ولكن مشكلتي بالتعبير الكتابي والانشاء، والمشكلة أنني لا أعطيها مفاهيم اساسية ولا تفهم عليّ ما أريد التعبير عنه، ولكنها دعتني لأدخل معها بجمعية تهتم بالبيئة وهناك تلميذة معنا بالصف منتسبة، فرحت بهذه الدعوة، انفردنا بغرفة لوحدنا، فأحسست أنها تريدني أن أكون معها بعملها وأنا سعيدة أنها اختارتني، وسنذهب ضمن دوام المدرسة.

والآن أصبحت أسألها عن أي شيء لا أفهمه دون أن أخجل لأنها قالت لي أنني تحسنّت كثيراً، وأيضاً أستاذة التربية سمّعت لي وقالت نفس الشيء، ولأني أصبحت شاطرة تغيروا أصحابي معي بالمدرسة وألّفنا "شلّة" من البنات لنقول أسرارنا لبعضنا البعض وندرس سوياً ونسمع لبعض، ثم إنني أنا من ابتكر هذه الفكرة. وأستاذة التربية عينتني عريفة للصف لأكتب أسماء الذين لا يأخذون علامات جيدة،

وأنا أسمع للشخص ثاني يوم فإذا جاوب جيداً أمحي اسمه وإذا لا فيذهب عند المديرة ليعاقب ولكن عمتي ندى لم تختارني بل اختارت ليال لتكون عريفة وقالت ان علاقتها ستكون مع المدير، وعندما أبديت رغبتي بتولي المنصب رفضت وقالت إذا رشحت نفسك لتكوني العريفة لن تجدي من يصوّت لك.

ـ كيف قضيت وقتك أثناء المرض؟

ـ كان أبي يأتي كل يوم لزيارتي بعدما كنت آراه بالأسبوعين مرة، بعد أن يتصل بي وأطلب منه ذلك، وأحياناً أنا من كان يتصل ويطلب لقاءه. ومن يومين كان عيد ابنة خالتي، كانت مفاجئة لي لأنهم احتفلوا بنجاحي مع عيد ميلادها، فكان وكأنه عيدي أنا.

أنا بدأت أتحسن، في البداية لم أكن أعرف حتى القراءة و هذا ما أكدته مساعدة د. عويني السيدة رولا وقالت لي «يلزمك شد»

ولكنني أحياناً أشعر بالتعب لأنني أدرس كثيراً ونتائجي الآن بدأت بالتحسن في الوقت الذي لا يدرس فيه أصدقائي وينجحون. قلت لها إن هناك بوابة للنجاح يسلكها الجميع والفرق أن أحدهم يذهب سيرا وآخر يركب عجلة وآخر سيارة وآخر طائرة ولكن الجميع سيصلون وسألتها ماذا تركب هي فقلت كنت أسير على الأقدام والآن أصبحت بالسيارة.

تساؤلاتي حول نتائج حياة

لقد أفرحني تقدم حياة على جميع الأصعدة إلا أنه أفزعني قليلاً وجعلني أتساءل عن السبب الذي جعلها تتقدم بهذه السرعة الغير متوقعة على الاطلاق، وهل كان يكفي أن تُشعر الولد بوجوده، لينطلق ويعبر وينجح بالرغم من المعيقات البيولوجية والمعتبرة مصيراً محتوماً سيواجهه الشخص؟

لقد تحدَت حياة محدوديتها الذهنية وإعاقتها التعلمية وأصبحت تعطي نتائج جيدة

يعجز عنها الأطفال الأصحاء والذين لا يعانون من نصف ما تعانيه، فما السبب؟ هل هو الاهتمام وإشعارها بمحبة من يحيط بها، أم هو بسبب رغبتها كما ذكرت بإرجاع أهلها لبعض كعائلة، فتضمن بذلك استمرار المحبة التي تنعم بها الآن.

لقد تخطت أيضاً صعوباتها التي تطال شخصيتها فأصبحت تبحث عن حقوق لها كانت ضائعة عند الجميع وتسترجع منها ما تستطيع بقوة وثقة وإصرار ولكن الذي يجعلني حذرة هو أمران:

الأول تعب حياة من بذل جهد أكبر من اللازم، مما قد يؤدي إلى عودة تراجعها.

الثاني: إذا بقيت بهذا النشاط فإنني أشك بالنتيجة التي حصلت عليها من د. عويني، لأن البطء بالتعلم لا يمكن تخطيه بمدة شهرين وبهذا الشكل، لذا فسألجأ إلى إخضاعها لاختبار رسم الرجل لأعيد تحديد ذكائها واختبار رسم العائلة الإسقاطي لأعرف إلى أين وصلت بنظرتها لعائلتها وأين هي منهم.

ملاحظة: لقد أصبحت حياة تنتظر يوم الجمعة بفارغ الصبر لكي آخذها لعندي ونتحدث وإذا تأخرت فإنها تتصل بي.

الجلسة الرابعة:

لقد أخبرتني حياة خلال هذه الجلسة عن مدى تقدمها بمعظم المواد وعن رغبتها بالتقدم أكثر بمادة اللغة العربية، التي ما زالت المادة الوحيدة التي لم تحرز فيها تقدماً كبيراً مقارنة مع بقية المواد. لقد أصبح لديها دافع أكبر للعمل بعد شعورها بقدرتها التي كانت تنفي أي وجود لها، ولكن الخوف من أن يدفعها إلى محاولة تحقيق حاجات لا تمتلك القدرة على تنفيذها لاحقاً.

ولقد أخبرتني عن استدعاء المديرة لها، وعن الحديث الذي جرى بينهما ومفاده أنها تدعم تقدمها الملحوظ، وتعد بمساعدتها على حل أي مشكل تواجهه. ثم حاولت أن تستدرجها لتعرف ما إذا كانت راضية عن شكلها كما أخبرتها أم أنني أبتكر

ذلك لأجعلها تشفق عليها، فسألتها عن نظرتها لجسدها، فاخبرتها حياة بأنها غير راضية ولما تأكدت أخذت تقنعها بما هي عليه وجعلتها تقارن بينها هي كمديرة تعاني من السمنة الزائدة وبين الناظرة النحيلة بالقسم وطلبت منها أن تختار الأجمل، فلم تختر حياة واحدة بل الاثنتين. وهنا استغنتمت حياة الفرصة وشكت لي ما عانته عندما كانت تريد شراء ملابس العيد، وكيف أن ابنة خالتها تستطيع شراء ما تتمنى لأن جسدها نحيل. ثم وصفت لي شعورها عندما ذهبت مع والديها للتبضع للعيد، لأنها كانت المرة الأولى في حياتها.

بدت حياة وكأنها حققت حلم عمرها فكانت سعيدة لما توصلت إليه وآملة الوصول إلى أكثر من ذلك. وبعدما قررت أن أجري لها اختبار رسم الرجل لأقارن النتيجة بنتيجة د. عويني جاءت النتائج على الشكل التالي:

علامتها على الاختبار = 26 ⟵ إذاً عمرها العملي = 9 ونصف عاماً

وعمرها الزمني = 11 ونصف = بالشهور 138 شهراً.

حاصل الذكاء = 138/ 114 × 100 = 83

إن هذه النتيجة تدعم ما توصل إليه د. عويني أثناء تشخيصه لحياة كمحدودة ذهنياً، وتسلط الضوء على مدى أهمية التواصل العاطفي البناء مع الطفل بشكل عام وإشعاره بفرديته وحقوقه وواجباته.

الجلسة الخامسة:

في هذه الجلسة كان هدفي الكشف عن إسقاطات حياة وعن نظرتها لعائلتها وتموضعها، فارتأيت إخضاعها لرائز رسم العائلة الاسقاطي.

تحليله: لقد بدأت حياة من وسط الصفحة، فرسمت نفسها أولاً، ثم انتقلت إلى اليمين فرسمت والدتها ثم والدها، وكانت بكل رسمة تستعمل الممحاة كثيراً، فتمحي ما رسمت ثم تعود فترسم من جديد. وعندما انتهت بدأت بسؤالها الأسئلة المطلوبة

1 ـ ماذا تفعل هذه العائلة؟ صمتت طويلاً وبترقب قالت: «إنهم يأكلون، الفتاة ذهبت إلى المدرسة، والأم والأب إلى أعمالهم، ثم عادوا إلى البيت، تناولوا العشاء وناموا». هذا الجواب يبين لنا مدى افتقارها لهذا الشعور، أي أن يحيوا كعائلة واحدة.

2 ـ ما هو دور كل واحد من هذه العائلة؟

أنا بالمدرسة وهما بالعمل، فسألتها هنا ما إذا كانت أمها تعمل فأجابت لا، ماما بالبيت، وبابا سوف يوصلني إلى المدرسة ويذهب إلى عمله.

هذا الجواب يؤكد تماسكها بوحدتهم كعائلة ويبرهن على عدم شعورها بأن أمها في البيت وغير منشغلة بشيء عنها.

3 ـ من يحب ولماذا؟ ماما وبابا يحباني لأني ابنتهم وأنا أحبهم أيضاً.

هذا يدل على أنها تحبهما فعلاً، ولم ترفض وجودهما بحياتها.

4 ـ هل الشخص الثالث يحب الشخص الثاني؟ فكرت طويلاً ثم قالت: «لا أعلم وبعدها قالت نعم».

5 ـ هل الشخص الثاني يحب الثالث؟ وبصعوبة قالت «نعم».

6 ـ من هو الألطف؟ أنا الألطف (أجابت بسرعة هذه المرة).

7 ـ من هو المزعج؟ لا أحد.

إجابات هذه الأسئلة تؤكد على مدى حزنها ومعاناتها من انفصال أهلها.

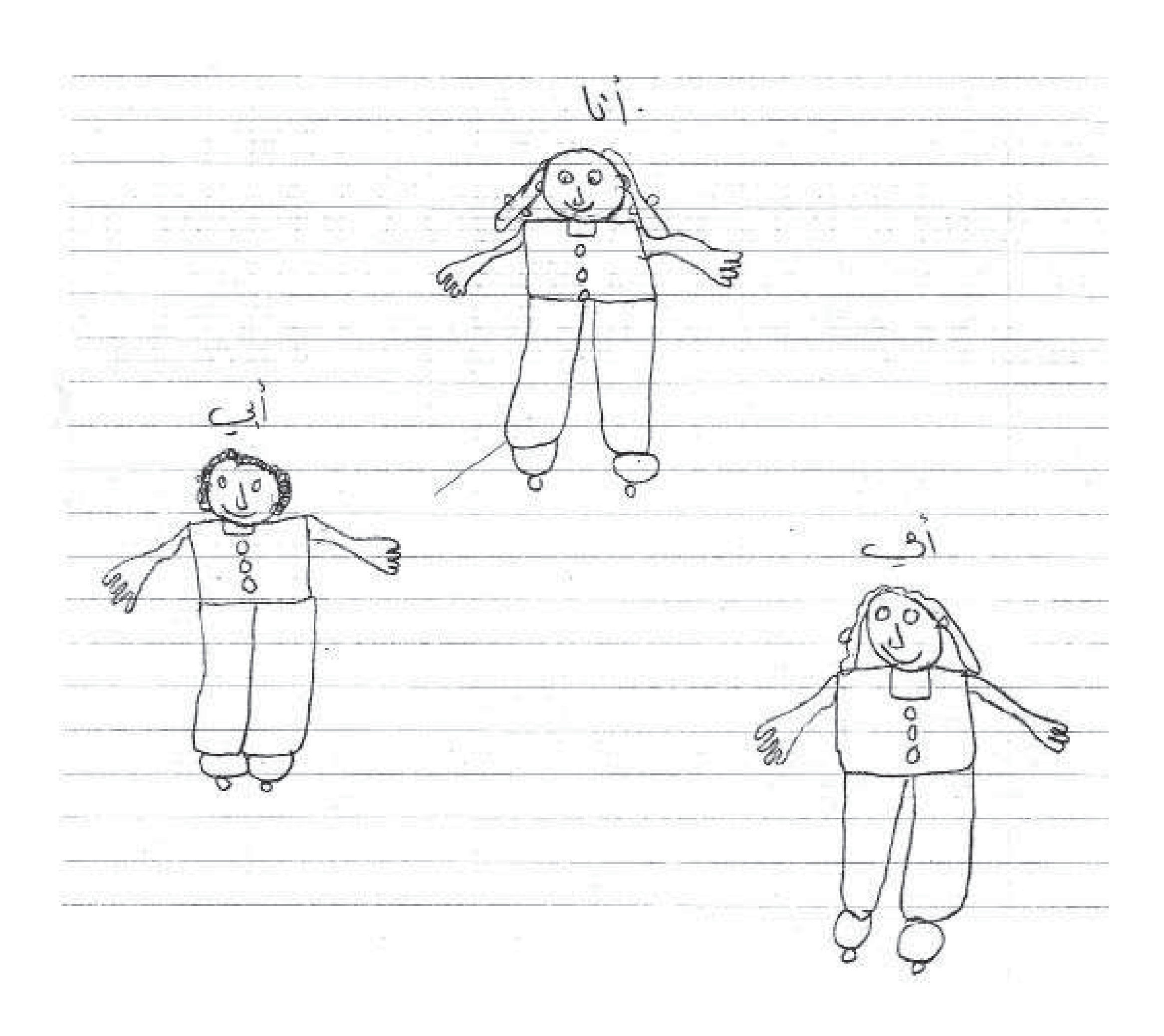
8 ـ من الأكثر سعادة؟ صمتت طويلاً ثم قالت «أنا، لأن ما أريده تحقق، قبل ذلك لم أكن سعيدة لأنني كنت منزعجة من نتائجي المدرسية».

9 ـ من الأقل سعادة؟ أجابت هذه المرة بسرعة فقالت: «أنا، لأنه ما زال هناك شيء آخر لم يحصل بعد»، فسألتها ما هو؟ أجابت أنا أبذل قصارى جهدي لأحقق النجاح، وما زلت لا أعلم ما إذا كنت سأنجح أم لا، وأيضاً لأن أهلي لم يعودوا إلى بعضن وليس لدي أخت، وعندما أشتري ثياباً لا أجد مقاسي».

10 ـ أنتِ من تفضلين من العائلة؟ هنا رفضت الكلام وعندما أقنعتها بأن هذه الاجابات سرية قالت وبحذر: «أفضل ماما لأنها ولدتني وتعبت بتربيتي، وصحيح أن أبي يجلب لي ما أريد ولكن الأم تبقى مختلفة عن الأب».

هذه الإجابات تدعم تشخيص الحالة من حيث الشعور بالدونية فهي بالرغم من حصولها على علامات جيدة إلا أنها ما زالت تشعر أنها سترسب كالعادة، وتبين أيضاً حاجتها لعودة أهلها لبعض.

رائز رسم العائلة



تحليل عام للرائز:

لقد بدأت حياة برسم نفسها أولاً، وجاء ذلك رداً على كونها وحيدة الأهل. فهي لم تزاحم من قبل أحد لتأخذ موضعاً معنياً وذلك قد يكون هذا عائقاً لها في المستقبل إذا ما أرادت التموضع الاجتماعي بأي ظرف.

ولقد رسمت نفسها بشكل يتناسب مع حجم الأم وشكلها، أما الأب فكان حجمه أصغر قليلاً منهما، لذا لا يمكنني اعتباره مبخساً، ولكن رسمة آخر شخص هو موضع تساؤل، وقد يكون دليلاً على عدم توليه الأهمية اللازمة بحياتها، وهذا يعود إلى بعده عنها، فكانت لا تراه إلا مرة في الأسبوعين، ولا يتصل بها إلا إذا هي فعلت ذلك. وبالرغم من هذا رسمته ولم تكتفِ برسم ذاتها وأمها فقط بل جمعته معهما.

والملفت أنه لا فرق عند حياة بين ملابسهم جميعاً، وهذا يتطابق مع ما ذكرته عن طريقة لبس الأم من حيث اختيارها للملابس شبيهة بملابس الرجال، فهي تختار لحياة أيضاً ملابس صبية أكثر منها للبنات. وبالنسبة للألوان فالأم تحرص على ارتداء الأسود والرمادي والبني في جميع الأوقات شأنها بذلك شأن ابنتها، وهذا ما أسقطته حياة، عندما رفضت استعمال أقلام التلوين الزاهية والموضوعة أمامها. وقد يكون لعدم استعمال هذه الأقلام علاقة بعدم شعورها بالسعادة التي يشعر بها أترابها من نفس العمر. وعدم التمايز الجسدي بين الثلاثة قد يعكس أيضاً تساؤلاً عن نظرتها لجسدها كأنثى على أعتاب المراهقة. والملفت بالرسم أيضاً أن حياة لم تضع لأحد بؤبؤاً إلا لنفسها وكأنها تقول بأنها ترى ما لا يراه والداها.

أما بالنسبة للبعد الواضح بالرسم بين الأم والأب، فقد يكون دليلاً على شعورها الوجداني ببعدهما الحقيقي المتمثل بانفصالهما ثم أنها وضعت نفسها بالوسط،

كعنصر يجمع بينهما.

ولكن اختيارها لرسم عائلتها الحقيقية مع أنها تعاني من تفككها هو دليل حاجتها لجمعهما ولتقييمها لهما أو لخضوعها لمبدأ الواقع الذي يتوافق مع ميلها لقول ما يريد الآخرون منها أو حاجتها لإرضائهم، أو أنه تعبير عن أمنية حققتها بالرسم.

الجلسة السادسة:

في هذه الجلسة كانت مقابلتي مع المديرة، لأن عمة حياة أخبرتها بأنها رسبت على علامتين، بعد أن ألحَّت هي على معرفة النتيجة قبل إعلانها الرسمي.

فقالت لها العمة: «أن معدلك 150/ 148 فهل تكونين راسبة أم ناجحة؟

أجابت حياة: «لا، أكون ناجحة»

فردت العمة: «كيف تكونين ناجحة وأنت راسبة على علامتين أنا لا أعلم كيف نجحت بالحساب» هنا انهارت الفتاة وبدأت تصرخ وتبكي رافضة لكل ما سمعت، لأنها لم تكن تتوقع النتيجة، فكل علاماتها كانت جيدة فيما عدا العربي. عندها اضطرت الأم على الاتصال بالمدرسة، وقالت لها المديرة بأن العلامات عندي، وأنها لا بد أن تكون ناجحة. وهكذا فعلت الأم فطمأنتها بأنني سأتابع الموضوع وتكلمت مع حياة، وقلت لها بأن العمة أخطأت بين نتيجتها ونتيجة فتاة أخرى، ولأنها تريد أن تصدق فصدقت.

بعدها اتصلتُ بالعمة لأفهم الموضوع، فلم تنف ما أخبرت به، وطلبت مني أن أقابل المديرة، لأضغط عليها وتعطي حياة العلامتين، وبدت نادمة على ما فعلت. مع أنه كان بمقدورها وبكل بساطة منحها هذه العلامات كما أخبرتني الناظرة.

مقابلتي بالمديرة لم تكن بالأمر العسير كما كانت قبلاً، لقد استقبلتني بحفاوة وأبدت إعجابها بتقدم حياة الملحوظ بكل المواد ما عدا اللغة العربية. وبعد أن سمعت ما أريد وعدتني بالتنفيذ لأن حياة ناجحة بثلاث مواد أساسية فلو كانت بأي

مدرسة أخرى وتعاني من نصف ما تعانيه لنالت هذه العلامات ببساطة.

ثم أخبرتني بأنها اقتنعت بوجود مشكل نفسي عند الفتاة بعد أن تكلمت هي معها.

وبعدها أثنيت على جهودها وتعاونها وودعتها شاكراً.

تأويل نهائي للحالة على ضوء النظريات

حياة فتاة على مشارف المراهقة، تعاني من سوء تكييف مدرسي واجتماعي، كان نتيجة لتضافر عدة عوامل، منها ما كان مآلاً حتمياً، كنتيجة للعامل الوراثي، كبطء التعلم الذي ورثته عن الأب، ومنه ما كان وليد أسرة مفككة وتعاني من فقر ثقافي، اجتماعي متمثل بالأم والأب والمدرسة، ومنها ما كان على المستوى الصحي وتجسد بعدة أمراض كفيلة لوحدها بإحراز سوء التكيف هذا. وبما أن الأسرة هي أساسٌ للصحة النفسية والبيولوجية، وبما أن الطفل المعافى هو نتاج سليم لأسرة سعيدة، فإن حياة لم يحالفها هذا الحظ فكانت نتاجاً غير سعيد لأسرة غير سعيدة وغير مترابطة. فالأهل منفصلون منذ ولادتها أي أنها لم تنعم بحياة أسرية تمكنها من تنمية أناها بشكل سوي، ولم تعش ضمن المثلث الذي يساعدها على تخطي مرحلة الأوديب بشكل سوي، فلم تلعب الأدوار في أسرتها على أساس نظرية الثلث بل كانت على مستوى أم ← طفل في أغلب الأحيان وخصوصاً في الفترة الحرجة من عمرها أي منذ الولادة إلى عمر الست سنوات.

إن لعدم وجود والدها بهذه الفترة من حياتها أدى إلى افتقادها جزءاً من الرعاية الأبوية، فهي لم تعش معه كمرجعية عاطفية وقانون نفسي بل كان مجرد إنسان واجب عليها رؤيته ضمن الأوقات التي حددتها المحكمة، ولهذا لم يستطع الأب من قطع حبل الصرة بينها وبين والدتها فبقيت العلاقة ذوبانية، دمجية بينهما على الصعيد الهوامي ـ النفسي. في حين أنه لم تبن أية علاقة مع الأب بشكل سليم طيلة

فترة الأوديب، لأن المدخل لهذه العلاقة مفقود وهو العلاقة مع الأم المنفصلة عن الأب أساساً. وهذا ما جعل حياة تتماهى وتتعلق بالأم، وشاءت الظروف أن تكون هذه الأم قضيبية، وسلوكها أقرب للسلوك الذكوري منه للأنثوي، مما أدى إلى ضياع الهوية الجنسية والذاتية الشخصية أكثر. وهكذا لم تصل إلى التمايز الجنسي الذي يؤدي إلى تكوين الهوية الذاتية، فتراها تارة تلعب مع الصبية مع أنها تحب ملابس الفتيات ولكن تختارها لغيرها. وكل هذا يفسر لنا ما شعرته حيال د. عويني حين أخبرتني بأنها أحبته وأنه جميل ولحيته أيضاً جميلة، وأنها تحب التعامل معه دائماً. وكل هذه المشاعر حصلت مع أنه عرّفها على أخته التي عملت معها على تنفيذ الرائز فقط، وهذا يفسر على أنه مختلف عن والدها تماماً من حيث المظهر وطريقة التعامل، ويلقي الضوء على حاجتها لوجود شخص من الجنس الآخر يشعرها بأنوثتها التي لم تشعر بها قبلاً. فالأب هو الرجل الأول بحياة ابنته وبما أنه لم يلعب هذا الدور بحياتها لعدم تواجده الطبيعي، مما أدى إلى شعور بحرمان عاطفي عندها، سيجعلنا نتساءل عن مستقبلها وطريقة اختيارها للشريك.

وبما أن المنبع الرئيسي للقلق هو الانفصال أو التهديد بالانفصال عن موضوعات مفضلة (بولبي) فإننا نرى حياة لديها قلق من أن تنفصل عن والدتها وهذا القلق عبَّرت عنه بالحلم الذي يراودها دوماً، فهي خائفة من أن تضيع على صعيد الأنا لأن أناها مستمدة من بيئة الأم التي ترعرعت فيها، لذا فهي لا تستطيع العيش عند الأب، فترجم هذا الخوف في الحلم بالخوف من المجهول الذي سيأخذها إلى مكان لا تعرفه وينفرد بها، وهذا المجهول هو الظرف الذي سيجبرها على العيش معه. لذا فمحاولتها لإعادتهما ممكن أن يكون رد فعل على عدم الانفراد بالأب على حساب الأم وبأنها تعي تماماً أنه سيأتي يوم ويأخذها الأب لتعيش معه إذا لم يعودا للرباط الزوجي، وهذا ما تهددها به الأم إذا لم تقم بتنفيذ ما تريده منها.

وبما أن الأنا تضعف وتفقد تماسكها عندما لا يشعر الآخر بوجودها فهي تقوى وتتمنى من خلال الآخر، وفي حالة حياة لم يشعر أهلها بوجودها النفسي، بل كانا يلبيان مطاليبها الملموسة دون الاحساس بأنها بحاجة لما هو أهم، فالأم كانت دائماً مشغولة بأشياء لا تجدي ابنتها نفعاً والأب كذلك، لذا وجدت حياة نفسها وحيدة ضمن أهل والدتها الذين لم يقبلوها كما هي، فانكفأت على نفسها وأخذت تلبي مطاليب من حولها، وأصبحت بحاجة لأي شخص يشعرها بأهميتها وهذا ظهر جلياً من خلال موقفها من أستاذة اللغة العربية حين طلبت منها الانضمام لجمعية البيئة. وألقى الضوء عندها على موقف عمتها منها حين اختارت فتاة غيرها لتكون عريفة الصف فكانت تريد أن تقول بأنه أولى على عمتها أن تختارها هي. وهذا يعتبر تقدما ملموساً على المستوى الاجتماعي والشخصي مضافاً إليه تجرؤها على دعوة من تحب أن تعاشر من أصدقائها على الغداء.

وبما أنها الطفلة الوحيدة لوالديها اللذين لم يرغبا بالزواج مجدداً فقد تميزت بنرجسية عالية نتيجة لطريقة تربيتهما لها. ومع هذا فقد فُرض عليها لعب عدة أدوار متناقضة، فهي تلعب تارة دور البنت البكر فنراها تتولى مسؤوليات ليست من واجباتها وذلك نتيجة لعدم اهتمام الأم الموجه نحوها، وتارة أخرى تلعب دور الطفل الأخير فلا تتحمل مسؤولياتها الواجب عليها تحملها مثل الدرس والتركيز أو الامتثال لدوام المدرسة، وهذا ما أدى إلى تأخر النضج عندها وإلى عدم قدرتها على الاستقلالية وحاجة دائمة للحماية. وأيضاً تلعب دور الطفل الضعيف فهي دائمة المرض وتعاني من اعتلال بالصحة، فنراها تواجه أي استحقاق دراسي أو اجتماعي بنكسة صحية شديدة وذلك تبعاً لشدة الاستحقاق فقبل أي امتحان تمرض، وإذا اضطرت للنوم عند والدها تشعر بالاختناق مما يؤدي إلى لفت أنظار الموجودين نحوها، وهذه كلها أعراض نفس

ـ جسدية تستعملها كأوالية دفاعية نتيجة لشعورها بالقلق.

وكما نلاحظ فإن أياً من هذه المشاكل، يكفي للوصول إلى المآل التي وصلت إليه حياة. وبالرغم من هذا فقد استطاعت بعد التماسها أن تحرز تقدماً على المستوى الدراسي متخطية بذلك مقدراتها الفكرية المتواضعة، وتقدماً آخر على المستوى الاجتماعي مما انعكس إيجاباً على صحتها النفسية.

2) الملاحظة:

من حيث التعريف المبدئي هي مشاهدة الوقائع على ما هي عليه في الواقع عبر معاينة حسية يومية (ملاحظات الزائر لمنطقة غريبة عليه)، في هذه الحالة تعرف بـ: الملاحظة العابرة بأعتبارها تلقائية يقوم بها الفرد العادي في حياته اليومية من دون غاية علمية، ولكن إذا ما أردناها بهدف دراسة وإنشاء الواقعة العلمية، فهي حينئذ «علمية مقصودة» تستخدم لغايات تحقق واستقصاء وبحث. ويمكن تصنيف الملاحظة العلمية إلى بسيطة بالمشاركة وبسيطة بدون مشاركة.

ا) الملاحظة البسيطة بالمشاركة: هي ملاحظة الظواهر كما تحدث تلقائياً في ظروف طبيعية دون إخضاعها لعمليات الضبط والتقنين وتفيد في دراسة جماعات صغيرة وأنماط العلاقات الاجتماعية بين أفراد في بيئة معينة حيث تجري في أسلوبين:

ب) تلقائي بدون مشاركة: حيث الملاحظة التي لا تتضمن أكثر من النظر أو الإستماع في موقف إجتماعي معين دون المشاركة الفعلية، ويمكن أن تكون من خلف ستار أو حاجز زجاجي تحفظ المشاركين في سلوكهم وتلقائيتهم،

ج) تلقائي بالمشاركة: ويتضمن هذا النوع من الملاحظة إشتراك الباحث في حياة الناس – وهذا ما يفعله الأنتربولوجيون- حيث يندمج الملاحظ في حياة الجماعة. ويعتبر العالم الانتربولوجي كودييل من بين العلماء الذين استعانوا بأسلوب الملاحظة بالمشاركة في دراسة للعلاقات الإنسانية داخل إحدى المستشفيات الخاصة بالأمراض العقلية، اذ عاش مع المرضى والأطباء لمدة شهرين دون علمهم بذلك. هناك بعض القواعد العامة لاستخدام

الملاحظة بالمشاركة وهي:

- التعرف على الخصائص الإجتماعية العامة للجماعة المستهدفة.
- التعرف على القادة الرسميين وغير الرسميين وإذا أراد الباحث أن تكون مشاركته صريحة فعليه الاستعانة

بملاحظين لتسهيل وصوله إلى مجتمع البحث.

- شرح ما سيقوم به للملاحظين وهم يقومون بتوصيل ذلك لمجتمع البحث
- مشاركة أعضاء المجتمع وإهتماماتهم العامة.
- ينبغي على الباحث عدم توجيه اسئلة حساسة إلى أفراد البحث إلا بعد توطيد الشخصية معهم .
- البعد عن إبداء الرأي في الموضوعات التي قد تثير حفيظة المبحوثين .

وتعتبر الملاحظة التي تستخدم في دراسة أساليب التفاعل الاجتماعي من أهمها طرّا، كونها تهدف إلى جمع أكبر عدد من المعلومات من مصدرها الأصلي وحيث يقوم الملاحظ بدورين هما: دور الباحث ودور المبحوث، مما يعني أن ملاحظته تصبح بالمشاركة وتنقسم بدورها إلى قسمين:

ا) **الملاحظة الصريحة:** وهي أن يعلن فيها الباحث للمبحوثين عن أهدافه من مشاركته لهم

ب) **الملاحظة غير الصريحة:** وهي عدم تعريف الباحث بنفسه وأهدافه

ونواياه للمبحوثين وتكون هذه الملاحظة عادة عندما لا تحقق الملاحظة المعلنة مطالب الباحث آو يكون عدم التعريف لأسباب تهم امن الباحث، ولإنجاح هذه الملاحظة الصريحة بالمشاركة يجب التقيد بجملة من القواعد الأساسية نوجزها فيما يلي:

- ✓ الاعتماد على شخصية رئيسية مناسبة في المجتمع المبحوث
- ✓ وجوب مشاركة الباحث اهتمامات المبحوثين
- ✓ على الباحث أن يعرف اختيار الأوقات المناسبة لطرح الأسئلة
- ✓ على الباحث إن يكون متمكن من لغة المجتمع المبحوث
- ✓ على الباحث آن يجيد الحصول على الإجابة دون طرح الاسئلة قدر الإمكان

وفيما لو اعتمدت الملاحظة دون المشاركة فهي أيضاً لها إجراءاتها، نجملها في النقاط التالية:

1. تحديد الأهداف المتوخى بلوغها
2. تحديد العينات التي ستلاحظ من حيث الزمان والمكان
3. إتقان الباحث الملاحظة العلمية
4. تحديد مشكلة البحث من حيث الحجم والأبعاد والأهمية والأهداف
5. تحديد إطار الملاحظة: أي تحديد وحدة الملاحظة (فرد، جماعة، مجتمع..) وتحديد زمن الملاحظة ومكانها والجوانب التي يراد ملاحظتها.
6. اختيـار الملاحظـين المسـاعدين وتدريبهـم: فأختيـار ملاحـظ مسـاعد لـه أهميـة كبـيرة، إذ هـو المسـؤول الأول عـن نتائـج الملاحظـة سـلبا أو إيجابـاً وهنـاك بعـض الخطـوات ينبغـي أن يسـير عليهـا برنامـج

تدريب الملاحظين أهمها: تعريف الملاحظين بالمشكلة/ تدريب الملاحظين على كيفية تسجيل الملاحظة/ التدريب النظري والمبدئي على عملية الملاحظة وتسجيلها.

7. تسجيل الملاحظة وفيها طريقتان: الأولى التسجيل الزمني للحوادث وترتيبها من زمن وقوعها، والثانية تنظيم المادة الملحوظة في موضوعات أو فئات معينة.
8. تفريغ الملاحظة بعد التسجيل: يقوم الملاحظ بتفريغ الملاحظة وفقا للفئات أو البنود المتفق عليها من قبل، وكي يسهل عليه بعد ذلك القيام بعملية التحليل الكمي
9. تحليل بيانات الملاحظة وتفسيرها.
10. استخلاص نتائج الملاحظة والتوصيات هي من أهم خطوات الملاحظة، حيث يقوم الباحث باستخلاص النتائج التي تؤكد صدق الفروض او عدم صدقها.
11. كتابة تقرير الملاحظة: هي الخطوة النهائية من إجراء الملاحظة

1.2) الملاحظة المنظمة:

تستخدم في البحوث الشخصية او التجريبية حيث يعمد فيها الباحث إلى بعض الأدوات التي تعينه على جمع البيانات الدقيقة عن الظاهرة التي هي موضوع البحث لأختبار صحتها، وقد تستخدم الملاحظة بأسلوب المشاركة أو بدون المشاركة وأيا كان الأسلوب فهي تستعين ببعض الوسائل التي تعينه على دقة الملاحظة من أهمها:

- ✓ الصور الفوتوغرافية: تفيد هذه العملية في الوقوف على جوانب المواقف الاجتماعية كما هي في الواقع.
- ✓ المذكرات التفصيلية: يدون فيها الباحث موقف الملاحظة وإبعاده المختلفة.
- ✓ الخرائط: توضح العلاقة بين البيئة الاجتماعية وبين التنظيمات الاجتماعية وتعطي معلومات للباحث يمكن أن تساعده على دقة الملاحظة .
- ✓ استمارة البحث او دليل الملاحظة: تساعد الباحث على تدوين البيانات المتصلة بموضوع الملاحظة دون غيرها

وتستأثر الملاحظة العلمية المنظمة بمزايا منها: انها تتيح دراسة السلوك الفعلي في مواقفه الطبيعية وذلك بشكل افضل من قياسه عن طريق الاختبارات الافتراضية والذي من الممكن حينها ان يختلف، وابرز ممن ارسوا دعائم الملاحظة في دراسة السلوك هو جان بياجيه في دراسته حول سلوك النمو والقدرات عند الاطفال :

تعتبر نظرية بياجيه من النظريات المعرفية التي تثير تساؤلات من قبيل: كيف يتعلم الفرد؟ وكيف يتذكر معارفه؟ وعما يختلف فرد عن فرد آخر من معارفه بالرغم أنهما خضعا لنفس الظروف التعليمية؟ وكيف؟ ولعل اهم ما قدمته نظرية بياجيه دور وأهمية البيئة المعرفية كعمليات إجرائية عقلية في العملية التعليمية، ونظراً لتخصصه في مجال البيولوجيا فقد أدرك بإمكانية توظيف مفاهيم ومبادئ علوم الأحياء لدراسة النمو المعرفي لدى الأفراد، ولذلك نرى اهتمام بياجيه انصب على ملاحظة مسألتين رئيسيتين:

أ- كيف يدرك الطفل هذا العالم والطريقة التي يفكر من خلالها بهذا العالم؟

ب- كيف يتغير إدراك وتفكير الطفل بهذا العالم من مرحلة عمرية إلى أخرى

والنمو العقلي عند بياجية يمر بثلاثة مراحل متتالية وهي:

- ✓ **ملاحظة المرحلة الحسية الحركية،**
- ✓ **ملاحظة مرحلة الحركات المحسومة والعيانية،**
- ✓ **ملاحظة مرحلة العمليات الصورية والشكلية ،**

وتتميز هذه المراحل بما يلي:

1. أن نظام تتابعها ثابت رغم أن متوسط المراحل التي تحدث عنها يختلف من فردلآخر وفقا لدرجة ذكائه أو الحالة الاجتماعية مما ينشأ عنه إسراع أو إبطاء لكن التتابع يظل ثابتا.

2. تتميز كل مرحلة ببيان شامل يمكن من خلاله تفسير الأنماط السلوكية الرئيسية.

3. هذه البنية العامة والشاملة متكاملة ولا تحل أحدها محل الأخرى فكل واحدة تنشأ عن سابقتها وتدمجها فيها كبينة فرعية ثم تهيئ نفسها للمرحلة التالية وسرعان ما ستندمج فيها

يُمكن فهم الملاحظة على انها تقنية لجمع المعلومات يعتمد عليها اغلب الباحثين للوصول إلى المعرفة العلمية فهي: الأداة التي من خلالها نستطيع التحقق من سلوك الأفراد الظاهري عندما يعبرون عن أنفسهم في مختلف مواقف الحياة اليومية، كما انها المشاهدة الحسية والعقلية لوقائع محددة يهدف الباحث من

استخدامها الحصول على معلومات تفيد في أغراض البحث العلمي. حيث تكمن أهميتها في انها :

- تساعد في فهم وأدراك البيئة الطبيعية والاجتماعية المحيطة.
- تستخدم كوسيلة أساسية لجمع البيانات في البحوث الطبيعية والاجتماعية.
- تعتبر الأصل في الاكتشافات العلمية المبكرة (اكتشاف نيوتن- قانون الجاذبية- من خلال الملاحظة).
- تعتبر خطوة أساسية وهامة في خطوات المنهج العلمي. سواءً في المنهج التجريبي أو في العلوم الاجتماعية.

*(**تطبيقات في تقنية الملاحظة**)

- مثال أول: اراد باحث امريكي (وليم وايت) دراسة ظاهرة شباب الشوارع (corner boys) فذهب الى الاحياء الشعبية من بوسطن وسكن هناك لمدة خمس سنوات، واخذ يراقب هؤلاء الشباب في نشاطاتهم ويشاركهم جلساتهم والعابهم دون ان ينسى دوره كباحث، إلى أن توصل لمعرفة كيف تتركب هذه الجماعة؟ ما الذي يربطها ويحركها؟ متى تتقبل الغريب ومتى تنبذه؟

- مثال آخر: عندما قررت مجموعة من طالبات كلية الصحة في الجامعة اللبنانية (قسم التمريض)، البدء بمرحلة التدريب الميداني في المستشفيات، صدمن بعدما لآحظن الفرق الشاسع بين مبادئ المهنة وفق ما يدرسنه وواقع ما يحدث عند الممارسة، بين صورة

الممرضة التي ترسم لهن وهن يتعلمن وواقع العمل الذي يمارسنه في العيادات والمستشفيات، وهذا ما ادى- بعد المعاينات الميدانية والملاحظة المشاركة ـ الى الحديث بالدراسة عن ابرز الصعوبات التي تواجهها الممرضة خلال عملها مع الممرضين/ المشاكل التي تعاني منها لجهة قلة الاجور/ كثرة ساعات العمل/ عدم الصلاحيات المعطاة، وغيرها من الامور التي كانت موضع تساؤل وبحث ميداني بناء على معطيات الملاحظة.

3) تعريف المقابلة

يعرف كل باحث المقابلة على حسب تصوره: هناك من اعتبرها « من الأدوات الرئيسية لجمع المعلومات والبيانات في دراسة الأفراد والجماعات الإنسانية كما أنها تعد من أكثر وسائل جمع المعلومات شيوعا و فعالية في الحصول علي البيانات الضرورية لكل بحث. وهناك من الباحثين من اشار اليها على انها: "أداة بحث مباشرة تستخدم في مساءلة الأشخاص المبحوثين فرديا أو جماعيا بقصد الحصول على المعلومات ذات العلاقة بأستكشاف العلل العميقة لدى الأفراد.» او أنها «التواصل اللفظي المنظم بين الباحث و المبحوث أو المبحوثين لتحقيق هدف معين.» او "ما هي إلا محادثة جادة موجهة نحو هدف محدد ترتبط بجمع البيانات الخاصة ببحث معين و تعتبر من أكثر أساليب جمع البيانات إنتاجية و فعالية حيث تساعد في الحصول على المعلومات عن الحالات و الأوضاع التي قد لا تكون مسجلة في المستندات و الوثائق.»

على ضوء هذه التعريفات للمقابلة يمكن أن نعطي تعريفا شاملا لها بأعتبارها **محادثة موجهة يقوم بها الفرد مع فرد آخر أو آخرين بهدف الحصول على معلومات لاستخدامها في بحث علمي** أو الاستعانة بها في عمليات التوجيه و التشخيص. ومن أهم الخصائص التي تتميز بها المقابلة:

- ✓ تبادل لفظي بين شخصين هما الباحث و المبحوث.
- ✓ تسجيل رد فعل المبحوث من انفعالات و ردود أفعال من شأنها أن تفيد في تحليل النتائج و ترميزها.
- ✓ للمقابلة هدف واضح و محدد و موجه نحو غرض معين.

كذلك يمكن فهم المقابلة على انها عبارة عن استجواب لجماعة صغيرة من

الأفراد، تتسم في غالب الأحيان بطابع الحرية والمرونة النسبية (غير مقننة)، تتطلب مهارة فنية خاصة، تحدد مدى قدرة الباحث على خلق مناخٍ من الثقة بينه وبين مبحوثه، ومدى مرونته في عدم تهربه من القضايا أو الأسئلة المحرجة التي يريد فرضها على المبحوث، إنها تفاعل ما بين إنسان وإنسان، مما يجعل تسلسل المقابلة شيئا لا يمكن التحكم فيه إلا جزئيا، لأن مسارها يتعلق بتطور التفاعلات ما بين الباحث والمبحوث. لقد استعملتها المدرسة الفرويدية أساسا كوسيلة للعلاج أكثر مما استعملتها كوسيلة لتحصيل المعرفة وفق الطرق التالية:

1) **المقابلة الطبيعية العلاجية**: وهي تحتوي على أسئلة قليلة لأن هدف السائل تشجيع المريض على الكلام والتعبير التلقائي، لمعرفة ما يعانيه من عقد وتوترات شعورية ولاشعورية.

2) **المقابلة المعمقة**: وتهدف إلى اتخاذ موقف من طرف المبحوث، حيث تعطى له حرية شبه مطلقة، ففي غالب الأحيان يعبر من خلال ذكرياته وتجاربه وظروفه عن العوامل التي تؤثر في ميوله واتجاهاته.

3) **المقابلة الموجهة**: وهي التي يختار فيها الباحث مواضيع معينة تتلخص في أسئلة قليلة، يحاول الباحث من خلالها الحصول على أفكار، آراء، وميول المبحوث.

4) **المقابلة ذات الأسئلة المفتوحة**: فهي تحدد حرية المبحوث والباحث، حيث تكون للباحث أسئلة مسلسلة، تحتم على المبحوث الإجابة بحرية حسب تدرج معين.

1.3- أنواع المقابلة:

من المتعارف عليه في مجال استقصاء المعلومات انواع المقابلات التالية:

1) **المقابلة غير الموجهة:** تعرف بالحرة وتستخدم عندما لا يملك الباحث أية معلومات عن ما يوّد معرفته بل يترك الحديث للمستجوب بعد ان يتولى الباحث فتح الموضوع بأسئلة مقتضبة، مثال على ذلك ما قامت به باحثة لبنانية في بحث اجتماعي لها حول "المرأة والتحرش الجنسي في اماكن العمل" (الجامعة اللبنانية/ 2005)، مستخدمة في ذلك تقنية المقابلة حيث توجهت الى المستجوبات بأسئلة منها :

1 -هل انت مرتاحة في عملك ؟

2 - هل تختلطين في عملك بالرجال؟

3 - هل تتعرضين للتحرش الجنسي في مكان العمل ؟

4 - ما نوع التحرش الذي تتعرضين له؟

5 - ما هو برأيك أسباب التحرش؟

6 - كيف تتعاملين مع التحرشات التي تتعرضين لها؟

7 - عند تعرضك للتحرش إلى من تلجأين؟

2) **المقابلة النصف موجهة:** وهي نوع من التحاور الذي يجري بين الباحث والمستجوب لجهة الاستفسار والتعليق المركز او لطلب الاستيضاحات او للمشاركة وقياس ردود فعل. مثال ما فعلته الباحثة الامريكية كاثرين ايروين حول ظاهرة التاتو (tattoo) متسائلة :

- لماذا يرغب الشباب والفتيات بالتاتو؟
- اين تنتشر هذه الظاهرة ؟ وكيف ولماذا اصبحت "صرعة" (new look)

- ماذا يعني التاتو، وما هي مآثره النفسية والاجتماعية؟

لغاية الاجابة تابعت وعلى سنتين زيارة اكثر من 200 مركز وشم، مقابلة الآلآف الناس على مختلف الاعمار والاجناس والطبقات، ومقابلة العديد من شركات انتاج مواد الوشم والتاتو.

3) **المقابلة المفتوحة** وتستعمل كثيرا لدراسة حياة الافراد، عبر لقاء معمق ومفصل، قد تتم عبراكثر من جلسة حتى استيفاء كافة المعلومات. (مثلا اذا اردت ان اجري لقاء مع رجل مسؤول او مدير اعمال ناجح فأن غالب اسئلة المقابلة تتركز حول نوع:

- ماذا يعني النجاح؟
- كيف اختبرته فعليا؟
- هل ترك نجاحك تأثير على العالم من حولك؟
- ما هي القيمة الحقيقية التي تؤمن بها فعلا؟
- ما هي المبادئ التي لا تتغير برأيك والتي يمكنك ان تبني عليها حياة جديدة رائدة وأكثر مغامرة؟
- ما هو الشئ الذي يبقيك دائما مشغول بحماس؟
- ما الذي يساعد الناس الناجحين على البقاء ناجحين؟

4) **المقابلة المركزة**، وتتم لتحليل وقع حدث او تجربة محددة مع أشخاص كانوا على مقربة من الحدث. هنا لا يملك الباحث اسئلة كثيرة ولكن يملك قائمة من النقاط الراجعة الى الظاهرة..مثلا اذا اراد احدهم

ان يستقصي موضوعا حول العنف الاسري وتحديدا عن ممارسة العنف ضد المرأة (ظاهرة النساء المعنّفات) .. يتم الاتصال بهن اولا اذا كن يرغبن بالتحدث عن الموضوع / ثم تحضر الاسئلة – المفاتيح التي تجعلهن يتكلمن اكثر / مثال:

- نعرف بأن مثل هذه الامور تحدث في اكثر من مكان ولكن هل لك ان تخبرينا عن العنف الذي تتعرضين له؟
- من يمارسه عليك ؟ هل يطال كل افراد الاسرة ام انت فقط؟
- ما اشكال الايذاء التي يتعمدها المعنّف؟
- متى تحدث حالات التعنيف اجمالا؟
- ما السبب الذي يدفع الى العنف من قبل الرجال برأيك؟
- ما هي وسائل دفاعك ؟ هل تلجأين الى الجيران/ الصراخ/ الاتصال بالشرطة..)
- ماذا يحدث بعد حالات عنف وممارسة ايذاء ضدك وضد الاسرة من قبله؟

وحول نوعية المقابلة ومجال استخدامها (أين ومتى) يختصر علماء الاجتماع ذلك بالجدول التالي:

	غير موجهة	نصف موجهة	موجهة
مراقبة			+
تحقيق		+	+
تعمق	+	+	
كشف	+		

وقد تصنف المقابلة وفقا للمستجوب كأن يكون هناك :

1) المقابلة الفردية تتم بين مقابل واحد ومبحوث واحد (تستخدم غالباً في المعالجات النفسية) مثال: يُسأل الذين يعانون مشكلة نفس ـ إجتماعية معينة اسئلة هادفة لتحديد موقفهم وحقيقة وضعيتهم بهدف الوصول الى طرق المعالجة، كأن نسأل الذين يعانون من الرهاب الاجتماعي:

- هل وجودك وسط جمع من الناس يجعلك قلقاً بشكل إستثنائي؟
- هل تحس بالخوف في حالة العمل أمام الآخرين؟
- هل عرقل الخوف من العمل أمام الآخرين حسن ادائك؟
- هل تحس بالارتباك عندما تلتقي شخصاً أعلى منك رتبة؟
- هل تحس بالقلق الاضطراب عند التقائك اول مرة بأناس غرباء؟
- هل تخاف من مراقبة الاخرين لك وانت تؤدي شئ ما؟
- هل تحاول ان تتحاشى المناسبات الاجتماعية؟

2) المقابلة الثنائية وتقوم بين باحث يسأل وزميل يدون الملاحظات ومستجوب يدلي بمعلومات. (التحقيق القضائي وإستجواب شهود على حوادث)

3) المقابلة الجماعية : بين مقابل ومجموعة من المستجوبين في زمان ومكان واحد، (كما هو الحال مع الأطفال/ أو الطلاب في مدارسهم/ أو عمال في مصنع).

1.1.3- المقابلة الصحافية:

يمكن لمتتبع الأحداث التعرف على مجريات الامور بواسطة ثلاث طرق:

a) المراقبة والمشاهدة حيث يشهد الحدث نفسه. (الاحتجاجات الشعبية)

b) الاستطلاع، اي مراجعة الكتب والوثائق والصحف حول حدث معين.

c) الاستعلام، اي سؤال الخبراء والمعنيين بحدث ما (ارتفاع الاسعار ورأي الاقتصاديين والنقابيين)

تعتبر الطريقتان الاولى والثانية غير كافيتين في تغطية الاخبار الصحفية، لذلك تأتي اهمية المقابلة (الطريقة الثالثة) التي تخوّل فهما اكثر واحاطة اشمل اذا احسن استعمالها ومعرفة خطواتها التي منها:

- ✓ إن تضع كأعلامي الشخص الذي تقابله في جو نفسي مريح وتطمنئهُ خصوصاً اذا كان في حالة تردد
- ✓ أن تستوضح قدر الإمكان فهدف المقابلة هو التحقق من صحة بعض المعلومات التي قيلت او نشرت
- ✓ بدء المقابلة بسؤال يكون على درجة كبيرة من الاهمية للشخص الذي تقابله
- ✓ إظهار الاهتمام للشخص الذي تقابله وابداء الرغبة بالاستماع
- ✓ تقدير المعلومات وعدم الاستخفاف بما يقوله لك، وان لم تقتنع فلا تظهر "حشريتك"
- ✓ تكلم لغة الشخص الذي تحاوره وتعرف على المصطلحات المتداولة في عالمه ووسطه (أشياء زراعية لدى مقابلة مزارع/ امور قانونية لدى مقابلة محامي أو مرجع قضائي)

ومن ضمن ما ينصح به باحثو علم الاجتماع عند اجراء المقابلة العامة او

الاعلامية الارشادات التالية :

❖ أبدأ المقابلة ببعض الاسئلة العامة غير المحرجة أو الصعبة على فهم المستجوب، ثم اتبعها بطرح ما لديك من اسئلة (يذكر هنا أن الصحافية الامريكية باربرا ولترز كانت تعتمد كثيرا مثل هذا الامر بأن تسأل من تقابل : لو كنت مريضا في المستشفى من هو الشخص من غير اقاربك تود ان تراه الى جانبك؟ متى آخر مرة بكيت فيها؟ كيف كانت علاقتك بأول شخص احببته ؟ ما هي اطيب الاوقات التي قضيتها في العام الماضي؟

❖ عند اجراء استفتاء حاول طرح الاسئلة الحساسة بشكل لطيف (اسئلة الدخل الفردي/ العلاقة مع الجنس الاخر/ الرأي السياسي..)

❖ تنبه الى ما يظهره الشخص المستجوب من علامات، فأذا لآحظت انزعاجا/ احراجا/ انفعالا..غيّر مجرى الحديث

❖ استعمل الالقاب اللائقة بالشخص الذي تحاوره (دكتور/ معالي الوزير/ سيادة المطران/ سماحة الشيخ..)

❖ التنبه الى مسألة الاستطراد فأذا افاض المحاور بالحديث اعرف كيف تعيده الى الموضوع بشكل لبق، (انتهز لحظة صمت/ اقطع كلامه باستفسار/ثم امسك دفة الحديث.كقولك مثلا: ما تقوله مفيد ومهم جدا ولكن قبل ان انسى هل تستطيع تذكيري بما كان ردك على السؤال الذي طرحته؟)

❖ الابتعاد قدر الامكان عن الايحاء بأجابة، صغ السؤال بشكل دقيق كي تحصل على اجابة دقيقة.

❖ لا تطـرح مسـلمات لمقابلـك فقـد يكـون لـه موقفـا مغايـراً أو مناقضـاً فـلا

توهمه ابدا بطروحات مسبقة عما تريده كقولك مثلا: **من المعروف أن واقع التخلف الذي يعيشه مجتمعنا هو نتيجة التزّمت الديني**، هنا يجد الشخص نفسه امام عدة فرضيات :ان مجتمعنا يعيش حالة تخلف/ ان التخلف هو نتيجة التزمت/ ان كل ما يتعلق بالدين قد يكون شئ من قبيل التخلف..

- ❖ مع اقتراب نهاية المقابلة على الباحث الاشادة بما يقدمه مستجوبه من معلومات غنية ، ان يسأله اذا كان يود ان يضيف شيئاً على ما تم تداوله او يود الاجابة على سؤال لم يذكر (كقولك مثلا: لو كنت مكان الصحافي / الباحث ما هو السؤال الذي تود ان تسأله على نفسك..؟).

في مجمل الاحوال ينصح الاعلامي الجديد او الباحث المبتدئ بعدم الذهاب لمقابلة شخص مهم/ او استقصاء حدث ميداني قبل ان يكون خلفية ثقافية عن هذا الشخص/ الحدث بما يعادل 60% من المعلومات.

كيف اتصرف حينما اكون انا محور المقابلة؟

بعض الناس يتهيبون من فكرة اجراء مقابلة، اذ هو نوع من رهبة المسرح حيث انت موضوع استجواب وتساؤل سواء لمقابلة وظيفة او استطلاع رأي او لاجراء امتحان.. في مجمل الاحوال ينصح خبراء التنمية البشرية الاخذ بالاعتبارات التالية:

1) تعرّف جيدا عن الجهة التي انت متوجها اليها،

2) قرّر بينك وبين ذاتك مما تريده من هذه المقابلة

3) ضع في ذهنك ان ليس كل ما هو محضر في ذهنك ستقوله، توقع اسئلة خارجة عن الموضوع.

4) بيّن شخصيتك ببراعة من خلال انتقاء العبارات والكلمات المناسبة / ركز على النقاط المهمة

5) احضر وثائق تثبت صحة ما تقول

6) تكلّم بهدوء واجلس مرتاحا الى مستضيفك واجب عن المطلوب دون مراوغة

7) تجنّب الالفاظ الملتبسة والمصطلحات العلمية الصعبة وترجم الالفاظ الاجنبية في حال استخدمتها.

8) لا تنزعج اذا استهان الاخر بك فقد تكون " خدعة" ليعرف ردة فعلك.

9) تكلّم عن تجارب شخصية اذا لزم الامر ولكن لا تسترسل

10) اذا سئلت سؤالا لا تريد الاجابة فلا ترتبك..تصرف بكل عفوية

من المهم ان تكون انت خلال المقابلة شخص له حضوره، ولا يمكن لأحد ان يكون افضل مما انت عليه، وربما لا يمكنه احد ان يقوم بالمقابلة بالشكل الممكن غيرك، لهذا : آمن بنفسك بأنك محدث لبق وبارع ، قدر قيمة ما لديك وبأنك قادر على تقديم ما يتوقعونه،

2.3) المبادىء المستخدمة خلال المقابلات:

يمكن ان تفهم مبادىء المقابلة كمجموعة من المفاتيح المساعدة والضرورية التي يستخدمها الباحث بشكل منظم ليقوم بالمقابلة على نحو جيد ومن هذه المبادىء:

1) **انشاء علاقة**: (يعرف عن هويته / اسم المؤسسة – الجهة التي يمثل / يبين مقصده بوضوح/ احترام الباحث في رأيه / اعتماد الحيادية وعدم التعاطف الكلي..)

2) **صياغة التعليمات**: وتعني من حيث الشكل العام "طرح الموضوع" فمعرفة كيفية طرحه هو المنطلق الاساسي لسير المقابلة والحصول على معلومات، ويظهر ذلك اما بشكل موضوعي: (كأن تسأل شخص ما عن حيّه..كيف الحياة فيه؟ فصيغة السؤال هنا عامة سيجيب عليه بشكل موضوعي..) واما بشكل ذاتي: اي عندما تسأل الاسئلة بطريقة ودية كقولك : حدّثنا عن حياتك في ذلك الحي..)

3) **اعادة الصياغة لجزء من الحديث**، وهي تقنية كلاسيكية يعمد اليها الباحث بهدف التأكد والتصحيح والتوضيح.

4) **اعتماد اسئلة الدفع**، اذا ما تعثر الحديث لسبب ما، فيجب التنبه لاسئلة جديدة تدفع المستجوب لان يقول شيئا على الاقل.

5) **التنبه لعلامات الصمت**: بعض المستجوبين يبدون رأيا/ يتكلمون ثم يصمتون برهة، على الباحث ان يتنبه لصمته هل انتهى من رأيه ؟ ام استراحة نفس واعادة تذكر.. فلا يستعجل بطرح السؤال التالي الا بعد التأكد..

6) **الامثلة المناقضة**: او طرح الرأي الآخر، وهي تقنية هامة لقياس درجة اليقين عند المستجوب من خلال تقديمنا تعريفات اخرى

مناقضة / او معلومات مسربة أو تعليق لمرجع مسؤول)

7) **التساؤل المسند**: وهو نوع من الاسئلة تطرح بناء على آراء اخرين بطريقة ايهامية لنعرف رأي المستجوب فيها، كسؤالنا : يقال بأن/ هناك من يعتقد / يرى البعض..) وهي تستخدم لتخفيف الحرج او لإزالة التحفظ او لنفاجئ المستجوب كي نرصد ردة فعله.

3.3) شروط المقابلة:

لإجراء مقابلة ناجحة ينصح المختصون بإتباع مجموعة من الشروط هي:

- تحديد الموضوع تحديدا دقيقا و جيدا لجهة فروضه ومجالاته النظرية و العلمية بحيث تتمحور المقابلة عليه.
- وضوح الهدف من إجراء المقابلة لدى الباحث والمبحوث بمعنى معرفة الباحث للأهداف التي يسعى لتحقيقها.
- وضوح المفاهيم في اللغة المستعملة بين الباحث والمبحوث ووضوحها يسهل عملية الإجابة والاستجابة من المبحوث.
- مراعاة الظرف الزماني للمقابلة (فلا تكون مفاجئة دون علم المبحوث بموعدها بل تكون محددة مسبقا بموعد.)
- أن يتميز برحابة الصدر والانتباه الجاد لما يقوله المبحوث أثناء المقابلة فقد يعاني المبحوث من بعض الحالات الغير عادية مثل سرعة الإجابة أو بطئها و التأتأة و ضعف السمع
- مراعاة الظرف المكاني من اجل الانتباه والإصغاء وذلك يستوجب اختيار أماكن مناسبة يتوفر فيها الهدوء والاطمئنان

بعيدا عن الضوضاء.

- مرونة الأسئلة وتنوعها فالمقابلة المهنية ينبغي أن تتميز بعناصر التشويق وعدم التقيد بصيغ جامدة تحسس المبحوث بالملل والقلق وأن تكون مهذبة التعبير.
- تحفيز المبحوث نحو الاستجابة وذلك بإيضاح أهمية الدراسة كمشروع علمي يهم الجميع.
- تسجيل إجابات المبحوث حتى لا تضيع المعلومات التي تم الاستماع إليها كما ينبغي أن تسجل بوضوح حسب خطة علمية واضحة الأسباب و الأهداف.
- إشاعة جو من التفاعل و الود بين الباحث و المبحوث.
- على الباحث أن لا يجري المقابلة اعتماداً على ذاكرته و لكن أن يضع جدولا أمامه ويرجع إليه في صياغة الأسئلة و ترتيبها حتى و لو كانت الاسئلة مألوفة لديه.

كما يمكن للباحث أن يستعين بوسائل تقنية كأجهزة التسجيل المسموعة والمرئية أثناء المقابلة سواء بعلم المبحوث أو عدم علمه شريطة أن لا يحس المبحوث بأن الباحث يتجسس عليه إذا اكتشف جهاز التسجيل دون أن يعلم مسبقا بذلك أو أنه لم يأخذ رأيه بهذا الخصوص ومن الأفضل له أن يطلب الإذن بالتسجيل. كما عليه ان يتدرج بالأسئلة من العام إلى الخاص، من الصعبة إلى السهلة والا تكون محرجة أو إيحائية تحتمل فهمين بل يجب ان يكون كل سؤال يتعلق بفكرة محددة من موضوع البحث

4.3 خطوات إجراء المقابلة:

يجب مراعاة الخطوات والإجراءات التالية عند القيام بالمقابلة حتى يتحقق الهدف منها :

- ✓ قبل المقابلة: اي التمهيد لإجراء المقابلة ويتم ذلك عن طريق الإعلان عن هدف المقابلة سواء برسالة مسبقة أو مكالمات تلفونية وتحديد موعد للمقابلة لجعل المبحوث يستعد مسبقا للإجابة وتهيئة الظروف المناسبة لإجراء المقابلة التي تتلاءم مع طبيعة الشخص المبحوث
- ✓ بدء المقابلة: تقديم الباحث نفسه أو تقديم القائمين بالمقابلة أنفسهم./ توضيح وشرح الغرض من المقابلة والحاجة للمعلومات وكيفية استخدامها للتخلص من الشك والغموض/ وصف الطريقة التي اختير بها المبحوث للإجابة عن الاستفسارات/ تأكيد مبدأ السرية لكل البيانات التي يدلي بها المبحوث لجهة طمأنة الشخص في قدرته الإجابة على الأسئلة المطروحة.
- ✓ أثناء المقابلة: يمكن حصر أهم القواعد والواجبات التي يجب أن يراعيها الباحث فيما يلي: الاستعداد الدائم لإثبات شخصيته. والإلمام بالموضوع الخاص بالمقابلة وعدم إشعار الشخص المبحوث من طرف الباحث بأنه يعلم أكثر منه بل يجب عليه إن يظهر حاجته الملحة إليه وقصر العلاقة على موضوع المقابلة الخاصة بالبحث وعدم تطويرها إلى علاقة شخصية وعدم التحيز ومحاولة التأثير على المبحوث والاتسام بحسن الاستماع وإتاحة الفرصة الكاملة للمبحوث حتى يعبر عن آرائه، الإشارة إلى مدى الاهتمام بعمل

المبحوث ومشاكله والانتباه لمختلف علامات التعبير من جانب المبحوث وعدم الاستطراد في توجيه الأسئلة بأسلوب جامد الذي قد يؤدي إلى فشل المقابلة.

تكمن أهمية المقابلة في أنها تمكّن الباحث من الالتقاء المباشر بالمبحوث دون وسيط قد لا يكون ناقلا آمنا للمعلومات والبيانات. وأنها تفيد في الدراسة والتشخيص و العلاج للحالات النفسية وسوء التكيف و التوافق الاجتماعي. وأنها تمكن الباحث من استقراء ردود أفعال المبحوث والتغيرات التي تطرأ على وجهه أو حركاته من خلال استقراء علامات التفاعل والانفعال على سماتهم. وتعتبر وسيلة هامة لتحقيق التنفيس الوجداني عن المبحوث وهمومه. وتسمح للباحث والمبحوث بتصحيح المعلومات والاستفسار حول أي لبس أو غموض على الأسئلة المطروحة سواء كانت شفوية أو مكتوبة.

5.3- ما هي مزايا وعيوب المقابلات؟

من مزايا المقابلة انها تساعد الباحث في شرح الأسئلة ويجيب المبحوث عليها بدقة وبالتالي تقل الأخطاء شريطة أن يكون الباحث محايدا. كذلك هي مفيدة جدا إذا كان المبحوث لا يعرف القراءة و الكتابة كما انها تزود الباحث بمعلومات إضافية عن الموضوع و تساعده على فهمه جيدا وتعتبر نسبة الإجابات أو الردود من خلالها أعلى من إجابات الاستمارة كما أنها تعتبر أفضل وسيلة لاختبار وتقويم صفات الشخصية وتشخيص المشاكل الإنسانية ويمكن للباحث أن يعود للمبحوث لتكملة بعض الأسئلة أو توضيح بعض الإجابات وبالتالي يحصل القائم بالمقابلة على الإجابات لجميع الأسئلة و يكمل الناقص اثناء اللقاء ويمكنه

اذاك توجيه الأسئلة بالترتيب والتسلسل الذي يريده الباحث دون أن يطلع المبحوث على الأسئلة الأخرى قبل الإجابة عليها ولعل من اهم السمات الخاصة بالمقابلة ان الباحث يستطيع التحكم في مدتها الزمنية بالعمل على إطالتها أو تقصيرها وفق ما تقتضيه الظروف ويرصد التناقض في إجابات المبحوث من واقع مشاهداته وملاحظاته للبيئة ومقارنتها بتلك الإجابات مما يتيح له فرصة مراجعته فيها.

أما فيما خص مساوئ المقابلة فقد تبين بالتجربة انها تحتاج إلى وقت طويل ومجهود شاق للحصول على البيانات اللازمة خاصة عندما يواجه الباحث صعوبات جمة نابعة من رغبة المبحوث في تضخيم الأحداث وإعطاء انطباع عن نفسه بأنه إنسان مهم بينما الحقيقة غير ذلك. هذا فضلا عن عيوب تقنية تتعلق بعمل الباحث وحركته الميدانية فقد يتعين عليه الانتقال لمقابلة الأشخاص المعنيين وتحديد المواعيد وإرسال الأسئلة للإطلاع عليها كما قد تأخذ المسألة وقتاً في العثور على الأشخاص المناسبين. وقد يخطىء الباحث في إدراج المعلومات الدقيقة حول الموضوع وقد يفوته كتابة بعض الكلمات والجمل مما يؤثر على صحة المعلومات ودقتها إلا انه يمكن التغلب على هذا الجانب السلبي باستخدام جهاز التسجيل إذا سمحت الفرصة. لا شك إن نجاح المقابلة يرتبط برغبة المستجوب في الحديث وقدرته على التغيير بدقة عما يريد الإفصاح عنه. فضلاً عن تأثر المقابلة بعوامل متعددة مثل الضغوط النفسية والتوتر وغيرها من العوامل التي قد تؤثر على كل من الباحث والمبحوث ةفي حالات معينة قد يمتنع المبحوث عن الإجابة على الأسئلة الحرجة أو التي تسبب له إزعاجاً فيما بعد.

6.3- تطبيقات المقابلة:

تستطيع المقابلة كأحدى الأساليب المستخدمة في دراسة السلوك الانساني والاجتماعي أن تعطي الفرصة للباحث في أن يتعرف على جوانب لا يمكن للاختبارات وأدوات قياس اخرى من رصدها او تغطيتها، كطريقة الشخص في التكلم/ مدى لباقته/ سرعته وفطانته أو عيوبه في التكلم وسذاجته في التعبير، مدى اهتمامه/ الانفعالات التي يبديها. لهذا تقتضي المقابلة من الباحث المتخصص في دراسات علم النفس الاجتماعي ان يكون على مستوى كبير من المعرفة بالعلوم السلوكية. وانطلاقاً من اعتبار المقابلة جزءا من برنامج الاختبارات ووسائل البحث الخاصة في ميادين علم النفس الاجتماعي نعرض فيما يلي نموذجاً لها يتضمن أبعاداً حول: فكرة الشخص عن نفسه/ اهتماماته/ نظرته الى المستقبل/ دوافع العمل/ الحالة المزاجية/ المخاوف/ مصادر الصراع/ المعتقدات الدينية/ مشاعر الذنب. وغيرها من الاسئلة المقيدة والحرة كما في البيان التالي:

نموذج مقابلة

اولا: بيانات اولية

الاسم ....

تاريخ الميلاد ....

عنوان المنزل: ....

الوظيفة ....مكان العمل/ أو الدراسة ....

مستوى التعليم .

الحالة الزواجية:

ثانيا: ظروف اجراء المقابلة:

أ) المكان :

ب) الزمان : التاريخ ..../ ساعة البدء ..../ الزمن المستغرق لها............

ت) مدى استجابة المفحوص وتقبله:

1. .متعاون / غير متعاون
2. تحفظ وتمنع في البداية / لم يتمنع
3. تردد في الاجابة على الاسئلة / لم يتردد

ثالثأ: الانطباع الفيزيقي عن الشخص:

أ) المظهر العام (درجة النشاط / الحيوية / الخمول .البرودة)

ب) العيوب الجسمية الظاهرة وطريقة تكلمه

ت) صورة وصفية عن الشخص (لون الشعر / العين/ البشرة/ البنية الجسمية)

رابعا: تعليمات المقابلة:

اي وضع المفحوص بصورة الهدف من المقابلة واعطاء بعض التعليمات لغاية استقصاء اجابته بصراحة وموضوعية. كأن تشمل الاسئلة جوانب البحث التالية:

1 ـ فكرة المستجوب عن نفسه:

- ✓ ما الصفات التي تتمتع بها ؟
- ✓ ما هو رأي الناس فيك ، ماذا يقولون عنك؟ (وما هو رأيك في كلامهم وتقييهم لك)

2 - الاهتمامات والمشاركة بالانشطة:

- ✓ كيف تقضي اوقات فراغك؟ ومع من في الغالب ؟
- ✓ يا ترى هولاء الذين تقضي وقتك معهم شو بيقولوا عنك؟ وما هو رأيك فيهم

3 - العمل والمستقبل:

- ✓ ما هو اهم عمل قمت به في حياتك ؟ هل كنت راض عنه؟
- ✓ ما العمل التي ترغب القيام به ولم يتسنى لك ؟ (لماذا لم يتم)
- ✓ ما العمل التذي تقوم به حاليا ؟ وهل هو كامل طموحك ؟
- ✓ كيف تنظر الى المستقبل: بتفاؤل / بتشاؤم/ ما بين وبين/

4 - الخبرات الماضية والمخاوف واستجاباته لها:

- ✓ هل حصلت لك حوادث كان لها اثر كبير في نفسك ، حدثنا عنها؟
- ✓ كيف تصرفت ازاء هذه الاحداث المؤلمة ؟
- ✓ ما هي المشكلة الاهم التي تقلقك اكثر من غيرها؟
- ✓ وكيف تحاول ان تخفف من هذا القلق؟
- ✓ عندما تكون وسط مجموعة من الناس هل تسايرها/ تجاريها في الكلام/ ام تبتعد عنها وتفضل عدم المواجهة.
- ✓ هل تبدي خوفا تجاه حالات – مواقف معينة؟ مثل ماذا؟ (هل لديك فوبيا ما : من الاماكن المغلقة/ الشوارع الخالية/ الاماكن العالية/ الحيوانات المفترسة...الخ)

5 - مصادر الصراع:

- ✓ في الغالب لا يخلو احدنا من صراع ومشاكل مع اناس مقربين، بالنسبة لك هل يمكن ان تخبرنا من هو الذي لا يفهمك وتتصارع واياه غالبا؟
- ✓ كيف تتصرف ازاء سوء الفهم هذا؟ وكيف يتصرف الاخر؟

6 - المعتقدات الدينية:

- ✓ هناك من يقوم بواجباته الدينية (يصوم ويصلي) علشان ربنا يغفر لهم ، ما رأيك في هذا الكلام؟
- ✓ برأيك ماذا يحصل فيما لم يقم احد بواجباته الدينية ؟
- ✓ اذا انت اهملت التزامتك الديني كيف ستشعر؟

***طريقة تقدير الابعاد:**

في نهاية كل سؤال يمكن ان يضع الباحث ثلاث تقديرات او اربع او خمس، حيث يمكن على ضوئها ان يقيم حالة المستجوب وفق ما يلي على سبيل الافتراض:

أ) ان الشخص الذي يختار اكثرها يعني ذلك انه يتمتع بصحة نفسية عالية ومتوافق اجتماعيا بدرجة عالية جدا

ب) ان الشخص متوافق الى مستوى جيد ايضا

ت) ان الشخص عادي وتكيفه وتوافقه لابأس به

ث) ان الشخص يعاني صعوبة في توافقه بدرجة ملحوظة ومقلقة

ج) ان الشخص لديه اضطراب نفسي حاد.

4) الاستمارة

تعتبر الاستمارة او ما يعرف بعملية الاستبيان أحدى أكثر وسائل جمع البيانات استخداماً في البحث الاجتماعي. على الرغم من أن هنالك العديد من الوسائل التي تستخدم لجمع البيانات الا ان الاستمارة- الاستبيان كوسيلة مستخدمة مع وسائل أخرى تبقى من أهمها شهرةً وانتشاراً . لما تقوم بها من وظائف اساسية تتمثل:

1- **<u>الوصف</u>:** توفر البيانات التي يمكن الحصول عليها عن طريق الاستبيان وصفاً لخصائص الأفراد أو الجماعات مثل النوع الاجتماعي، العمر، مستوى التعليم، المهنة، الدخل وما إلى ذلك من بيانات ديموغرافية. فالوصف الدقيق والصحيح لهذه العناصر ضروري للبحث والباحث في الكشف عن العلاقات بين مختلف العناصر والمتغيرات كما أنه يساعد على استكشاف مجتمع الدراسة وإمكانية التوقع حوله.

2- **<u>القياس</u>:** الوظيفة الثانية والمهمة هي قياس اتجاهات الرأي للأفراد والجماعات حول أشياء أو مواضيع يرغب الباحث في قياس اتجاهات الرأي نحوها وهو ما يمكن تسميته بالاستبار، اي معرفة توجهات الناس (مجتمع العينة) من خلال حصيلة الاراء المجمعة منهم، وفق ما يعرف بالاستبار الذري او الاستبار الكلي.

1.4- أنواع الاستمارة:

لا تتقيد الاستمارة بطول محدد اذ يمكن أن تكون على شاكلة بطاقة بريدية أو ربما يبلغ طولها العديد من الصفحات. فالمسألة مرهونة بهدف الباحث وطبيعة محتوى الموضوع، وعلى الرغم من أن هنالك العديد من الاعتبارات التي يمكن أن يصنف على ضوئها الاستجواب فإننا نستخدم هنا: نوع الاسئلة المطروحة

وطريقة توزيع الاستبيان:

أولا: أنواع الاسئلة: ويمكن تصنيفها إلى ثلاثة:

أ - **<u>الاسئلة المغلقة:</u>** عبر هذا النوع من الاسئلة يطلب من المبحوث اختيار الإجابة التي تناسبه بناء على خيارات محددة مسبقاً من قبل الباحث واختيار هذا النوع من الاستبيان كأداة لجمع البيانات يعتمد على عدة عوامل منها: المعرفة الكافية للمبحوثين عن موضوع البحث وتوقع الباحث لأنواع محددة من الإجابات، ومن الامثلة على هذه النموذج ما قمتُ به خلال العام 2005 من استطلاع للرأي على عينة من اللبنانيين حول ظاهرة التظاهرة تحت عنوان: "السلوك الجماعي في ظاهرة التظاهر" (انظر صحيفة النهار اللبنانية :8 /4/ 2005) حيث ورد فيه اسئلة من قبيل:

1 ـ ما نظرتك للتظاهر:

a. تعبير ديموقراطي

b. فوضى وشغب

c. حشود لا تعرف ماذا تريد ولا اين تذهب

d. غير ذلك...

جدول رقم 1- توزع المستجوبين بحسب نظرتهم الى التظاهر؟

التظاهر هو :	%
تعبير ديموقراطي	**% 79**
فوضى وشغب	**% 3**
حشود لا تعرف ماذا تريد ولا اين تذهب	**% 17**
غير ذلك	**% 1**

2 -هل تعتبرها حلا جذريا للقضايا المصيرية العالقة : نعم / لا / لارأي ....

جدول رقم 2- توزع المستجوبين بحسب اعتبارهم التظاهر «حلاً»

التظاهرة حل	%
نعم	% 87
لا	% 27
لا رأي	% 4
احدى الحلول	% 2

- **من إيجابيات الاستبيان المغلق:**

1 - سهولة ترميز البيانات .

2 - لا يحتاج كتابة من قبل المستجوب . كما أنه فعال في الحالات التي لا تستطيع أن تعبر عن نفسها لفظياً .

3- الاستبيان المغلق يشجع على إكمال الاستبيان بواسطة المستجوب حيث إنه لا يتطلب كتابة إجابات مطولة .

4- في حالة إرسال الاستبيان عن طريق البريد فغالباً ما يقوم المبحوث بإكماله وإرجاعه إن كان لا يتطلب كتابة

*** أما من حيث سلبياته:**

1. عدم مقدرة الباحث على تزويد المبحوث بكل خيارات الإجابات المتوقعة مما قد يقود إلى بيانات غير صحيحة.
2. أحياناً قد تنحصر إجابات المستجوب في ترتيب واحد. مثلاً قد يختار فقط الإجابة الأولى لكل الأسئلة. يحدث ذلك غالباً في حالات طول الاستبيان أو رغبة المستجوب في الفراغ منه بسرعة لأي سبب ما .

ب - <u>الأسئلة المفتوحة</u>: تتميز الإستبيانات المفتوحة بأسئلة تتطلب إجابات قصيرة أو طويلة من المستجوب بدلاً عن تحديد عدد منها، كما في استطلاع للرأي أجريته وفريق عمل من طالبات قسم الإشراف الصحي ـ الإجتماعي في الجامعة اللبنانية (زحلة/ 2008) على عينة من الشباب اللبناني تحت عنوان: الجنوسة في فهم الشباب اللبناني (أنظر مجلة إضافات / العدد السادس/ ربيع 2009) إذ وردت أسئلة مفتوحة منها:

1) (للإناث) ما هو موقفك الشخصي في فكرة ان تبادر البنت الى طلب يد الشاب في مجتمعنا، هل تؤيدين؟ ....

(للشباب) ما هي ردة فعلك اذا تقدمت احداهن اليك وطلبتك للزواج؟

....

***أما فيما يتعلق بحسنات الاستبيان المفتوح: يبدو في إنه**

1- أكثر إفادة في حالة عدم معرفة الباحث الكافية بموضوع الدراسة.

2- المستجوب هنا أقل تقيداً باختيارات الإجابة لسؤال ما.

3 ـ في أحيان كثيرة يساعد الاستبيان المفتوح في التعرف على سلوك جماعات معينة.

فيما تتجلى بعض سيئاته بـ:

أ) صعوبة ترميز وتصنيف الإجابات .

ب) عدم الدقة في الإجابات الناتج عن التباين في مقدرات الإجابة كتابةً، الناتج عن التباين في مستويات التعليم، والخلفيات الاقتصادية والاجتماعية للمستجوبين.

ج) يحتاج الاستبيان المفتوح وقتاً أطول لإكماله بواسطة المستجوب أو بواسطة الباحث بالنسبة للعينة المطلوبة

ج - **<u>الاستمارة المغلقة ـ المفتوحة</u>:** في هذا النوع من الاستبيان يقوم الباحث بأدراج عدداً من خيارات الإجابة ثم يضمّن خياراً آخر مفتوحاً وتترك مساحة للإجابة كما في المثال التالي: لماذا اخترت الدراسة الجامعية:

1. من أجل الحصول على شهادة .
2. من أجل الحصول على وظيفة .
3. بسبب المكانة الاجتماعية الأفضل .
4. أسباب أخرى : حددها

ومثال آخر مما ورد بالاستطلاع المذكور اعلاه عن الجنوسة سؤالنا افراد العينة من الشباب:

1) هل تؤيد علاقة الصداقة بين الشاب والفتاة ، ا) نعم اؤيد....ب) لا اؤيد، لماذا

....

*(للفتيات) هل يمانع اهلك صداقتك للشباب والخروج معهم ....

* إذا اكتشف أهلك علاقة صحبة/ صداقة حميمية تربطك بشخص من الجنس الاخر هل يسبب لك ذلك:

1) حرجا – 2) خلافا- 3) مشكلة – 4) تفهم- 5) لامشكلة - 6)غير ذلك:

2) هل توافق على زواج من شريك حياة يتنمي الى طائفة غير طائفتك:

ا) نعم لماذا : ....

ب) لا، لماذا...

2.4- طرق توزيع الإستبيان

هناك أكثر من طريقة لتوزيع الاستمارات وإدارة الاستبيان: فقد تكون (1) عن

طريـق البريـد أو الهاتـف وقـد تكـون (2) عـبر الاسـتطلاع المباشرمـن قبـل الباحـث نفسـه، وقـد تكـون (3) بواسـطة عميـل مـدرب أو مسـاعد باحـث أو طالـب متمـرن، أو عـبر(4) البريـد الالكـتروني حيـث باتـت تسـتخدم تقنيـات الإسـتمارة عـبر مـا يعـرف بوسـائل التواصـل الإجتماعـي وأخصها الـfacebook

1- **التوزيع عن طريق وسائل الاتصال:** البريد/ الهاتف/ الصحيفة: هنا يتم إرسال الاستبيان لأشخاص محددين سلفاً إما عن طريق الاتصال عبر الهاتف لمن وقعت عليه القرعة، وأما إرسالها بالبريد العادي مع التمني بالتجاوب وأعادتها، أو عبر نشرها بالصحف المحلية ويضع الباحث أو الجهة عنواناً لأعادة أرسالها.

2- **الاستطلاع المباشر:** تعرف أحياناً بطريقة التوزيع وجها لوجه. هنا يتم توزيع الاستمارات لأشخاص محددين مسبقاً وتتم الإجابة عليها بواسطة المستجوبين في حضور الباحث أو من ينوب عنه

3 ـ **التوزيع عبر عملاء:** ويستخدم اذا كانت العينة كبيرة والمجتمع الاحصائي كبيرا مما يتعذر على الباحث الوصول الى كافة أفراد عينته فيستعين بأشخاص يدربهم على طريقة الاستجواب ثم ينطلق كل فرد إلى منطقة البحث المحددة له.

4 ـ **الاستفتاء الالكتروني:** مع انتشار وسائل التواصل الاجتماعي ودخول الناس عالم الفضائيات عبر الانترنت والاعلام الإلكتروني اصبح بالامكان ابداء العامة لارائهم واصبح بأمكان مراكز دراسات واستطلاعات رأي وباحثين استخدام تكنولوجيا الاتصال الحديثة في طرق الاستعلام

لـكل مـن هـذه الطـرق إيجابياتهـا وسـلبياتها. فالتوزيـع عـن طريـق البريـد اقتصـادي

لكن من سلبياته عدم التأكد من هو الشخص الذي قام بالإجابة هل هو الزوج- الزوجة- أحد الأبناء.. إلخ . فضلا عن سلبية أخرى وهي عدم التأكد من إرجاع الاستمارات بواسطة المستجوبين. أما السلبية الثالثة فهي إمكانية سوء فهم الأسئلة بواسطة المستجوب وانعدام فرصة التصحيح. أما الاستطلاع المباشر فله عدد من الإيجابيات مثل إكمال الاستبيان وإعادته بمعدلات عالية، معرفة الباحث بالشخص الذي قام بالإجابة وحضور الباحث أو مساعديه لتصحيح أي سوء فهم للأسئلة قد يحدث من قبل المبحوث، لكن من سلبيات هذه الطريقة أنها تتطلب زمناً وتكلفة أكثر مقارنةً بالتوزيع عن طريق البريد.

3.4- تصميم الإستمارة:

ونعني بذلك تحديداً: محتوى الأسئلة، لغة الأسئلة، ترتيب الأسئلة وطريقة الإجابة .

أ - **محتوي الأسئلة** :عند وضع أي سؤال في الاستمارة على الباحث أن يسأل نفسه أولاً عن مدى مقدرته على تناول المحتوى الذي يريده. كتساؤله مثلا:

- ✓ هل السؤال مفيد فعلاً؟ هنا يجب أن تفكر في جدوى السؤال وحجم التفاصيل المطلوبة.
- ✓ هل هنالك حاجة إلى عدد من الأسئلة؟ قد يكون السؤال الواحد غير كاف للحصول على الإجابة المطلوبة وبالتالي لابد من تفصيله في أكثر من سؤال.
- ✓ هل لدى المبحوث القدر الكافي من المعلومات للإجابة عن السؤال ؟
- ✓ هل يحتاج السؤال إلى تحديد أكثر؟

- ✓ هل السؤال واضح بما يكفي؟.
- ✓ هل السؤال دقيق بما يكفي؟
- ✓ هل سيجيب المستجوب على السؤال بالصدق المطلوب؟.

ب - <u>لغة الأسئلة</u>: الصياغة اللغوية السليمة والدقيقة للأسئلة تساعد على فهمها وبالتالي إجابتها بشكل صحيح من قبل المستجوب مما يقود إلى بيانات أكثر ثقة ومصداقية. لذلك علينا دوماً الانتباه إلى اللغة التي تكتب بها الأسئلة، وفيما يلي بعض التساؤلات التي تساعد إثارتها على الصياغة الصحيحة لأسئلة الاستمارة.

- ➢ هل من الممكن أن يساء فهم السؤال بسبب غموضه ؟
- ➢ ما هي الفرضيات التي يشكلها السؤال بالنسبة للمبحوث ؟ أي كيف سيفهم المبحوث السؤال؟ .
- ➢ هل الإطار الزمني محدد بما يكفي ؟ وذلك من حيث صياغات الحاضر ، الماضي والمستقبل ؟
- ➢ هل لغة الأسئلة شخصية أم عامة ؟
- ➢ هل اللغة المستخدمة مباشرة أم غير مباشرة ؟
- ➢ هل يحتوى السؤال على مصطلحات غامضة وغير متداولة في مجتمع البحث ؟

ج - <u>ترتيب الأسئلة</u>: لعل من أصعب المهام الواجبات عند تصميم الاستمارة هو كيفية ترتيب الاسئلة. ما هي الأسئلة التي تأتي أولاً وما هي تلك التي تأتي بعد ذلك؟ إذا تركت الأسئلة الهامة في آخر الاستبيان هل سيشعر المستجوب بالتعب والإرهاق وتقل مقدرته على التركيز؟ إذا وضعت الأسئلة الهامة في البداية هل يكون المستجوب في مرحلة الاستعداد الذهني الكافية للإجابة

عنها؟. لا توجد اجابات جاهزة لمعالجة مثل هذه التساؤلات عند تصميم الاستمارة لكن يجب الأخذ في الاعتبار ما يلي :

- ❖ هل تتأثر الإجابة على السؤال بالأسئلة السابقة له ؟
- ❖ هل يحصل السؤال على الاهتمام الكافي ؟
- ❖ هل ادرج الباحث أسئلة بداية؟ حيث تشكل أسئلة البداية الانطباع الأول أثناء تعبئة الاستبيان كما تؤثر على سير العملية بكاملها. لذلك يجب أن تكون البداية بأسئلة وصفية بسيطة تسهل إجابتها .
- ❖ هل تبين له وجود اسئلة حساسة؟ في الكثير من أنواع البحث الاجتماعي يضطر الباحث أن يسأل المستجوب بعض الأسئلة التي تعرف بأنها حساسة . لذلك قبل البدء في مثل هذه الأسئلة على الباحث أو مساعديه تهيئة المستجوب وكسب استعداده لتلقى مثل هذه الأسئلة بعدة طرق تعتمد على مهارات الباحث وخبرته ومعرفته بمجتمع البحث.

د - استمارة الإجابة: ويقصد بها ذلك النمط من الاسئلة التي تتضمن إجابة وعلى المستجوب اختيار انسبها له، وبدورها هذه الطريقة تدرج في اطارين : 1)الاستمارة المصممة . (2) الاستمارة غير المصممة .

I. استمارات الإجابة المصممة: من أمثلة اسئلتها:

أ- ملء الفراغات :الجنس..................... : العمر..............................: المهنة:.......................

ب - ترتيب الاختبارات حسب الأفضلية :ما هي المواد المفضلة لديك حيث

(أ) هي المادة الأفضل . (ب) الأفضلية الثانية وهكذا.

1) الرياضيات

2)العلوم

3)الفنون

4)الجغرافيا

5) التاريخ

ج - اختر إجابة واحدة:

- أيٌّ من هذه الاسباب بأعتقادك هي السبب الرئيسي أو أكثرها احتمالا لنشوء خلافات بين الزوجين:

  - O عدم خضوع المرأة لزوجها
  - O عدم التفاهم بين الزوجين
  - O تدخل الاهل في شؤون الزوجين
  - O عدم مقدرة الزوج على تأمين مستلزمات الاسرة
  - O اختلاف اسلوب الوالدين حول معاملة الاولاد
  - O عدم الاحترام
  - O عدم ملائمة المسكن الزوجي
  - O عدم التوافق الجنسي
  - O كثرة الغياب عن المنزل
  - O الشك بعلاقات اخرى

II. استمارات الإجابة غير المصممة: في هذا النوع من الاستمارات تترك مساحات فارغة لكتابة الإجابة فيها بواسطة المستجوب أو الباحث أو مساعديه .كأن يبدأ مثلا: ما هو رأيك ؟ ماذا تعتقد؟ هل تود ان تضيف شيئاً؟ لو كنت انت كذا..

4.4- موجّهات عامة:

تعتمد عملية جمع البيانات عبر الاستمارة وغيرها على التفاعل بين الباحث أو مساعديه ومجتمع البحث. وفي معظم الأحوال تكون مشاركة المستجوبين تطوعية لذلك على الباحث أو مساعديه مراعاة الآتي عند جميع البيانات عن طريق المقابلة أو الاستبيان

1) حاول أن يكون زمن المقابلة قصيراً وقاصراً على ما هو ضروري فقط .

2) كن متفهماً تجاه احتياجات المستجوبين وظروفهم .

3) كن حذراً تجاه علامات عدم الارتياح التي قد تبدو من المستجوبين وحاول معرفة أسبابها ومعالجتها

4) تقدم بالشكر الجزيل للمستجوب عند نهاية المقابلة .

5) إذا كان ذلك ممكنا، أكد على أنك سترسل نسخة من نتائج الدراسة للمستجوب أو مجتمع البحث

5.4 نموذج استمارة

الجامعة اللبنانية

كليّة الصحّة العامة، الفرع الرابع

قسم الإشراف الصحّي الإجتماعي

السنة المنهجيّة الرابعة

إستمارة موجّهة إلى الطلاب الجامعيين في البقاع، لنيل الإجازة في قسم الإشراف الصحّي الإجتماعي، حول موضوع، الإتجاهات الدينيّة والتعصبيّة لدى الشباب الجامعي.

هدف الإستمارة:

بعد ملاحظة الواقع التحيّزي في الجامعات التي يتمظهر من خلال الخلافات والنعرات الطائفية في بعض الجامعات، رأينا من الضروري رصد هذه الظاهرة كمحاولة لمعرفة هذا الواقع عن قرب ومعرفة الاسباب الكامنة وراء حصولها. لما للإختصاصي الإجتماعي دوراً اساسياً في التخفيف من حدّة هذه الظاهرة، فهي إذا لاسباب علميّة بحتة, خصوصاً وأننا نطرح هذا الموضوع بطريقة موضوعيّة، دون أي حكم مسبق على الأفراد.

إعداد الطالبات: عايدة نصر الله.

رجوى الفيتروني

دعاء غصن.

إشراف: د. مأمون طربيه

اتجاهات التحيز الطائفي عند الشباب الجامعي

(مقاربة ميدانية في كليات جامعية بمنطقة البقاع)

اولا: البيانات الديموغرافية

1. العمر الجنس الحالة الزواجية الجامعة
2. المستوى العلمي : جامعي دراسات عليا دكتوراه
3. الديانة :

a) مسلم، حدد: سني / شيعي / درزي / علوي ......غيره

b) مسيحي، حدد: ماروني/ كاثوليك/ ارثودكس/ بروتستانت/ سريان/ غيره........

4. المنطقة :
5. الدخل الشهري : اقل من ---500$ ما بين 501و1000$ ---- اكثر من 1001$

ثانيا: البيانات الاجتماعية:

1. مكان الاقامة : مع الاهل ــــ مستقلا في شقة خاصة ـــ في شقة طلاب ــــ
2. اذا كان يسكن مع في آخرين في سكن طلابي، هل هم :

أ) من نفس طائفته ب) من نفس المذهب ج) مختلطون ...

3. من يدفع مصاريفه الجامعية

a) الاهل

b) منحة من جهة معينة : حزبية/ دينية/ اجتماعية / غيرذلك

c) اشخاص آخرون

d) من عملي

4. هل لديك اصدقاء من خارج طائفتك : نعم لا
5. كيف تصف علاقتك بهم :

a) زمالة دراسة فقط

b) صداقة فعلية داخل وخارج الجامعة

c) ارتباط عاطفي

d) غير ذلك

6. هل تتبادلون الزيارات وتتشاركون المناسبات الاجتماعية والدينية؟ نعم...... كلا.......

.6

1. ما هي الانطباعات التي تخطر في ذهنك عندما تسمع بأن:

a) مسيحي تزوج مسلمة...

b) مسلم تزوج مسيحية...

2. إذا أردت أن تتبرع بمبلغ من المال لمؤسسة خيرية هل تذهب:

I. مؤسسة عامة ترعاها الحكومة

II. مؤسسة خيرية تنتمي إلى طائفتك

III. مؤسسة إجتماعية غير معروفة التوجه

IV. غير ذلك

ثالثاً: البيانات الأكاديمية:

1. أين كانت دراستك ما قبل الجامعة:

a) ثانوية رسمية

b) ثانوية خاصة: دينية/ حزبية/ علمانية/ إرسالية أجنبية/ إجتماعية رعائية

c) غير ذلك

2. هل درست خلالها مقررات خاصة بالتعليم الديني: نعم لا

3. هل أنت مع ضرورة وجود "تربية دينية" في المنهاج التعليمي

a) نعم، لماذا

b) لا/ لماذا..

4. بماذا تفيد مقررات التربية الدينية في المدارس/ الجامعات برايك..

5. بالنسبة لك هل تعتقد بأن التربية الدينية غيّرت فيك شيئاً المختلف عنك في الانتماء.

أ) نعم، ما هو:.. ب) لا،

6. كيف ترى وضع الطلاب في كليتك لناحية التميز الطائفي أو المذهبي؟

أ) تقارب ب) تباعد ج) لامبالاة..

7. هل تشارك في نشاطات الجامعة غير الأكاديمية، حدد مما يلي:

a) أنشطة: رياضية/ ثقافية/ فنية/ ندوات ومؤتمرات

b) أنشطة سياسية (خاصة بالتيارات الحزبية).

c) أنشطة تقام لمناسبات دينية خاصة بالطوائف والمذاهب..

8. اي من الأنشطة الواردة أعلاه تعتبرها الأهم، ولماذا برأيك..

9. فيما لو تقرر اقامة نشاط لمناسبة دينية هل توافق ادارة الجامعة

a) نعم توافق b) لا توافق (لماذا) ....

10. بالحديث عن الإرتباط العاطفي بين المذاهب والطوائف اي من هذه الارتباطات تفضل او لا تفضل (ضع علامة (صح) أو (خطأ) على الجدول التالي)

	سني	شيعي	درزي	ماروني	كاثوليك	ارثوذكس	غيره
سني							
شيعي							
درزي							
ماروني							
كاثوليك							
ارثوذكس							
غير ذلك							

رابعاً: البيانات الطائفية والمذهبيّة

1. كيف تصف االتزامك الديني

a) ملتزم كليا b) ملتزم الى حد c) لامبالي d) علماني e) غيرذلك ....

2. هل تمارس واجباتك الدينية على أكمل وجه؟

a) نعم: بانتظام......... من وقت لآخر..........

d) كلا: لماذا...

c) لا...

3. لو طلب منك ن تختصر المفاهيم التالية بكلمة ، بماذا تصفها :

a) الدين ....

b) الطائفة ....

c) المذاهب ....

d) الاحزاب العقائدية ....

e) الزواج المختلط ....

f) الخطاب الطائفي ....

g) الخصوصية المذهبية ....

4.هل ترى بأن هناك علاقة بين الاتجاهات التعصبية والتعاليم الدينية ؟ نعم لا

5. اذا كان نعم ، من تعتقد السبب في تعزيز هذه الاتجاهات :

a) رجال الدين انفسهم

b) رجال السياسة

c) وسائل الاعلام ...

d) آخرون، وهم ....

6. لو طلب منك ان تصف الاخر الطائفي – المذهبي المختلف عنك بكلمة ، بمأذا تصفه:

الماروني .... الارثوذكسي.................... الكاثوليكي............................

السني .... الشيعي .... الدرزي................................

7. هل تسلم جدلاً بأن ما يتضمنه دينك من معتقدات وطقوس؟

1 ـ صحيح....

2 ـ صحيح إلى حد ما...

3 ـ اشك بصحتها أحياناً"...

4 ـ لا أدري...

8. من الغايات الاساسية التالية ما الذي يجب على الطلاب الجامعيين أن يولوه درجات الإهتمام أو لا"؟

a) الإنفتاح على الآخرين...

b) احترام معتقدات الآخر....

c) أن يتمسّك كلّ بمعتقداته...

d) أن يعرف من يختار في علاقاته...

e) أن يثبت وجوده كملتزم مهما كلف الامر...

9. لدى الشباب اشكال معينة من التعصب ، اين تجد مثل هذا التعصب من الانواع التالية المدرجة لدى شباب كليتك :

a) تعصب ديني (يتفق مع طائفته مهما فعلت)...

b) تعصب سياسي (يؤيد سياسة زعيمه مهما كان مساره) ...

c) تعصب ثقافي (ينحاز الى جماعته ويسّفه عادات وتقاليد الاخر) ...

d) تعصب اجتماعي (لا يرافق الا اناس من مذهبه ولا يسكن الا ضمن منطقته)...

e) تعصب آخر ....وهو ....

f) لا تعصب

10. لنفترض أن مجموعة من الطلاب المنتمين لطائفة معينة عمدت إلى استفزاز مشاعرك الدينية ما هي ردة فعلك؟

a) رد فعل عنفي مباشر...

b) تحقير شعائر الآخر...

c) تتصل بوسيلة إعلامية تابعة لك وتستنكر الموضوع...

d) لامبالاة...

e) شكوى لدى مراجع دينية أو أمنية...

12. برايك هل تلعب الجامعة دوراً في تعزيز التعصّب الطائفي والمذهبي؟

نعم، كيف.... كلا....

13. برايك هل هناك دور للإختصاصي في العمل الصحّي الإجتماعي، دوراً في التخفيف من حالة التحيّز الطائفي والمذهبي؟

نعم... كلا...

14. برأيك ما هو دور الإختصاصي في العمل الصحّي الإجتماعي في التخفيف من حدة التعصّب الطائفي والمذهبي.

....

شيء تود أن تضيفه..

شكرا لتعاونكم

5) **تحليل المضمون.**

اذا كان المنهج التجريبي يقوم على جمع البيانات من خلال معرفة الوقائع بالتجربة المعملية، واذا كان المنهج التاريخي يحصل على مادته من وقائع التاريخ ومؤلفاته فأن منهج تحليل المضمون يجمع بين الاسلوبين فقد يقوم بجمع البيانات ثم يعمد الى تحليل محتوى المواد التي تقدمها وسائل الاتصال مثل الاذاعة والصحافة ومختلف المؤلفات العلمية والادبية والقصص والروايات المسرحية والنشرات الاحصائية. حيث تحليل محتوى هذه المواد يفيد في الكشف عن القيم والآراء والاتجاهات الثقافية والسياسية التي تسود المجتمع، ومن هنا فأن هذا المنهج يستخدم في تصوير الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية القائمة في وضع وزمان معينين، على ذلك نفهم تحليل المضمون على انه:«الاسلوب الذي يرمي الى الوصف الموضوعي المنظم والكمي لموضوعات الاتصال» ذلك ان اي اتصال ينطوي على كل المعاني التي يمكن ان يُعبّر عنها بمختلف الرموز التعبيرية مثل: الكلمة/ الصوت/ الصورة/ الرسم.. وبناء عليه تهدف عملية الاتصال الى معرفة من الذي يقول؟ ما هو محتوى الرسالة ولمن؟ كيف يتلّقاه أحدهم وبماذا؟ الاسلوب والوسيلة بعد استخدامهما ما هي الآثار التي تترتب عليهما هل من رجع صدى او تغذية عكسية؟ وفق التوضيح التالي:

1.5- عناصر تحليل المضمون:

من العناصر الرئيسية التي يقوم عليها تحليل المضمون :

1) **<u>معرفة الدوافع</u>،** ثمة حوافز مختلفة وراء كل حدث او رسالة او مرسل. وينبغي معرفة الاهداف المختبأة وراء ذلك، وما الذي يرمي اليه الانسان من وراء «رسالته» سواءً كان هذا الانسان كاتبا او مذيعا او باحثا اجتماعيا او دبلوماسيا من محتويات كتبه او خطبه او احاديثه او

مراسلاته او اتصالاته الاجتماعية والدبلوماسية، وذلك من خلال قياس تأثيرات مادة الاتصال على الناس والاصداء الراجعة (feed back)

2) **<u>تبويب البيانات</u>،** التي يمكن اشتقاقها من الوقائع التي يتم دراستها بما يتفق مع اتجاهات المتحدث/ الكاتب او السياسي عن طريق تحديد موقف «المرسل» ومادة الاتصال ثم المتلقي وما يسمى بالمفاعيل- الاثر. هنا يمكن تبين وتفحص هدف الاتصال والمعاني التي تربط احدهم بالاخر (المرسل = المستقبل)

3) **<u>تكميم موضوعات الاتصال</u>،** اي تناول المضامين بأسلوب كمي على اعتبار ان مدلولات الارقام هي ذات معنى محدد وواضح. على هذا يعتبر تكرار خواص فئات محددة من الاتصال من العوامل الهامة التي تشير الى مضمون ما، ومن الضرورة بمكان ترجيح فقرات او مفردات الاتصال– المضمون في وحدات متساوية الاوزان ومعنى ذلك ان الوصف الكمي لمحتويات مادة الاتصال هو وصف ذو معنى ومن ثم ينبغي لصحة التحليل ان تتساوى اوزان وحدات المحتويات التي يستخدمها المحلل .

2.5- مجالات استخدام تحليل المضمون:

<u>1- تحديد ماهية المادة / الاتصال</u>: اي وصف الاتجاهات البارزة في محتوى الاتصال الشخصي او الجماعي، كوصف الفروق القائمة بين الثقافات والدول والجماعات ازاء قضايا عالمية او اقليمية مثل الديموقراطية وحقوق الانسان والحرية والعدالة والمساواة او ازاء قضايا اجتماعية ذات جدل: مثل الاجهاض / الموت الرحيم/ وهب الاعضاء ..ولعل من اهم النماذج التي تتصل بهذا الموضوع:

- ✓ وصف الاتجاهات في موضوع الاتصال
- ✓ تتبع واقع البيئة والثقافة والتنشئة وتطوره
- ✓ الكشف عن الفروق بين الدول كما تفصح عنها مواد الاتصال
- ✓ المقارنة بين مستويات واساليب الاتصال
- ✓ قياس مدى الاقبال على الاستماع او المشاهدة او القراءة لما تقدمه وسائل الاتصال

2- **<u>تحديد هدف وسائل الاتصال</u>**، هدف اي اتصال بث رسائل واقعية او خيالية موحدة على اعداد كبيرة من الناس يختلفون من النواحي الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية وينتشرون في مناطق متفرقة، حتى المتحدث او المذيع (كمرسلين) والمستمع والمشاهد (كمتلقين) مستقل كل منهما عن الاخر لمعايشتهما عوالم مختلفة. من هنا فأن الوسائل المستخدمة في اية عملية اتصال يجب ان تكون واضحة حتى لا تفسر الرسالة على غير الوجه المرغوب فيه. وحتى يتحقق هذا الهدف يجب ان تراعى الخطوات التالية:

- ✓ التعرف على اهداف مقدمي مواد الاتصال ومختلف سماتهم الاخرى
- ✓ تحديد الحالة النفسية للافراد والجماعات المحلية
- ✓ معرفة وسائل الدعاية ووجوهها، وتنميق العبارات المستخدمة خلال عمليات البث

<u>3- تحديد التأثير ونتائج التغير:</u> تتطلب دراسة الاثر البارز والنتائج المتوقعة من جراء عمليات الاتصال، تحديد محور الاهتمام في محتوى الاتصال ووصف تأثير الاتصال في تغيير مختلف سمات تفكير المستهلكين من خلال:

- ✓ الكشف عن الاتجاهات وجوانب الاهتمام والقيم الاجتماعية للمستهدفين (المتلقين)
- ✓ الكشف عن نقاط الاهتمام التي تشد وتجذب المستقبلين
- ✓ وصف الاستجابات السلوكية لوسائل الاتصال من قبل الناس

كأن يتم هنا مثلا: دراسة محتوى البيئة الثقافية والوسط الاجتماعي واثرها في التفاعل مع مضمون رسالة معينة، فمهما كان نوع الاتصال او الرسالة فأننا نتواجد امام مرسل يوزع رسالة لها شكل ومحتوى وهي تسعى الى تحقيق هدف ما كما تتوجه الى مستلم او اكثر وفق ما يمكن تلخيصه بالاطر التالية: من يتكلم ؟ يقول ماذا؟ كيف؟ لمن؟ وبأية نتيجة؟ مثل هذه التساؤلات اقترحها باحث الاتصال لآسويل عند دراسته عملية الاتصال، والتي تبدو انها مفيدة جدا في اطار دراسة المضامين، حيث يمكننا القيام بعملية تحليل محتوى من خلال التوقف عند الابعاد التالية :

1. من يتكلم؟ (**<u>دراسة المرسل</u>**) امامنا هنا وضعين ممكنين: اما ان يكون المرسل يستجيب لمثير مسيطر عليه من قبل المراقب (تصوّر مقابلة موجهة مع معالج نفسي هنا علاقة مباشرة مطلقة وحرة ويحاول خلالها المحلل- المقابل تحديد صاحب الرسالة / شخصية الراوي او بعض خصائص المرسل)، واما ان يكون المرسل بعيدا، غير متواجه مع متلقيه فيتركز التحليل على شخصية من يقول ؟
2. يقول ماذا؟ **(<u>دراسة الرسالة</u>)** هنا يُدرس خصائص مضمون الرسالة، يحاول المحلل ان يتبين الاتجاهات المتتالية التي تنحو بمضمون الرسالة: مقارنة مواضيع الدعاية في الحرب العالمية الاولى والحرب العالمية الثانية او كمقارنة شعارات الرموز الثورية ذات البعد العمالي حينما كانت تناضل في الشارع وحينما اصبحت في

السلطة، كذلك يمكن ان نحلل مواقف رجل سياسي حينما انتقل من المعارضة الى الموالاة، قبل حملته الانتخابية او بعدها، فالمقارنة اذن تكون في الغالب لمواد تنبع من مصادر مختلفة تجاه موضوع بعينه، او لمواقف متعددة من شخص بعينه.

3. لمن؟ **(دراسة المستلم)** قد يكون من المفيد بعد ان حللنا المرسل والرسالة ان ننظر لمن تتوجه الرسالة؟ من هي الفئة المستهدفة؟ فدراسة رسالة موجهة الى جمهور محدد تمكننا من دراسة هذا الجمهور ومن اعادة بناء القيم والاهتمامات التي تشغل المجموعات الاجتماعية التي تؤلف هذا الجمهور (في بعض الاحيان قد يوجه قائد معيّن رسالة الى مناصريه ولكن في حقيقة امرها تكون لاطراف آخرين ولرأي عام مستنير...)

4. كيف **(دراسة الوسيلة)** يشمل الكيف دراسة الشكل او الاساليب التي يعتمد مرسل او نص معين من اجل احداث انطباع محدد، ويجهد المعنيون بدرس العناصر التي تتضافر من اجل ايجاد هذا الانطباع: اختيار الكلمات/ ترداد تكوين الجمل/ المصطلحات المستخدمة.. تكون هنا الفئات نوعيّة، لكن التحليل يكمم المعطيات المتعلقة بها: مثلا كم مرة استخدمت عبارة معينة، ما هي المصادر التي اعتمدت وكم مصدر؟ مثال يمكن ان نحلل الدعاية السياسية/ الدعاية التجارية/ النشرة الاذاعية/ المقال الصحفي.. او حتى كتب الاطفال مثلا يمكن ان تخضع لعملية التحليل الكمي عندما نتناولها من حيث التقديم والشكل والاسلوب والكيفية التي فيها المعلومات.

5. بأية نتائج؟ **(دراسة المفاعيل)** نبحث هنا عن تأثير الرسالة على

المستلم، يمكننا ان ندرس اجوبة القراء على مقالة او تأثير فيلم عدواني على الاطفال، او نجري استطلاعا عن البث الاذاعي، الا ان المفاعيل الاهم التي يهتم بها «مهندسو الحملات الانتخابية والاعلانات» هو ما يعرف بالنتائج المتوقعة لآحقا كما في حالة التحضير لحملة انتخابية او ما يخص بتسويق منتوج تجاري ما.. حيث هنا يكون همّ المستطلع القيام بخطوة استطلاعية – استبيانية لمعرفة أبعاد استراتيجية عمله عبر خطوة استباقية.

يتبين من استعمالات تحليل المضمون إنه يستهدف **دراسة واقع الاتصال** في شكله المقنّع بدرجات متفاوتة **والمستمع** – تلك الشخصية المجردة التي تتعرض للرسالة بنسب متفاوتة ايضا- إلا ذلك يمكن اعتباره تقسيما اعتباطيا للواقع الاجتماعي لان هذا الواقع يحتوي على مجموعة كبيرة من الرسائل التي يمكن أن تؤثر إلى جانب الرسائل الاخرى على مستلم ما، فلا يمكن بالتالي عزل المرسل والمستلم في دائرة مستقلة عن الاخرين، لهذا أولت الدراسات اللاحقة الاعتبار لأطر أخرى عند دراسة المضمون تتعلق بـ: الوسط الاجتماعي (where he live?)، المؤثرات النفسية أي درجة الإستعداد/ الموقف/ الرأي الخاص/ الذوق.. (وهو ما يعرف بسيكوغرافيات الجمهور) وواقع التعرض للوسيلة وفعل الادراك للرسائل ومدى التذكر للمضامين (أهي موضوعية ام انتقائية، فقد تبين على سبيل الدراسة ان عملية الانتقاء والاختيار تتم تبعا للآراء السابقة للشخص، فالافراد الذين يتعرضون للدعاية التي ينشرها الحزب الذي ينتمون إليه يتأثرون بها اكثر مما يتعرض لها خصوهم، وهذه عملية انتقاء واضحة المعالم ترتكز على عامل الرأي الشخصي والمعتقد الخاص) امام هذه المجموعة الكبيرة من التفاعلات والعمليات

التي تؤثر على بعض الاشخاص التي تؤثر بدورها على اشخاص آخرين يقف المحلل امام شبكة غير مرئية من الاتصالات ليس بأستطاعته ان يعالجها الا جزئيا ولا يمكن اعادة تكوينها كاملة. من هنا اتجهت احدث دراسات تحليل المضمون نحو دراسة علاقة المرسل- المستلم عبر وضعها في الاطار الاجتماعي الواسع حيث التفاعلات تؤثر على المرسل وعلى المستلم وعبرهما على الذين سوف يستلمون الرسائل بصورة غير مباشرة.

3.5- وحدات تحليل المضمون:

يعتمد تحليل المضمون على نوعين من الوحدات طبقا لنوع التحليل حيث هناك:

أولاً: **وحدات التحليل المبدئي:** عملاً بالسياق المنهجي لتحليل المضمون من استخدام الأسلوب الكمي في تناول وحدات الفكر أو الاتصال أو التغير فأنه من الضروري تحديد مدلول كل الوحدات التي تستخدم في هذا المجال منها:

1. وحدة التسجيل ووحدة السياق: تعتبر الأولى من أصغر أجزاء المحتوى وتستند إلى إطار مرجعي ويمكن عدها وتصنيفها، على حين أن وحدة القياس أكبر حجماً من وحدة التسجيل، ذلك ان وحدة التسجيل يمكن ان تكون كلمة مفردة او مصطلحا بينما وحدة السياق قد تكون جملة او فقرة. فأذا كانت لدينا وحدة تسجيل كلمة مفردة مثلا وأردنا الوقوف على بعدها الانفعالي (ودي/غير ودي) فأنه من الضروري الرجوع الى وحدة السياق، أي الجملة - الفقرة - التي وردت فيها الكلمة
2. وحدة التصنيف ووحدة العدد، يعتمد تحليل الوحدات الفكرية في تحليل المضمون على المصفوفة الاجتماعية بمعنى أن كل فكرة -

من حيث البُعد الانفعالي- قد تكون سلبية أو إيجابية وتلك هي اسس تصنيف الوحدات الفكرية أما تكرار هذه الوحدات فهو الذي يقصد به وحدات العدد

ثانيا: **وحدات التحليل النهائي:** هناك خمس وحدات يقوم عليها التحليل النهائي للرموز اللفظية في منهج تحليل المحتوى هي:

1. وحدة الكلمة: تعتبر من أصغر وحدات التحليل وقد تكون رمزاً ويطلق عليها عندها «وحدة الرمز» وقد تكون مصطلحاً ويطلق عليها «وحدة المصطلح» ويستطيع الباحث هنا اعداد قوائم لكل نوع من هذه الوحدات لكي يسجل فيها تكراراتها ومثل هذه الوحدة تستخدم في ثلاث مجالات هي:

    a) في التحليل السياسي

    b) في التحليل الادبي

    c) في تحليل المقررات الدراسية من اجل تحديد مدى سهولة فهمهما واستيعابها ..

2. وحدة الموضوع: والموضوع هنا قد يكون جملة بسيطة وقد يكون فكرة تدور حول مسألة محددة سواءً اكانت سياسية أو من موضوعات الاتصال الفردي أو الجماعي والموضوع من أهم وحدات التحليل

3. وحدة الشخصية: والشخصية قد تكون سياسية أو تاريخية أو قد تكون خيالية، ومن ثم تستخدم في تحليل الفكر السياسي أو دورها في أحداث التاريخ وقد تستخدم هذه الوحدة أيضاً في تحليل القصص، الدراما وسائر الأعمال الأدبية.

4. وحدة المفردة: هذه الوحدة تختلف بأختلاف وسائل الاتصال التي قد

تكون كتاباً أو قصة أو مقالاً أو حديثاً أو برنامجاً إذاعياً أو تلفزيونياً أو خطاباً جماهيرياً أو رسالة..

5. وحدة مقاييس المساحة والزمن: تشتق وحدة المقياس من طبيعة المحتوى المراد تحليله حيث يجري تقسيمه ماديا طبقا لطبيعته فالصحف والمجلات تقسم إلى أعمدة ومختلف المؤلفات تقسم إلى أبواب وفصول وسطور ومواد البرامج الاذاعية تقسم الى دقائق والأفلام السينمائية (والتلفزيونية) تقسم إلى وحدات طولية مثل الأقدام.

4.5- فئات تحليل المضمون:

تنطوي بدورها فئات التحليل على التمييز بين المحتوى والشكل، والفئة التي تدور حول المحتوى تصاغ في شكل سؤال هو: ماذا كتب او قيل؟ والفئة التي تدور حول الشكل تصاغ في شكل سؤال مفاده: كيف كتب او قيل؟ وفيما يلي توضيح لهذا السياقين:

أولاً: فئات ماذا كتب/ ماذا قيل؟ التي تتنوع في:

1. **<u>فئة موضوع الاتصال</u>:** والسبيل إلى تحديد هذه الفئة هو البحث عن الموضوعات التي تدور حولها مواد الاتصال، كما هو الحال بتصريح مسؤول حكومي حول تعديل السياسة الضريبية، كيف انه سيثير جدلا بالنسبة لـ: القطاعات العمالية، ارتفاع الاسعار، تصحيح الاجور، انكفاء الهيئات الاقتصادية عن الاستثمار، زيادة اقساط التعليم وما إلى ذلك ... في كل فئة من هذه الفئات يمكن تحليلها بأستخدام الموضوع الذي تتناوله

2. **<u>فئة إتجاه المحتوى</u>:** تدور هذه الفئة حول آراء المواطنين في موضوعات الاتصال (المشار إليها آعلاه) فأذا اخذنا موضوعا منها مثل ضرورة «تصحيح الاجور» فأننا سنجد لهذا الموضوع مؤيدين (بأعتبار انها تحسن مستوى المعيشة) ومعارضين (بأعتبار ان زياة الاجور ستذوب مع ارتفاع الاسعار وتزيد الأعباء على كاهل المستفيد منها)، فالمؤيدين كفئة والمعارضين كفئة هو المقصود بأتجاه محتوى الاتصال

3. **<u>فئة المعايير</u>:** ثمة معايير تستخدم في تحليل المضمون تعتمد على الارقام من درجة صفر حتى الرقم 3 بمعنى ان تأييد موضوع ما يوصف بأنه إيجابي (فوزنه حينئذ ثلاثة) والوقوف بين التأييد والمعارضة يوصف بأنه «بين وبين» (وزنه اثنان) اما الموقف المعارض فهو الذي يوصف بسلبية (ووزنه واحد) والعبارات التي تعرض للموضوع فقط توصف بأنها وصفية (وزنها صفر)

4. **<u>فئة القيم</u>:** غالباً ما تحدد القيم الاهداف أو الحاجات التي تحتاج إلى إشباع، ذلك أن القيم الاجتماعية (مثل: حب الاسرة، التواضع، الكرم، المروءة)، والقيم الاخلاقية (مثل: الامانة/ الصدق/ العدل/ التدين/ التسامح ، التعاطف،..) والقيم الذاتية (مثل: اعتبار الذات/ الاستقلالية/ التقدير/ النجاح/ التسلط/ ..) إذا كانت ايجابية تدفع من يعتنقها الى اهداف سامية والى اشباع حاجاته وإذا كانت سلبية فالعكس هو الذي يتحقق ليس على صعيد الفرد وحسب وانما على صعيد الجماعة ككل.

5. **<u>فئة السمات</u>:** وتتصل هذ الفئة بتصنيف موضوع البحث الذي يكون

فرداً/ جماعة/ مجتمعاً/ محلياً/ نظاماً/ فسمات الفرد ـ على سبيل المثال ـ هي السن، المستوى العلمي، المهنة، النوع، الهوية.

6. **فئة المرجع:** والمرجع هنا مقصود به المصدر التي تسند إليه المعلومات أو الآراء أو الأخبار والذي قد يكون مرجع مسؤول/ هيئة حكومية/ مؤسسة استطلاع رأي خاصة.. حيث الإشارة إلى المرجع – المصدر من شأنه أن يساعد على تحديد المواقف الواردة أكانت معارضة أو مؤيدة أو صديقة أو معادية للمادة التي تعلن.

7. **فئة المستهدفين:** أي الجمهور الذي يتم مخاطبته والذي يمكن أن يصنف بدوره إلى جماعات متعددة ومتنوعة في آن: الشباب/ السيدات/ العمال/ الفلاحون/الأطفال.. فالتوجه إلى أي فئة من هذه الفئات يستلزم صياغة مادة الإتصال بشكل مناسب وعلى أسس لا يجوز تجاهلها كي تؤتى الرسالة ثمارها.

ثانياً: فئات كيف كُتب وكيف قيل؟ ويعنى به الشكل او القوالب التي افرغت فيها مادة الاتصال ومن أمثلتها:

1. فئة شكل أو نموذج الإتصال: ويقصد بذلك أساليب أداء أو تنفيذ صياغة مواد الاتصال: هل يستخدم الأسلوب الروائي، أو المسرحي، الخيالي ..

2. فئة الإطار الذي يتخذه الموضوع: أي الكشف عن الإطار الذي يدور فيه الموضوع: هل يعبر عن واقع ملموس أو يعبر عن مجرد أماني يتطلب الأمر العمل على تحقيقها

3. فئة الاداة: أي المنهاج الذي يستخدمه إخصائي الاتصال في أعداد

مادته وعما إذا كانت المادة مدعمة بالمراجع العلمية أو مدعمة بآراء شخصية لا يمكن التأكد من مدى صدقيتها.

5.5- مثال تطبيقي: ارشادات لتحليل مضمون صحيفة

1) **الاطار العام:**

i) ما الذي يشير اليه عنوان الصحيفة؟

ii) ما هي الرسالة التي تحاول الصحف في عناوينها الكبرى ان توصلها إلى جمهورها؟

iii) الصفحة الاولى تحاول ان توصل رسالة الى الجمهور..ما هي؟

iv) ما هي الرسالة التي تحملها الصور، من يوجد في الصور / كم مرة..؟

2) **الافتتاحية:**

a) عن اي موقف تعبر ؟

b) من هي المجموعة التي تدعمها الافتتاحية؟

3) **تحليل النص:** في تحليل مقالات أيّة صحيفة يؤخذ بالاعتبار دائما مستويين: الموقف **الرسمي** للحكومة والجهود المحلية الصغيرة والمستقلة **أو الموقف القاعدي**. ففي مواضيع التنمية المحلية والعمل المجتمعي (مثلا) هناك محتوى:

I. **رسمي:** نوع التنمية الذي تنقله الصحيفة / ما هو الاتجاه الاقتصادي الوارد في المقابلات والخطب والمشاريع المعروضة

II. **قاعدي:** ماذا يكتب عن الجهود المحلية الصغيرة/ وما هو مقدار الجهود

ومقدار ما يكتب عنها؟ ما الحملات المستقلة كيف يتم تناولها وباية طريقة تعرض.

*** السياسة (مثال آخر)**

I.<u>رسمي</u>: من هم اللاعبون الرئيسيون؟ ما هي كلماتهم؟ ما الذي يهدفون اليه؟ ما التزاماتهم نحو الطائفة التي ينتمون اليه؟

II. <u>قاعدي</u>: ما هي منظمات المجتمع المدني التي تذكر في الصحيفة ؟ من قادتها ؟ وما هي اهتماماتهم؟

*** القيم؛ كيف يتم تناولها؟ بشكل:**

I. **<u>رسمي</u>**: ما هي أهم الكلمات (المفردات) الرئيسية المستخدمة؟ ما هي الثقافة المطروحة؟ ما الذي يستحوذ على القيمة الأكبر: الملكية أم حياة الانسان؟

II. **<u>قاعدي</u>**: هل تظهر اقوال المواطن العادي في الصحافة؟ كيف؟

4) مصادر المعلومات:

a) ما هي مصادر المعلومات أهي وكالة أنباء دولية (اسوشيتد برس/ رويتر/ وكالة الصحافة الفرنسية..) أم محلية (مراجع مسؤولة في الدولة/ هيئات فاعلة في الاقتصاد/ مصادر موثوقة عن مراكز دراسات وأبحاث)

b) ما هو حجم الأخبار الدولية من العالم العربي/ إفريقيا/ أقطار العالم الثالث.

c) ما هي المواضيع الرئيسية في الأخبار الدولية

d) ماهي الأخبار التي تتناولها الصحيفة بصيغة إيجابية وماهي الأخبار التي تتناولها بصيغة غير إيجابية.

5) **الصور والرسوم الكاريكاتورية:**

I. **<u>رسمي</u>**: هل تتناول الجهات الحكومية والسياسية أم فئات شعبية ؟

II. **<u>قاعدي</u>**: ما هي اللغة المستخدمة في الكاريكاتور: انفعالي/ رمزي/ تعبير صارخ ....؟

***خلاصة القول عن هذه التقنية:**

تتألف المواد التي تطرحها العلوم الإنسانية والإجتماعية أمام تفكيرنا من «اتصالات»، سواءً أكانت هذه الاتصالات **<u>شفهية</u>:** نصوص لخطابات قادة، تقارير لمباحثات دبلوماسية، مناقشات رفيعة المستوى أو سواءً كانت **<u>مكتوبة</u>:** نصوص رسمية، مقالات إعلامية، رسائل تتعلق بالميدان الأدبي أو التاريخي أو السياسي، وأيّاً كان المستوى الذي نود التوصل إليه ومهما كانت مادة أبحاثنا فالمعطيات المطلوب جمعها لفهم وتفسير وتحليل الآراء والسلوك والأعمال هي دائماً من جذور كلامية، فعندما نتناول أي حدث نراه محاطاً بأطار من الكلمات، وعندما نتوقف عند حراك شعبي ـ مثلاً- أو إستقالة وزير أو تأثير وسائل التواصل الإجتماعي في عالم اليوم نجد أمامنا مستندات شفهية أو مكتوبة، أي "كلمات"! من الأهمية بمكان ساعتئذ أن يحلل الباحث الإجتماعي هذه المواد وأن لا يكتفي فقط بأنطباع عام ويكون شديد البعد عن الحقيقة والواقع..

يأتي تحليل المادة لجهة انها تستعيض عن الإنطباعية المرتبطة بالخصائص الشخصية للمراقب بوسيلة اكثر علمية تسعى إلى التكميم أو في كل الأحوال إلى تحويل «المادة ـ المضمون» إلى معطيات يمكن معالجتها احصائيا. وعلى هذا الأساس يمكن مثلاً أن نقسم أي نص/ وثيقة وندرسها بالنظر إلى الكلمات والافكار التي تحتوي، ومدى ارتباط هذه الأفكار والكلمات بالهدف الذي نسعى الوصول

إليه، كأن نتساءل مثلاً: كم مرة يستخدم حزب معين عبارة «العدالة الاجتماعية» في حملته الانتخابية؟ ما هي الفروقات التي تمتاز بها خطابات قادة المعارضة عن خطابات قادة الموالاة فيما خص الانتقادات الموجهة لسير أعمال التنمية والمواطنة والسلم الأهلي؟.

بناء على ما تقدم نفهم تقنية تحليل المضمون content analysis وفقا للتعريف الذي قدمه بريلسون (1952)على إنها "**تقنية بحث تسعى إلى وصف موضوعي ونظامي وكمي لمحتوى واضح عن إتصالات وذلك من أجل شرحه وفهمه**" يعتمد فيها المحلل على مجموعة من الضوابط والقواعد العلمية المنظمة والمحددة، التي ترمي إلى معرفة أغراض نص ما من حيث شكله ومضمونه، وتحديد مدى إتفاق تلك الأغراض أو تعارضها مع أفق توقع محلل النص.

وقد تزايدت استخدامات هذه التقنية في المجالات الإعلامية والسياسية والاجتماعية والبيئية، واعتُمدت تطبيقاتها على عنصرين من عناصر الاتصال هما: النص والمتلقي. حيث مع مفهوم نظرية التلقي برزت تقاليد التفسير وأنماطه التي قامت على محور رئيس هو «أفق التوقع» الذي يدور حول ما يتوقع أن يقرأه القارئ في النص، هذا التوقع الذي يسهم في تحديد المرجعية الثقافية للقارئ ويمكّنه من التعامل مع غير المعروف (النص الجديد) والكشف عنه بوساطة المعروف، هو مايعبَّر عنه «بالتلقي»، وعليه فإن تحديد معنى النص يكون مفتوحاً، وغير ثابت ومرتبطاً بالزمن، وإن تفسير النص وتحديد معانيه يقرره أفق المتلقي للمضمون (النص). كل ذلك أتاح الفرصة لوجود إشكالات أو اختلافات في منهج استخدام تحليل المضمون وأدواته أو حتى تعريفه.

ثالثا: تطبيقات في مجال تقنيات علم النفس الاجتماعي

يذهب الباحث نيوكمب الى ان لفظ اتجاه الجماعة هو الاستخدام الادق لمفهوم الرأي العام، ذلك ان قياس اتجاه الجماعات والافراد حول مشكلة قائمة تتطلب حلا، بدأ منذ ثلاثنيات القرن الماضي الا انه بعد ذلك التاريخ اخذ يتم التركيزعليه كتقنية بحث وإستقصاء لدى الهيئات الاجتماعية والمؤسسات الحكومية ورجال الأعمال والمرشحين في الانتخابات حتى غدا تعبير «الرأي العام» هو أسهل استخداما من تعبير إتجاهات الجماعة. وكثر هذا الاستخدام في مجالات متنوعة بهدف معرفة توجهات الناس نحو سياسات التصنيع والاقتصاد وعمليات التسويق والبيع والشراء وسيكولوجية المستهلك وفي الانتخابات السياسية بهدف تحديد المرشحين الاكثر حظا في الفوز، وفي هذا الفصل سوف نعرض لابرز ثلاث تطبيقات هامة في مجال علم النفس الاجتماعي ونعني بذلك : 1) استطلاع الرأي، 2) القياس الاجتماعي و3) لعب الادوار.

1 ـ أستطلاع الرأي

1) النواحي المنهجية في قياس الرأي العام:

يتطلب من الباحثين في استفتاءات الرأي العام التركيز على خطوات منهجية تتعلق بالأسئلة والمعالجات الإحصائية وآليات التحليل وفق التوضيحات التالية:

1 ـ **النواحي الخاصة بصياغة الأسئلة**، ونعني بذلك ضرورة الانتباه إلى جملة نواحي عند وضع الأسئلة أبرزها:

I. مدى غموض الاسئلة وعدم وضوحها، فمسألة الغموض قد تسبب الكثير من اللبس والأخطاء فسؤالنا أحدهم مثلاً: يُرجع البعض انتشار البغاء في بعض المجتمعات إلى عامل الفقر، فهل تعتقد أن المجتمعات التي تعاني فقراً يمكن أن تنتشر فيها هذه الظاهرة بشكل كبير؟ هنا يجد الشخص نفسه أمام فرضيات: إن البغاء ينتشر في المجتمعات الفقيرة/ إن الفقر هو السبب في انتشار البغاء/ وإن كل ما يتعلق بالفقر هو شيء فاسد. وهكذا يصبح أمام المستجوب معادلة واحدة: الفقر = فساد، والتبس عليه الامر حتى بات لا يعرف أيُّها السبب في الفساد: الفقر أم البغاء. لهذا يفترض من الباحث تجنب صياغتها بشكل يؤدي الى الإرباك أو عدم الفهم، الى ذلك يجب تحاشي ألفاظ غير مألوفة من الناس المستجوبين فهم متفاوتو المعارف والإدراكات بل يجب صياغة العبارات بشكل تكون قريبة من فهم المستجوب ومستوياتهم المعرفية (ينصح في دراسات استطلاعات الرأي إجراء دراسة للفهم اللفظي لاسئلة المقياس وتقضي هذه العملية القيام بتجربة استطلاعية اولية على عينة من الناس المقربين للوقوف على عيوب الاستطلاع أو كيفية تحسين استخدامه لناحية إجراء تعديلات أو استبدال بعض العبارات بأخرى أكثر إنسجاماً مع واقع المستجوب).

II. التحيز في الإجابة، أي الحرص على عدم وضع كلمات السؤال كأننا نهيىء المستجوبين لنوع معين من الاجابة كما في السؤال المطروح أعلاه حيث سيشعر الباحث عندها كأننا ندفعه ليؤكد رأياً نفترضه مسبقا بأن الفقر هو سبب البغاء بالضرورة.

III. الاقتصار على سؤال واحد لا يغطي كافة جوانب الموضوع، تبين ان استخدام مقياس للرأي العام يتضمن سؤالا واحدا له مساوئه، يترتب عليه عدم الثبات في الرأي لان استجابة الفرد الخاصة بسؤال واحد عن موضوع معين تكون عامة وشاملة ولا يمكن ان تكون نفس الاستجابة على كافة جوانب الموضوعات الأخرى والتي لم تشملها الأسئلة.

IV. نمط الأسئلة المستخدم، وحتى لا يقع الباحث في مساوئ السؤال الوحيد يفترض منه تضمين الاستطلاع انواعا اخرى من الاسئلة تسمح بالتعبير الحر التلقائي من قبل المبحوث كأن يكون هناك اسئلة مفتوحة النهاية والتي تبدأ غالبا ب: ما هو رأيك/ هل تعتقد/ إلى ما يرجع السبب/كيف يمكن؟ او اسئلة استفتائية كأن يطلب من الشخص إن يختار إجابة من بين عدة إجابات معروضة عليه، تكمن أهمية هذا النمط من الاسئلة في ميزات الدقة بالتصحيح وتسهل في عمليات المقارنة العددية. وتسمح – فيما لو ارفقت بسؤال تبريري: لماذا أو كيف؟ بأن تبين للباحث الدوافع الكامنة وراء كل إجابة من تحليل معطيات: لماذا احدهم يوافق ولماذا آخر يعارض؟

2 ـ **النواحي الخاصة بالمعالجات الاحصائية**: تكون النتائج في اسئلة الرأي العام على شكل نسب مئوية وبناءً عليه لا بد من التأكد من دلالة تلك النسب المئوية، فاذا كانت النسب المئوية لاجابات مجموعة من الافراد عددهم مائة فيما يخص رأيا معينا من قضية مطروحة سيكون هناك تراوحاً في الاجابة اما بالموافقة واما بالرفض واما بالحياد حيث

ستظهر النتائج مثلا على الشكل التالي: 53 % موافقون/ 43 % معارضون 4 % محايدون،

3 ـ **النواحي الخاصة بأختيار العينة**: هناك ثلاث طرق تستخدم في اختيار عينات بحوث استطلاع الرأي وهي:

I. عينة المساحات: وهي تحديد منطقة كبيرة – كمجتمع اخصائي ـ واختيارعينة صغيرة من افرادها بأعتبارها ممثلة لهم، (يؤخذ على هذا النوع من العينات عدم دقته في التمثيل إذ من المحتمل ان لا تكون خصائص المستجوبين تتطابق وخصائص سائر افراد مجتمع العينة الكبير.)

II. العينة الحرة– المقيدة: وهي التي يحدد من خلالها الباحث الخصائص والمواصفات التي يجب ان تتوفر في المجموعة الاحصائية المستجوبة لجهة العمر/ الجنس/المستوى الاجتماعي والاقتصادي والعلمي..الخ. ثم يترك حرا في اختيار من يريد من الاشخاص ما دام هو ملتزما الحدود النوعية للعينة (مثال اذا اردت ان استطلع رأي طلاب جامعيين يتطلب حينها ان احدد الجامعة/ الكلية/ واحدد السنوات والاختصاصات لأخذ عينة منها وعندها كل طالب ضمن السنة او الاختصاص هو فرد محتمل من المجتمع الاحصائي).

III. طريقة دليل التلفون: ويلجأ بعض الباحثين الى استخدام دليل الهاتف لتحديد عينته في الاستطلاع، حيث في مثل هذا الدليل يرد اسماء ساكني منطقة معينة، ثم يعمد الباحث الى اختيار عشوائي او محدد (صاحب رقم 1ثم 5 ثم 10 ثم 15 وهكذا حتى يصل الى المائة)

4 ـ **الظروف الخاصة بالباحث والمبحوث**: وتمثل هذه النواحي بضرورة اقامة علاقة طيبة عبر ابداء الباحث نوعا من الاحترام والتقدير واللياقة حرصاً على عامل الثقة والارتياح لدى المستجوب وحرصاً على أن يكون كلا الطرفين على الشئ من الوضوح في المحادثة وابداء الرأي وتمكن الباحث من الوصول الى درجة معينة من خلفيات المستجوب، كما ان هناك من الخصائص ما تجعل العلاقة اكثر انسجاما: من يستجوب من؟ مقابلة امرأة لرجل او العكس/ اسلوب الباحث في توجيه الاسئلة/ هوية الباحث وطريقة استطلاعه، (باحث زائر الى منطقة معينة لا يعامل كشخص معروف من قبل ابناء المنطقة) وهناك الكثير من الخصائص المختلفة لكل من الباحث والمستجوب تؤثر على سير عمل الاستطلاع لذا ينبغي الانتباه بدارية كي لا يؤدي الامر الى نتائج عكسية غير منتظرة.

5 ـ **النواحي الخاصة بتحليل نتائج الاستطلاع**: في تحليل النتائج يقوم الباحث بأجراء المقارنات المختلفة وتحليل المعطيات بناء على ما توفر لديه من بيانات عن عينة البحث، كأن يقارن بين مستويات التعليم المختلفة ليتعرف الباحث على العلاقة بين المستوى التعليمي والرأي المصرح، كما انه من خلال التحليل يستطيع الباحث استبيان العلاقة القائمة بين المستويات الاجتماعية والاقتصادية والرأي العام وكل من النسب المئوية المحصلة والرسوم البيانية والجداول الاحصائية المستنتجة.

2) النواحي العملية في استطلاع الرأي:

تخضع تقنية قياس الاراء ـ نظرياً وعلمياً ـ لمفهومي الرأي والرأي العام. أي انه اذا كان الرأي التزاما فرديا وتعبيرا عما يقتنع به الفرد يكفي أن نوجه الى الفرد

بعض الاسئلة المباشرة أو غير المباشرة ونحاول وضعها بشكل لا يربك المجيب لنحصل على أجوبة واضحة ومفهومة وغير قابلة للتأويل من قبل الباحث. وهكذا يكون الهدف من مفتاح تعلم تقينة الاستبيان ليس التقرب من الاراء الفعلية للافراد والتي ربما كانت معقدة ومتناقضة وغير واضحة وإنما بهدف الوصول الى الوضوح والتبسيط ومعرفة الخيارات التي يمكن ترجمتها بالارقام والقياسات الكمية والجداول الاحصائية كي نحصل على خريطة دقيقة لاراء الافراد.

كما على الباحث أن يمتلك أولا معرفة نظرية لجميع أفراد المجتمع المدروس وما هي حاجاتهم وتطلعاتهم ومشاكلهم الفعلية. ثم عليه أن يحصل على إحصاءات دقيقة تسمح له بتصنيف الفئات المختلفة وتحديد العينة الممثلة لها. فإذا أخطأ في المعرفة النظرية وكيفية التصنيف أو إفتقد الإحصاءات الصحيحة والكاملة فإن قواعد التمثيل وبالتالي معرفة الرأي العام الفعلي تصبح قابلة للتشويه والتأويل. بينما اذا التزم الباحث بجميع الشروط التقنية وتم التغلب على المشكلات المطروحة وتم اجراء التحليلات الإحصائية المعقدة على الأجوبة المختلفة ووضع الجداول والخرائط الدقيقة، جاء عمله مُتقناً ودالاً بمؤشراته على الأبعاد العلمية؛ ولعل الاختبار التالي يبين عمليا نموذج اسئلة الاستطلاع والنتائج المحصلة فالتحليلات الخاصة بكل سؤال على حدة

*الدراسة: <u>تطلعات الشباب اللبناني اواخر الثمانينات</u>! (انظر: la generation de la releve (,puplication du bureau pedagogique,des saint-coeurs,beyrouth,1989

*العينة : 4151 مستجوبا من عينة ممثلة لشباب لبنان بين عمر 17و28 سنة

*نمط الاسئلة: تضمن الاستطلاع ثلاث فئات من الاسئلة، اسئلة عامة (تتعلق بالتعبير الحر واالرأي الخاص) وأسئلة سلم الموافقة (تحديد الخيارات الموافقة لاراء اخرى مدرجة) الى جانب الاسئلة المتعلقة بالبيانات الشخصية

* المعطيات: فيما يلي بعضا من الاسئلة التي وردت في الاستطلاع المذكور، مرفقة بالنسبة المئوية والتحليلات القائمة حولها:

1) **(سؤال عام)** هناك من يرى انه كلما تعلم الانسان كلما زادت همومه، وهناك من يرى ان العلم يزيد من قدرة الانسان على التمتع بالحياة، أي الرأيين اقرب الى رأيك:

I. كلما تعلم الانسان كلما زادت همومه،

II. العلم يزيد من قدرة الانسان على التمتع بالحياة.

على هذا السؤال كانت الاجابات التالية :

- ✓ 72 % كان رأي الذين يروون ان العلم يؤدي الى التمتع بالحياة مقابل 23 % يروون انه يؤدي الى الهموم
- ✓ 78 % كان رأي الذي يروون ان العلم يؤدي الى التمتع بالحياة ، مقابل 20 % يروون فيه زيادة هموم

أما في التحليل فقد:

- ➢ تبين ان اعلى نسبة ربطت بين الهموم والتعليم كانت في الضاحية الجنوبية لمدينة بيروت من العينة المذكورة، ولعل ذلك عائد الى عاملين: عامل الخبرة (اي مراقبة المتعلمين واللاأفادة من تحصيلهم) وعامل آخر متعلق بالدور السياسي (اي محاولة ربطهم دور السياسيين بالمتعلمين) في حين

تبين ان اعلى نسبة اعطت للتعليم أهمية وبأنه يعطي للحياة معنى كانت في الجبل الدرزي (100 %) اي كان هناك ربط كامل بين التعليم والتمتع وذلك عائد الى احتمالات فكرية – ايديولوجية تدور فحواها حول جوهرية المعرفة في المعتقد التوحيدي (عرف- يعرف – عرفانا= العلم)

- اعلى نسبة تعليم جامعي من الفئة السكانية المستجوبة كان موجودة بجبل لبنان المسيحي (37.6 %) وادنى نسبة متعلمين كانت موجودة في ضواحي بيروت (7 %)
- المعدل العام لنسبة زيادة الهموم من جراء التعليم كانت 17 % بينما هي 80 % بالنسبة لاعتبار التعليم متعة.

2) **<u>(سؤال سلم موافقة)</u>** من بين الغايات الاساسية التالية ما هي تلك التي تعتبر على التربية ان تعيرها اعلى درجات الاهتمام (اذكر خيارا واحدا فقط من الخيارات المدرجة)

I. تواصل التقاليد وحضارة الاجداد ....اختاره 13 % من المستجوبين

II. التقدم والتطور ....اختاره 36 %

III. التصرف بحرية ....12 %

IV. الانفتاح على الغير والمحبة ....34 %

تكشف لنا معطيات هذا السؤال ان الذي اختار :

- ✓ الامـر الاول، يوحـي بأختيـاره بـأن الـذي يفضلـه يُـولي أهميـة للمكانـة والمراتـب الاجتماعيـة المتمثلـة بكبـار السـن/ الاجـداد.. ويُظهـر بعـدا آخـرا الى ضرورة المحافظـة عـلى العـادات اوالتقاليـد وسـائر

الثقافة المـتأتية من الدين والاعراف، ويظهر لنا تاليا رغبة في خلع الماضي على المجتمع الحاضر...

- ✓ الامر الثاني: فأنه يوحي الى حد ما بأن تلك المكانة والمراتب يجب ان تنحسر، وان تتغير بالضرورة العادات والتقاليد في كثير من مسكليات الحياة بمجتمعنا
- ✓ الامر الثالث: يوحي برغبة توجه البعض نحو مجتمعات فردية (ليبرالية) فعندما يختار المستجوب هذا الامر فأنما يختار امراً له وجوها، كما ان له قيمه السلوكية – الفردية (فحواه: على المرء ان يفعل ما يحلو له دون ان يعير للاخرين اي اعتبار كأن يلبس ما يروق له/ يتصرف / يعبر/ يمارس)
- ✓ الامر الرابع، يبدو مغايرا في طرحه واختياره الى حد ما مع الامر الثالث فهو لا يعين شكلا سياسيا للمجتمع (اجتماعي/ اقتصادي) انما يؤشر بشكل أاساسي إلى قيمة اخلاقية (انفتاح / تسامح/ محبة) وهذا الشئ يعني ان على التربية تعزيز فكرة الانفتاح على الاخر، وبأن المحبة ليس منوطا بها ان تيسر او تؤيد شكلا من اشكالا العلاقة الاجتماعية وانما منوطا فيها ان تكون خميرة خُلقية لبُنية المجتمع الاساسية .

3-اسئلة مغفلة : تتضمن بعض استطلاعات الرأي اسئلة من قبيل :

I. هناك من يرى إذا قمنا بتغيير الأوضاع غالباً ما تصبح أسوأ وهناك من يرى أنها تصبح أفضل، أي الرأيين أقرب إلى رأيك: أ) أنها تصبح أسوأ، ب) انها تصبح افضل

II. مـن النـاس مـن هـو عـلى إسـتعداد إلى أن ينـزل إلى الشـارع ليعـبر

عن عدم إرتياحه تجاه أمر ما هل حدث لك أن قمت بهذا التصرف أم لم يحدث

: أ) نعم- حدث، ب) لا- لم يحدث

في كلا السؤالين واخرى شبيهة تبدو صياغتها كأنها طرح غير مباشر نحو المستجوب، اذا يبدأ الطرح «هناك من يرى» «ومن الناس» حيث في مثل هذا التعبير- المدخل تتجلى مسافة بين المسؤول والسائل لجهة ما يقوم به الباحث من تقديمه مجموعة آراء واجوبة ويطلب من الاخر ان يبدي رأيه أزائها (أو جوابا او تعليقا) مثل هذه المداورة البسيطة مقصود بها نوع من توفير الحرج، حيث ان المستجوب يضع رأيه على حساب رأي ثابت مغفل وبذلك يبتعد عن التحفظ الذي كان من الممكن ان يحدث في حال طلب رأيه مباشرة .

1.2- ملاحظة حول الاستطلاعات:

أن مشكلة إختيار العينة وتمثيلها ليست مشكلة تقنية بل هي أولا وأساسا مشكلة منهجية أيديولوجية تتعلق باختيارات الباحث النظرية والسياسية والثقافية وبالمفاهيم التي يتبناها والتي تبقى عرضة للنقد والرفض مهما بلغت التبريرات والتعقيدات «العلمية» المستخدمة. لماذا يكون مقياس التصنيف في التمثيل بناءً على "المهنة"؟ أو لماذا يُعتمد مستوى التعليم مقياساً؟ وأين ذهبت فئة النساء، هل هي أيضا هامشية في تكوين الرأي العام؟ أم أن مدى إنسجامها مع فئات الرجال كبيرة؟ ألا تمثل نسبة كبيرة من أعداد المجتمع؟

مـن ناحيـة أخـرى عندمـا نأخـذ كل فئـة مـن الفئـات الإجتماعيـة الممثلـة في العينـة هـل نتعامـل مـع المجتمـع ككل وداخـل كل فئـة عـلى أسـاس أفقـي طبقـي؟ وهـل نعتـبر أن الإنسـجام في الـرأي بـين العـمال أو بـين الفلاحـين أو بـين الأطبـاء يسـمح لجـزء

منهم أن يمثل الجميع؟ فعندما نأخذ عينة تمثل طبقة العمال أو الأطباء أو الأساتذة يفترض أن العمال أو الأطباء أو الأساتذة يحملون آراء فردية مشتركة مما يسمح لعينة أن تمثل الجميع. ولكن كيف العمل في بلد مثل لبنان حيث تتداخل البنية الطائفية مثلا مع التصنيف المهني؟ هنا سنضطر إلى الدخول في تصنيف جديد وفي داخل كل فئة جديدة سنواجه مشكلة أخرى ومقياسا آخر لتصنيف فرعي جديد. وبهذا يصبح من المشروع لنا أن نطرح عشرات التساؤلات ونثير عشرات الإعتراضات حول مدى «علمية» هذه التقنية و«موضوعيتها» وقدرتها على إعطاء صورة صحيحة أو حتى تقريبية عن الواقع الإجتماعي المعطى والآراء الفعلية لمختلف فئات المجتمع.

2.2 ـ نموذج لأستطلاع رأي:

نستعرض فيما يلي نموذجان من استطلاعات راي يتناول اولها: السلوك الإنتخابي تجاه المرأة التي عملت عليه إحدى مؤسسات التدريب والمناصرة في بيروت. ويدور ثانيها حول: التحرش الجنسي تجاه الفتيات الذي أُعمدته مجموعة من الباحثات في كلية جامعية كتقنية بحث إجتماعي معمّق.

النموذج الأول:





مشروع: مناصرات لأصوات النساء
استطلاع رأي خاص بالمرشح/ المرشحة

حضرة المستجوب/المستجوبة الكريمة، لقد تم اختيارك واحداً/واحدة من المستجوبات لما يعني لنا رأيك من أهمية، حيث لن يتجاوز وقت تعبئة الاستمارة العشرون دقيقة. نأمل التجاوب معنا في تحقيق هذا الاستطلاع مؤكدين أن المعلومات الواردة في هذه الاستمارة ستبقى سرية وتستخدم للغاية العلمية البحتة حيث ستصدر دراسة ميدانية حول المعطيات الواردة أدناه.

اولا : بيانات حول السلوك الانتخابي:

1) كيف تجد/ ين مسار العمليات الانتخابية في لبنان ....

2) كيف تقيّم/ ين دور النخب السياسية في تحديد مسار هذه العملية ....

3) كيف تصف/ ين دور النساء في المشاركة السياسية في الترشح والاقتراع ....

4) برأيك الممارسة الديموقراطية في العملية الانتخابية هي:

☐ حرية رأي	☐ حسن اختيا ر	☐حق كل مواطن
☐ انتخابات نزيهة	☐ وعي سياسي	غيره:

5) برأيك، ما هو السبب في ان بعض المرشحين/ ات لا ينجحون/ن في ترشحهم/ هن :

☐وجود زعامات وضغوط سياسية	☐ثقافة وصورة سائدة عن النساء	☐ عدم وجود مصالح	☐ عدم الثقة من قبل الناخبين/ ات
☐تحكم الذهنية المذهبية	☐ عادات وتقاليد	☐ غياب كفاءة	☐ غيره

6) برأيك ما هي اسباب نأي النساء في لبنان عن الترشح للانتخابات ؟

☐غياب حافز المشاركة عند النساء وشيوع مفهوم اللامبالاة	☐ طبيعة النظام السياسي اللبناني القائم على الطائفية السياسية (توزيع المقاعد على اساس الطائفة)
☐ عدم شعور المرأة بأنها جزء من الشأن العام والحياة السياسية	☐ غلبة الطابع الذكوري على الذهنية اللبنانية مما يجعل احتمال ترشح المرأة ضعيفا
☐ تقدم الفرص المهنية والعلمية للرجال عنها لدى للنساء	☐ الوراثة العائلية في الثقافة السياسية اللبنانية حيث يتم اجمالا بين تفضيل الذكور واستبعاد الاناث
☐عدم المساواة في الحقوق والشراكة في الواجبات بين الرجال والنساء	☐ عدم توفر الاموال الكافي لتمويل الحملة الانتخابية الخاصة بالنساء
☐ خلل في طبيعة القانون الانتخابي وتأثيره على ديموقراطية العملية الانتخابية ونتائجها	☐عدم ثقة النساء بالنجاح

7) لماذا ينتخب اللبنانيون/ ات المرشح/ ة (حدد بحسب الاولوية)			
☐ان يكون ذو اهلية سياسية	☐ ان يتمتع بمستويات علمية	☐ان تكون لديه علاقات اجتماعية	☐ ان يكون لديه برنامج انتخابي
☐ ان يقدم خدمات	☐ان يكون ذو وجاهة ومكانة عائلية	☐ان يكون قيادي ويمتع بكاريزما	غيره :

ثانيا: بيانات تتعلق بترشح المستجوب/ ة الانتخابي:

1) السبب الابرز الذي دفعك للترشح؟..

2) على ماذا ركز برنامجك الانتخابي؟ ....

3) اي من الحملات الدعائية التالية اعتمدته للتعريف ببرنامجك الانتخابي (حدد بحسب الاهمية بترقيم عبر تسلسل رقمي)			
☐ مؤتمر صحفي	☐ يافطات	☐خطاب سياسي في المنتديات	☐ الاستعانة بمدير جملة كفوء
☐ زيارات للبيوت والقرى	☐ مهرجانات شعبية	☐ظهور مكثف عبر وسائل اعلامية	☐ استخدام وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة
☐ غيره			

4) برأيك ما الذي يزيد من حظوظ نجاح المرشح/ ة في الانتخابات (حدد واحدا مما يلي) :			
☐ السمعة (الصيت) بين الناخبين/ات	☐ الوراثة السياسية	☐الكفاءة	☐ غياب المنافسين/ات
☐العلاقات الاجتماعية والخدمات	☐ النشاط السياسي	الضغوط الشعبية	☐ الانضمام الى لائحة
☐ المال الانتخابي	☐أسباب اخرى		
5) هل اعتمدت في سبيل ترشحك على استطلاعات رأي متتابعة ترصد توجهات ناخبيك خلال العملية الانتخابية ؟			
☐ نعم من تولاها :		☐ لا لماذا:	

ثالثا: بيانات تتعلق بمديرالحملة الانتخابية:

1) يعتمد المرشحون غالبا على مدراء حملات انتخابية، بالنسبة لك:	
ما هي الصلة التي كانت تربطك بمدير الحملة	بما يتميز مدير حملتك ....
ما هي ابرز انجازات مدير/ة حملتك	

2) معلومات عامة عن مدير/ة الحملة الانتخابية:	
العمر:	النوع الاجتماعي:
المذهب:	عدد سنين الخبرة في الانتخابات:
الوظيفة:	المستوى العلمي والتخصص:

3) تأثير وأهمية مدير/ة الحملة الانتخابية:	
هناك من يقول ان نجاح اي مرشح/ة او فشله انما يعود الى براعة مدير الحملة الانتخابية او عدم درايته؟ لماذا؟	هل يؤثر العمر والخبرة والنوع الاجتماعي للمدير/ة في استقطاب الناخبين/ات لاسيما الشباب والنساء؟ لماذا؟ ....
هل تعتقدين بأن بعض المرشحين ينجحون من دون مدير حملة انتخابية : ☐ نعم، كيف: .... ☐ لا، لماذا:	

4) حينما لا تأتي فرص الربح بالعملية الانتخابية وفق ما يتأمله المرشح/ة ، هل يمكن ان يكون ذلك نتيجة :			
☐ تقصير من المرشح نفسه	☐ عدم توفر الامكانيات المادية المطلوبة	☐عدم اقناع الناخبين بشكل جيد	☐ سوء ادارة قائد الحملة بالعملية
☐ قوة المنافسين	غير ذلك حدد:		

5) ما هي المهارات التي يتمتع بها مدير حملتك الانتخابية (حدد مما يلي):			
□ مهارات في القيادة	□ ادارة الاموال وتنظيم موازنة	□ادارة فريق عمل	□ تقنيات استطلاع الراي
□التخطيط الاعلامي المتكامل	□ النشاط السياسي وبناء التحالفات	□ ادراك القانون الانتخابي	□ ادارة العملية الانتخابية
□ مهارات في الخطابة والمناظرة	غير ذلك حدد:		

6) شيئا ما تود/ ين اضافته

....

البيانات الديموغرافية عن المرشح/ة	
الإسم (اختياري):	المنطقة:
المذهب:	الدائرة الانتخابية:
الوظيفة:	الدرجة العلمية:

شكرا لتعاونكم

النموذج الثاني

استطلاع للرأي حول التحرش الجنسي بالفتيات في الاماكن العامة

أولاً: البيانات الديموغرافية:

1 - العمر:

2 - المهنة:

أ- طالبة ( ) ب- موظفة ( ) ج- عمل حر ( ) د- ربة منزل ( )

ه- غير ذلك ( ) حدد:

3 - الحالة الاجتماعية:

أ- عزباء ( ) ب- متزوجة ( )

ج- مطلقة ( ) د- أرملة ( )

4 - محل الإقامة:

أ- ( ) ب- شقة إيجار ( )

ج- ( ) د- منزل مستقل ( )

هـ- ( )

7 - طبيعة الزى :

ج- محجبة ( ) د- غير محجبة ( ) هـ- أخرى تذكر ( )

ثانيا : بيانات عامة حول ألية التحرش

12 - أشكال التحرش الجنسي: (يسمح بأكثر من استجابة)

(أ) التصفير أثناء السير بالشارع ( )

(ب) المعاكسات الكلامية ( )

(ج) النظرة الفاحصة ( )

(د) المعاكسات التليفونية ( )

(ه) التحدث بألفاظ جنسية ( )

(و) لمس جسد الأنثى ( )

(ز) يعرض عليها صور إباحية ( )

(ح) يصدر لها إشارات جنسية ( )

(ت) إبداء التعرف عليها رغما عن إرادتها . ( )

(ك) محاولة تجريد الفتاة من بعض ملابسها ( )

(ل) إرسال صور جنسية عبر الايميل ( )

(م) المعاكسات عبر الانترنت ( )

13: الأماكن التي يحدث فيها التحرّش الجنسي (يسمح بأكثر من إجابة):

(أ)	في السير في الشارع	
(ب)	في التواجد في المناسبات والحفلات	
(ج)	في التواجد في وسائل المواصلات	
(د)	في التواجد داخل الجامعة	
(هـ)	عبر التليفون المحمول	
(و)	في بعض الأماكن المزدحمة	
(ز)	عبر الإنترنت	
(ح)	مكان العمل	
(ط)	مقاهي / مطاعم	
(ي)	أماكن أخرى، حدّد:	

ثانياً: العوامل المؤدّية إلى التحرّش الجنسي

1 - العوامل التي ترجع إلى الفتاة ذاتها:

م	العبارة	نعم	إلى حدّ ما	لا
1	ارتداء الفتاة الملابس الضيّقة			
2	السلوك المنحرف للفتاة			

م	العبارة			
3	سلام الفتيات للشباب			
4	ارتداء الفتيات للملابس الكاشفة			
5	التعرّض للإعتداء الجنسي في الصغر			
6	وضع المكياج والمساحيق بطريقة مثيرة			
7	تخلّي الفتيات عن العادات والتقاليد			
8	طريقة مشي الفتات			
9	تقليد الفتاة للعلاقات المشبوهة			
10	طريقة كلام الفتاة			
11	نظرات الفتاة			
12	نقص التوعية الجنسية للفتيات			

2 - العوامل التي ترجع إلى وسائل الإعلام:

م	العبارة	نعم	إلى حدّ ما	لا
1	الأفلام السينمائية المثيرة جنسياً			
2	مشاهدة المجلات الجنسية			
3	تصفّح المواقع الإباحية			
4	البرامج الأجنبية الإباحية			
5	الإنترنت وما يعرضه من مواقع ومشاهد إباحية			
6	المكالمات التليفونية البذيئة التي أسمعها عن طريق المحمول			
7	المقاطع الإباحية التي ترسل عن طريق المحمول			
8	الفيديو كليب			
9	الأفلام الثقافية الجنسية			
10	عرض الحب بشكل مبتذل في وسائل الإعلام			
11	انتشار ظاهرة الواتساب والقدرة على إرسال الصور والفيديوهات الإباحية عليها بسهولة			

3 - العوامل الإقتصادية:

م	العبارة	نعم	إلى حدّ ما	لا
1	تأخّر سن الزواج			
2	تكاليف الزواج الباهظة			
3	البطالة المنتشرة بين الشباب			
4	المغالاة في المهور وجهاز العروسين			
5	انشغال الأسرة بأعبائها الإقتصادية			
6	تدنّي المستوى الإقتصادي			

4 - العوامل الدينيّة:

م	العبارة	نعم	إلى حدّ ما	لا
1	ضعف الوازع الديني لدى الشباب			
2	انتشار ظاهرة الإختلاط في أماكن العمل أو الجامعة			
3	عدم الإهتمام بالتنشئة الدينية داخل المنزل			
4	تراجع الخطاب الديني في دور العبادة عن التحدّث في مثل هذه الظاهرة			
5	عدم قيام المؤسسات التعليمية المختلفة بغرس القيم الدينية			
6	عدم التزام الفتاة بالقيم الدينية في المظهر			
7	عدم الإستثمار الجيّد لوقت الفراغ			
8	عدم تطبيق قواعد الشريعة الدينية			

ثالثاً: كيفية التعامل مع مشكلة التحرّش الجنسي

5 - ردة فعلك تجاه فعل التحرّش:

أ- الإبتسام ( ) ب- الإنزعاج ( ) ج- الشكر ( )

د- التحقير ( ) هـ- الضرب ( ) و- عدم الإهتمام ( )

ز- إبلاغ الشرطة ( ) ح- غير ذلك، حدّد:

6 - ما هي العقوبة المفترضة مع مشكلة التحرّش الجنسي:

أ- غرامة مالية ( ) ب- سجن ( ) ج- كتابة تعهّد ( )

د- لا مبالاة ( ) ح- غير ذلك، حدّد:

رابعاً: كيفية الحد من مشكلة التحرّش الجنسي

م	العبارة	نعم	إلى حدّ ما	لا
1	التربية الدينية السليمة			
2	وجود عقوبات رادعة للقائم بذلك			
3	عرض صور إيجابية للمرأة في وسائل الإعلام			
4	ضرورة وضع خطة إعلامية متكاملة لمواجهة هذه الظاهرة			
5	الدعوة إلى عقد ندوات تثقيفية لمواجهة هذه الظاهرة			
6	توفير قادة بيانات عن هذه الظاهرة			
7	اهتمام المنظمات والمؤسسات بهذه الظاهرة			
8	التصدّي الفوري له			
9	التزام الفتاة في المظهر والسلوك			
10	إبلاغ السلطات المختصّة بالشكوى الرسمية			
11	توعية الرأي العام بهذه الظاهرة			
12	زيادة التواجد الأمني في الأماكن العامة			
13	تقديم مقررات دراسية تعمل على زيادة وعي الشباب بهذه الظاهرة			
14	تشجيع الفتاة للإبلاغ عن حادثة التحرّش			
15	تفعيل دور الأخصائيين الإجتماعيين في المؤسسات المجتمعية لمقاومة هذه الظاهرة			

شكراً لتعاونكم

2ـ القياس الاجتماعي

2.1) في التعريف:

"**السوسيومتري**" تقنية بحث تهتم بقياس العلاقات بين الافراد في الجماعة الواحدة وبتحديد أنماط العلاقات بين جماعة وجماعة اخرى، وبتعريف اوضح تهتم هذه التقنية بأنماط التفاعل بين الأفراد لجهة دراسة العلاقات القائمة على الاختيار والتجانس والنبذ والتنافر، كما تهتم بالكشف عن قدرة الفرد على التكيف مع التنظيم الاجتماعي السائد. ذلك أن الإنسان في كل زمان ومكان يتوق للانتماء الى جماعة متجانسة متآلفة يشعر فيها بالأمن والآمان، يتولى فيها الأدوار والمراكز المناسبة ويُعبّر عن حاجاته بالاتصال والتفاعل مع الاخرين، فهو لا يسعى ليكون محبوبا ومقبولاً من الجماعة فحسب وإنما أيضاً ليكون فعالاً ومشاركاً يقيم مع أفرادها علاقات ودية منتجة، وهو لا يكتفي عادة بالانتماء الى جماعة واحدة بل انه يعمل خلال مراحل حياته على الالتحاق بعدد كبير من الجماعات المختلفة ما بين عائلية ومدرسية ورياضية ومهنية وسياسية وفكرية.

وعلى هذا فأن لكل جماعة وجها رسميا يحدده التنظيم الذي ينتمي إليه الفرد عبر قوانين والتزامات ومبادئ، ووجها غير رسميا تحدده شبكة العلاقات الشخصية والاجتماعية العفوية القائمة بين الأفراد، هذا يعني ان التنظيم الرسمي يفرض علاقاته فرضا على الأفراد وقد لا يكون بالضرورة معبرا عن رغباتهم (زمالة العمل/ الدراسة) والتنظيم اللارسمي الذي يتخير فيه الافراد علاقاتهم مع الاخرين

بشكل حر عن طريق الملائمة النفسية والعاطفية او الانسجام بالدوافع والتطلعات. ضمن هذا الاطار يكون محور اهتمام السوسيومتري الذي يعنى تحديدا بدراسة الجماعة وحياتها الداخلية وديناميتها بقياس العلاقات العاطفية القائمة بين افرادها وبالاتصالات العفوية غير الرسمية .

ويعتبر مورينو من اشهر الباحثين الذين اهتموا بدراسة القياس الاجتماعي حيث يشير بأن: هناك نوعا من التبادل الحسي والحركي والعاطفي ومن التواصل غير اللفظي بين افراد جماعة ما، وهذا التواصل لا يُلاحظ ضمن اطر العلاقات الرسمية الظاهرة بل هو يقوم على ثلاثة انماط رئيسية تحدد علاقة الفرد بألاخرين وهي: التعاطف، اللامبالاة والنفور..ويرى ان العلاقات الانسانية الظاهرة والرسمية مزيفة وغير صادقة ولا تعكس روابطنا الفعلية بالاخرين وبالتالي فأن معرفة موقع ألاخر بالنسبة لنا يسمح بتحسين روابطنا معه وبزيادة رغبتنا بالتعرف اليه ويسمح على المدى البعيد بتحسين تماسك الجماعة او التكتلات التي تنتمي اليها. لهذا تأتي دراسة العلاقات الاجتماعية كوسيلة ليس فقط لمجرد معرفة سير الجماعة وانما للاستفادة منها لكشف القيمة الفردية والجماعية والعلاجية للعلاقات. ذلك انه لايمكن بالطبع ان نستشف صدق المشاعر عند الآخر وصدق العلاقة التي يقيمها معنا الا من خلال اطلاق العفوية والتلقائية، فالعفوية اساس التكيف بل هي محور التعامل مع الآخر والمساواة بين البشر، ولتحقيق هذا الغايات (التكيف/ المساواة/ الايجابية في التعامل) لا بد ان نعمل على اطلاق العفوية المسجونة في داخلنا وفي نفوس الاخرين فتحريرها هو التقنية المثلى للتغيير الاجتماعي بأعتبار ان التلقائية رديف الابداع ونقيض الكبت الذي يخنق امكانات التعبير الصادق والصريح وعما يجول بالنفس من مشاعر وابداعات.

2.2- اساليب القياس الاجتماعي

بدأ باحثو علم النفس بدراسة القياس الاجتماعي منذ اواخر عشرينيات القرن الماضي عندما قام مورينو بأعادة تأهيل جانحات مومسات من خلال روائز سيكولوجية عدة مثل: رائز العفوية، رائز لعب الادوار (السيكودراما) وبعد ان لفت الانتباه الى اهمية دراسة التفاعل العفوي واكتشف دينامية العصبة وركز على الدور الاجتماعي اطلق مبدأ التفاعل العلاجي الذي مهد لقيام العلاج النفسي للجماعة ثم ما لبث ان اطلق فروعا جديدة في علم النفس من المسرح الارتجالي، الى المسرح العلاجي وعلم النفس العلاجي للجماعات فالسوسيومتري. في ظل هذه الاجواء والدراسات المكرسة لدور الجماعة وتأثيرها في سلوك الافراد برزت الحاجة الى ايجاد تقنية تحقق ثورة علاجية يكشف من خلالها المعزولين والمنبوذين من الجماعة وكيف يمكن اعادة تأهليهم ودمجهم بعدما تطلق قدراتهم الكامنة وتخرج التصورات الخاطئة عن ذاتهم وعن الاخر بما يحقق التماسك والسعادة للافراد والجماعة على حد سواء..فكان الاختبار السوسيومتري كأحدى وأهم اساليب القياس .

I. **الاختبار السوسيومتري**: تقنية بسيطة جدا تجري على افراد جماعة يعبرون عن رغباتهم الذاتية بالاستناد الى معيار او مجموعة معايير يعطيها الباحث وهي تتعلق بالوضعيات التي تعيشها هذه الجماعة، وتتضمن هذه التقنية – الاختبار سؤال كل فرد من افراد الجماعة عن اسماء الافراد الذين يفضل ان يقوم معهم بنشاطات محددة او يتواجد معهم في وضعيات اجتماعية خاصة، ثم يتم تحديد الاختيارات التي تمت بين الافراد عبر رسم

بياني يعرف بالسوسيوغرام . كما هو الحال في الرائز التالي حيث طلب من كل شخص في جماعة محددة ان يختار لنفسه رفيقا او اكثر في نشاط اجتماعي يرغبه : «**من تعتقد انك ستختار ل.......**» ويمكن اضافة سؤال آخر يتعلق بالتوقعات من الاخر كقولنا: « **من تعتقد انه سيختارك من الجماعة لتقضي معه نشاطا محببا....**»

II. الاستمارة السوسيومترية: تقوم هذه الاستمارة على جملة معايير وتتوزع على مختلف الانشطة القابلة للقياس حيث يمكن للاسئلة ان تركز على اوقات الفراغ او على المشاركة في رحلة او على المشاركة في غرفة سكن طالب او على المرافقة الى استعراض موسيقي او دعوة الى سهرة او غداء او يمكن ان تتطرق الى امور حميمية كسؤال احدهم: الى من تفضل ان تفضي بمشاكلك او مع من ترغب بأن تتحدث بأمورك الشخصية؟ ومن الاسئلة التي تعتمد غالبا في الاستمارة السوسيومترية:

1) اذا اتيح لك الاختلاط بشخص يستحوذ اعجابك فمن تختار ؟

2) سمّ عددا محددا من افراد جماعتك تود ان تعمل معهم ؟ من هو المفضل أولاً ثم ثانياً ثم ثالثاً

3) بالقرب ممن تريد ان تجلس في الصف (او في العمل من يريحك التقرب اليه)

4) مع ممن تريد اللعب او السفر او التنزه ؟

5) من هم الطلاب الثلاثة المفضلون لديك في صفك ؟

6) من تختار ليمثلك في لجنة تهتم بشؤون تتعلق بأمورك او امور

الجماعة التي تنتمي اليها؟

7) اختر فردين من جماعتك (نادي/ كشافة/ صف هواية/) تفضلهما بشدة (او لا تفضل وجوده معك)

8) عدد اربعة اشخاص في جماعتك (فريق/ منظمة/ كلية) تعتقد انهم الاكثر نفوذا وجاذبية

9) من تعتقد انه يشبهك في طباعك من ابناء صفك (من الجماعة حيث تعمل ؟)

III. المصفوفة السوسيومترية: تعتبر المصفوفة من افضل الطرق المستعملة في التحليل السوسيومتري لانها تحتوي على الكثير من المدلولات المهمة للباحث السلوكي، والمصفوفة عبارة عن مجموعة مربعات تدرج فيها اختيارات اعضاء الجماعة وفق مدخلين: افقي وعامودي.. ولبناء المصفوفة ومعرفة الاختيارات يدون كل فرد على ورقة (او يعلن ذلك علنا بعدما يرسم الجدول على اللوح) اختياراته من افراد جماعته وبعد ذلك تفرّغ الاختيارات المحصلة على الجدول، ثم بعد نقل الاجوبة يتم احصاء عدد الاختيارات التي نالها كل فرد على النحو التالي: اذا افترضنا ان عدد المجموعة ثمانية افراد وطلبنا من كل فرد أن يسمي ثلاثة افضل اشخاص لديه فأن المجموع الكلي للاختيارات يتوزع على الشكل التالي:

	ريما	اسعد	خالد	نبيل	ستيفاني	رولا	نادر	وفاء	المجموع
ريما		1	1		1	1			4
اسعد	1		1	1		1		1	5
خالد		1			1	1		1	4
نبيل	1						1		2
ستيفاني			1	1			1		3
رولا		1			1		1		3
نادر	1							1	2
وفاء				1					1
المجموع	3	3	3	3	3	3	3	3	24

يلاحظ هنا عدد الاختيارات هو ثلاث، وانطلاقا من عدد المرات التي يسجلها احدهم يتبين مدى تفضيله من الاخر، حيث نال اسعد مثلا اعلى نسبة (5) في حين سجلت وفاء ادناها (1). مما يعني ذلك ان اسعد هو الاكثر شعبية يليه ريما وخالد بينما نبيل ونادر ووفاء هم الاقل شعبية في المجموعة.

***ملاحظة: يفضل بعض الباحثين اعتماد الورقة المرمزة بحيث يوزع اوراقا على المجموعة بعدما يرمزها بأحرف ابجدية وعلى صاحب كل ورقة ان يدون من يشاء من زملائه وذلك ضمانا لحرية التعبير وتجنبا للاحراج..واذا كانت الجماعة مؤلفة من 6 افراد فأن يفضل ان يختار كل شخص فراد واحدا، واذا كانت 6 و20 فالاختيار المناسب هو ثلاث، وبين 20 و40 فالاختيار المطلوب هو 4، اما ما بين 40 و100 فالاختيارات الانسب هو ان يختار كل فرد 5 منهم .**

في مختلف هذه الاختبارات هناك اسئلة تتضمنها هذه التقنية قد يكون لها طابع ايجابي (القبول) وقد يكون لها طابع سلبي (النبذ) ولكنها في النهاية تسمح لنا الى حد ما ان نتعرف على الافراد الذين استحوذوا على اعلى تسجيل (المقبولين) والذين قل اختيارهم (المعزولين) وبين الذين لم يتم اختيارهم ابدا (المرفوضين)، ومن الضروري عدم استبعاد اسئلة ونتائج النبذ لانها تقدم معلومات نفسية واجتماعية قيّمة على الصعيدين الفردي والجماعي، اذ يمكن من خلالها تحديد مواقع التوتر ومدى تماسك الجماعة، تحديد وتقويم مظاهر النبذ في المجموعة بين من ومن؟ وفي معرفة المسافات الاجتماعية والنفسية بين الاعضاء واوجه التبادل السلبي والمؤشرات العامة للعزلة. وهكذا تظهر الاجوبة تصورا للعلاقات القائمة بناء على المكانة الواقعية وليس بناء على التصور العاطفي وحسب، مثلا قد يعتقد احدهم نفسه محبوبا ومميزا عند رفاقه ثم يتبين له انه عادي او حتى غير مهم بالنسبة لهم، في حين يجد من يعتقد نفسه منبوذا ان له مكانة محببة ومميزة عند كثيرين. ذلك لان معظم الافراد يكونون صورة عاطفية خاطئة عن انفسهم بالنسبة للاخرين وان تصورهم عن مكانتهم العاطفية هو في غير محله في اغلب الاحيان ولهذا تأخذ الاستمارة السوسيومترية طابعا نفس- اجتماعيا قيما بأعتبار انها تركز ليس فقط على تصور الافراد لمكانتهم العاطفية في الجماعة وانما على حقيقة امرهم واقعيا.

3.2) مجالات القياس الاجتماعي

يمكن للقياس الاجتماعي ان يستعمل في مختلف انواع الجماعات وان يطال مختلف انشطتها، ومن الشائع استعمال السوسيومتري لتصنيف الافراد والمجموعات وتوزيع العمال في المصانع وكذلك في الصفوف الدراسية والعصب

التربوية وروضات الاطفال وفي مخيمات الشبيبة ونوادي المراهقين وفي الجيش والادارات العسكرية وذلك لتوزيع وحدات الخدمة العسكرية وفي دراسة اللجان الشعبية والطوائف الدينية والاقليات العرقية ومن المجالات التي أجريت فيها دراسات سوسيومترية:

- دراسة لمورينو في احدى رياض الاطفال حول توزيع الاطفال في المدارس الداخلية لمعرفة التجاذب بين الجنسين ولتحديد نسبة المبادرة التي يقوم بها كل جنس تجاه الجنس الاخر، ودراسة مماثلة على الاطفال فوجد مثلا ان التجاذب يكون عاليا بين عمر اربع سنوات وسبع سنوات في الروضات والصفوف الابتدائية الاولى ثم يهبط تدريجيا بعد الصف الخامس. حيث يبدأ الذكور بأختيار اصدقائهم من نفس الجنس .
- قدم لوميس دراسات قيمة عن الجماعات الريفية كما تناول الجماعات الاسبانية – الاميركية وردود فعل الاقليات فوجد ان الافراد يميلون الى القيام بأختيارات من ضمن الاقلية التي ينتمون اليها وينبذون الافراد من خارجها.
- وبهذا الإطار أيضاً أظهرت دراسات سميث حول التعصب في الثانويات الاميركية ضد اليهود والزنوج، حين طلب من الطلاب في احدى الثانويات ان يختار كل واحد منهم افضل خمسة اصدقاء لديه في الصف، فتبين ان الكثير منهم مالوا الى اختيار اصدقائهم من نفس عرقهم ودينهم
- وفي دراسة اجراها روكيش ومزي ان الاختلاف في المعتقد هو اقوى من الاختلاف العرقي بعدما قام بدراسة على مجموعتين واحدة من الزنوج واخرى من البيض وتم وضع هاتين المجموعتين في نقاش حاد حول موضوع معين، فتداخل افراد المجموعتين بين مؤيد ومعارض لوجهات نظر منطقية

بناء على المناقشة، ليستنتج الباحث بأنه احيانا كثيرة يتم الاختيار على اساس تقارب المعتقدات وليس على الاعراق.

وهكذا يمكن ان يفهم القياس الاجتماعي على انه منهج لتحليل العلاقات المتبادلة بين الافراد داخل جماعة، بحيث يطلب من كل فرد من افراد الجماعة ان يختار احب افرادها اليه ومن يفضل مشاركتهم او مصاحبتهم في اي جانب من جوانب الحياة، ويقدم صاحب هذه التقنية مفهوما يوضح العلاقة المتبادلة الموجبة والسالبة يسميه **بالذرة الاجتماعية** المميزة للفرد ويقصد بهذا المفهوم نمط التجاذب والتنافر بين الشخص والاشخاص الاخرين، ومفهوما ثانيا يعرف **بالنجم** وذلك للدلالة على الشخص الذي يحصل على اكبر عدد من الاختبارات من جانب افراد الجماعة، كما عرف بمفهوم ثالث **الشخص الهامشي** وهو الشخص الذي لم يختره احد من الجماعة بل اتجه – هذا الشخص- الى اختيار النجم من خلال شخص آخر.

ويفترض عند اجراء الاختبار السوسيومتري ان يكون عدد افراد الجماعة التي يطبق عليها صغيرا، لان هذه الصفة تسمح بتفاعل الافراد مع بعضهم البعض ومشاركتهم الكثير من الانشطة ومواقف الحياة اليومية حيث يستطيع الفرد من خلال خبرته الناتجه من ذلك ان يختار من بين افراد الجماعة من يرى انه يتوافقون وينسجمون معه في كثير من الخصائص. ولم تحدد الدراسات السوسيومترية تحديدا معينا لعدد الاختيارات التي قد تتضمنها الاستمارة، ففي بعضها ركزت على ان يختار المفحوص شخصا واحد يختاره في مهمة ما وباحثين آخرين رأوا ضرورة ان يُترك له حرية تحديد عدد الاختيارات التي يرغب بها. ولكن الشائع ان يتراوح العدد بين ثلاثة وخمسة افراد.

4.2 ـ خطوات اعداد الاختبار في القياس الاجتماعي:

يستلزم عند اعداد الاختبار السوسيومتري ان يتبع الباحث جملة خطوات اهمها:

I. **إحصاء المواقف**، أي أن عندما يهدف الباحث من دراسته جمع المواقف والانشطة المختلفة التي تعكس جوانب التفاعل المختلفة بين افراد الجماعة وذلك من خلال توجيه اسئلة مباشرة لبعض افراد الجماعة عن الانشطة التي يمارسونها في حياتهم، سواء تلك المتعلقة بالدراسة او الرحلات او الزيارات المنزلية او المشاركة في السكن الداخلي، كأن يقوم الباحث هنا بتصنيف هذه الانشطة والمواقف الى جوانب ثلاث:

ا) علاقات انسانية داخل المدرسة او الجامعة او العمل

ب) علاقات انسانية خارج المدرسة او الجامعة او العمل

ج) القيادة

II. **وضع الاسئلة:** بعد «جردة المواقف» او خلالها يتولى الباحث وضع عددا من الاسئلة المناسبة التي تدور حول كل موقف من المواقف السابقة، على ان يمحصها بالتجربة الاولية ليتأكد من فهم المفحوص للالفاظ وعدم صعوبتها .

III. **اجراء ثبات وصدق للاختبار** بأحد الطرق المعروفة وعادة ما يكون الصدق بسؤال افراد الجماعة او المدرسين او الرؤساء في العمل عن صحة الاختيارات

*** ـ نموذج من دراسة سوسيومترية:**

التجربة الاكثر ذكرا في هذا مجال هي دراسة مورينو في مؤسسة هدسون للفتيات الجانحات، في كل جماعة من جماعات هذه المؤسسة ام او مدبرة، وكان قدوم فتاة جديدة يطرح مشكلة تأقلمها وغالبا ما يكون هذا التاقلم اصعب في الجماعات المنغلقة. من خلال دراسة القياس الاجتماعي تمكن مورينو من معرفة التنظيم الداخلي للجماعة مما سمح له التحسب لردات الفعل الفردية السلوكية كالهرب أو بأثارة حالات الشغب داخل المهاجع. ومن خلال تطبيق المنهج السوسيومتري على مجموعة من الفتيات وعددهن 106 فتيات (اي ما يمثل خمس الجماعة ككل) عبر تحديد جماعتهن وبأعادة زرعهن في جماعة اخرى او جناح آخر وبعد مضي ثماني عشر شهراً تحسن المركز عما كان عليه قبل هذه العملية، حيث لم تعد تسجل اي حالة هروب، وتدنت تدريجيا نسبة ترك الفتيات للمؤسسة وبتن أكثر طواعية وبدا فرقاً واضحاً في طرق تعاملهن وفتيات مؤسسات اخرى بالمقابل. وسر ذلك اعتماد المنهج السيوسيومتري حيث لجأ القيمون عليه في تطبيق «الرائز العائلي» اذ طلب من الفتيات الجديدات ومن المدربات ان يتقابلا ويتحادثا على حدة، وتتم العملية بين كل فتاة وكل مدّربة تباعا، على ان يُقدّم لكل منهن اختيار: اولا / ثانيا/ ثالثا.. للمدربات والفتيات، وهذه الطريقة لا تثير اية حساسيات من اية جهة سواء من الفتيات او المدربات. وبعد اجراء التجربة – الاختيار تم تنظيم الجماعات بشكل منسجم ومتناغم بناء على نتائج معطياته.. فقد تبنى الباحثون المبررات المعطاة في الرائز العائلي كما في المثال التالي:

المبررات المعطاة من قبل الفتاة «دورا» في الرائز العائلي

الخيارات	ردات الفعل
خيار اول: السيدة ريد	لان تعجبني شخصيتها، هي صريحة، واثقة من نفسها، تتكلم كشخص مسؤول، وانا ايضا صريحة وسوف نتفق تماما،
خيار ثان: السيدة ديكي	تجذبني شخصيتها كثيرا ، هي طبيعية ، وغير معقدة، وعلى ثقة كبيرة بذاتها، تجيب بذكاء وهي رائعة تماما...
خيار ثالث:	.السبب:...

على ضوء هذه التجربة ودراسة مورينو للخارطة النفسية – الجغرافية لجماعة هدسون جعلته يتساءل: هل هناك علاقة بين نماذج الانجذاب والنفور والمسافة القائمة بين الناس والبيوت والاقسام؟ هل يؤثر نمط التنظيم الهندسي على تشكيل الجماعة واي نمط يسئ اليه؟ ما هي العلاقة التي تربط بين نشأة المجموعات وبين العناصر ذات الطابع الجمالي مثلا؟ اجابة على ذلك حاول مورينو ومن خلال دراسات عديدة في القياس الاجتماعي تمثيل علاقات التجاذب والنفور من خلال نسق بياني قوامه شبكة معقدة من الخطوط والالوان ويرى بأن بنى الجماعات تتم وفق الرموز التالية:

- **السلسلة:** عندما يتجاذب اثنان احدهما يتجاذب مع ثالث، ثم الثالث مع رابع وهكذا (وبالمثل ايضا في حالة التنافر)
- **المثلث** : مؤلف من ثلاثة أشخاص يتبادلون المحبة (او الكراهية) في

حالة المحبة العلاقات ستكون ودية متعاونة ومتفاهمة او في الحالة النقيضة سيحاول كل منهم ان يستأثر بالسلطة المطلقة على الاخرين

- **المتوازي الاضلاع:** ويتمثل بوجود اربعة اشخاص من ذوي اتجاهات واهواء مختلفة لا يذكر هذا الشكل الا في حالات العدوانية القائمة بين افراد الجماعة الاربعة حيث كل منهم يقبع في زاوية متقابل مع آخر لهذا كان هذا الشكل رمزه
- **النجمة:** تتمثل بخمسة افراد اما ينجذب افرادها نحو فرد موجود في الوسط (واسماها النجمة الحمراء/ ومثال المدّربة المحبوبة في مؤسسة هودسن تنال اكثر الخيارات) واما يتنافروا فيما بينهم او من فرد متواجد في الوسط (واسماهم بالنجمة السوداء وهي بالطبع نموذج المدّربة غير المحبوبة والتي لم يختارها الا القليلون)

وبناء على هذا التصور الشكلي استنتج مورينو اربعة انماط من ردات فعل الأفراد: الاختيار/ النبذ / اللامبالاة/ التجاهل، وهكذا يصبح لدينا ستة عشر نمطا من العلاقات الممكنة.

الاختيار		النبذ	
الاختيار	أ يختار ب ..وب يختار أ أ يختار ب ..وب ينبذ أ أ يختار ب وب لا يبالي أ أ يختار ب وب يتجاهل أ	النبذ	أ ينبذ ب ، وب يختار أ أ ينبذ ب ،وب ينبذ أ أ ينبذ ب، وب لا يبالي أ أ ينبذ ب، وب يتجاهل أ
اللامبالاة	آ لا يبالي ب، وب يختار أ آ لا يبالي ب، وب ينبذ أ آ لا يبالي ب، وب وب لا يبالي أ آ لا يبالي ب، وب يتجاهل أ	التجاهل	أ يتجاهل ب، وب يختار أ أ يتجاهل ب، وب ينبذ أ أ يتجاهل ب، وب لا يبالي أ أ يتجاهل ب، وب يتجاهل أ

3) لعب الأدوار (السيكو دراما)

أُستخدم اصطلاح لعب الدور بطرق مختلفة، فعلم الاجتماع يشير اليه على أنّه تمثيل فرد ما لدوره العلني، في حين أن علماء النفس غالبا ما يستعملونه كشكل من أشكال العلاج النفسي حيث يقوم الفرد بتمثيل دور أجتماعي غير دوره المألوف (دور مفترض)، أما علم النفس الاجتماعي فقد أعتمد كلا التعريفين بأعتبارهما **طريقة أختبارية تهدف الى تشخيص ومعالجة مشاكل الشخصية الاجتماعية سواء عبر ما يصطلح على تسميته بالسيكودراما** (الدراما النفسية) حين يطلب من المريض النفسي أن يلعب أمام جمهور حالة او موقف مر به من قبل ولم يتمكن من أستيعابه وهي طريقة تساعد هذا المريض على تطويق مشكلته النفسية من خلال تجريب دور جديد لنفسه او بتقمص دور شخص آخر لم يألفه من قبل. **أو سواءً عبر السوسيودراما (الدراما الإجتماعية)** وفيه يتم التركيز على مجموعة من الافراد تقوم بأداء دور درامي في جو من الحرية المطلقة. (وهناك فرق بين الاثنين في الاولى ينصب اهتمام المعالج على الفرد بينما في الثانية ينصب الاهتمام على مجموعة)

وفي الوقت الذي يعرف فيه ارسطو الدراما/ التراجيديا على انها: حدث له دلالة يقوم على المحاكاة، والمحاكاة هنا تعني اعادة بناء الواقع وليست تقليدا من اجل التقليد.. نجد الباحثة ادالين ستار تعرف في كتابها الدراما النفسية تقنية لعب الادوار على أنها «شكل من أشكال العلاج النفسي الذي يستخدم لمساعدة المريض على حل مشاكله، بمساعدة عدد من المعالجين المدربين بأشراف مدير، يعبر خلال ذلك المريض وبالطريقة التمثيلية عن الحالات التي تقلقه والعلاقات التي تزعجه، على أن يكون الاشخاص الذين هم على علاقة بمشاكل المريض

موجودين بعض الاحيان.. وأن لم يكونوا موجودين يلعب دورهم بعض الاعضاء الاخرين في الجماعة»، وقد عرف مورينو الدور بأنه الشكل الفعلي والملموس الذي تتخذه النفس، اوبأنه الشكل الوظيفي الذي يتحكم في سلوك الفرد في لحظة معينة حين يتفاعل مع موقف معين يتضمن أشخاصا وموضوعات، وقد طبقه على أفعال الحياة منذ لحظة الميلاد. وقد صنف الأدوار في مجالين: الأدوار **السيكوسوماتية**: وهي التي ترتبط بالأسلوب الذي يؤديه الفرد على مستوى فيزيقي و**الأدوار الأجتماعية**: وهي التي تصف الفرد في علاقاته الاجتماعية مع الآخرين.

على ما تقدم نلاحظ أن مفهوم ودور الدراما تطور ليخرج عن نطاقه التاريخي المعروف في مجال المسرح قديما الى مجالات مختلفة حديثا ليس اقلها استخدامه في العلاج النفسي والتربية والتعليم ، فقد لآحظ علماء التربية والنفس مؤخرا ان الاطفال يؤدون وبشكل تلقائي عملا دراميا سموه اللعب التمثيلي، الامر الذي دفعهم الى استخدام هذه الظاهرة الدرامية في تعليم الاطفال وتربيتهم. وهو ما يعرف اليوم بالدراما التعليمية، التي تعتمد موضوعاً معيّناً وتستخدم منهجاً يقوم على نشاطات مختلفة محورها نشاط تمثيلي يقوم به الطفل ليتوحد من خلاله مع دور معين في موقف معين بالاعتماد على تجربة وقدرة الطفل من اجل هدف تعليمي محدد ، وقد توفر الدراما التعليمية للاطفال مجالات تعليم مختلفة وهي على سبيل التحديد اربعة :

1. استخدام الدراما كعملية ابداعية قائمة بذاتها (وفيها يتعلم استكشاف اشكال التعبير واستخدام المهارات الانفعالية واللغوية)
2. استخدام الدراما للتعرف على مفاهيم معينة تتعلق بالمنهاج (تبسيط

المعطيات النظرية في الدروس عبر عملية تمثيل)

3. استخدام الدراما بالمشاركة في العرض الدرامي (أي افساح المجال للتلامذة عرض مشاريع يقترحون ادائها في التمثيل لاهداف تتعلق بأختبار الذات/ تعزيز الثقة بالنفس/ تنمية مهارات الاتصال/ تفاعل اجتماعي مع الاهل/ الادارة/ المعلمين/ الاصدقاء..)

4. استخدام الدراما كجمهور مشاهد وذلك بالتفاعل مع العرض المسرحي.(وينمي هذا الاستخدام انماط انسانية مثل المقدرة على إستيعاب دلالات وإيحاءات العرض المسرحي/ تنمية الذوق الفني عند المشاركين/ ..)

1.3 ـ مبادئ السيكودراما:

كتب مورينو يقول «لأنه يتعذر علينا الوصول إلى العقل ومعرفة ما يرى الفرد ويلاحظ، فأن الدراما النفسية تسعى وبالتعاون مع المريض نحو تحويل العقل الى خارج المريض ووضعه في اطار مادي وتحوله الى عالم يمكن السيطرة عليه، وقد تمضي هذه الدراما الى النهاية في بناء عالم المريض وصولا الى أكثر مراحل الاحتمال متجاوزة بذلك الواقع الذي يعيش، كما تصر على أكتشاف كافة التفاصيل الدقيقة للجوانب الجسدية والاجتماعية والذهنية، حتى تجعل السلوك التام للفرد جديرا بالملاحظة وقابلا للقياس» هذا يعني– وبناء على ما تقدم به مورينو- تأتي السيكو دراما كقاعدة عملية في العلاج النفسي والتربوي، وفي أي نوع من أنواع العلاج هناك أمكانيات التحليل و دراسة الفرد الحسي والذهني والتأمل والتخطيط الدقيق، في أطار من العفوية والمشاركة الفاعلة ودعم الجماعة وحرية أكتشاف ودراسة الجوانب المختلفة لحالة من الحالات ولعل من أهم المبادئ التي تعتمدها السيكو دراما هناك:

1. **الارتجال الدارمي** اوالتمثيلي لمواقف الحياة المضطربة، وهناك أجراء ذاع خلال السبعينّيات أطلق عليه اسم العلاج بالصرخة الاولية (primal scream therapy)، الذي يقوم على فكرة بسيطة مفادها ان الصراخ بأعلى صوت ممكن قد يسمح بشكل ما بتبديد "الاحباط"، وهذا ما أكدته دراسة بريطانية حديثة من أن الصراخ بشكل قوي يريح الإنسان نفسيا كما أنه يعالج من حالة الإجهاد وأعتبرت الدراسة أن الصراخ العالي ما هو إلا طريقة لإخراج الضغط النفسي الذي يشعر به الإنسان كما أنه طريقة مفيدة لطرد الطاقة السلبية الناجمة عن الإجهاد، وقد نقلت صحيفة DAILY MAIL البريطانية عن عالمة النفس جودي جيمس أن نوبات الصراخ يمكن أن تساعد في حالات الإجهاد على التخفيف من حدة الضغط النفسي ونصحت: كل من يشعر بإجهاد نتيجة الطقس البارد أو العودة إلى العمل بعد عطلة الأعياد أو بسبب المخاوف الأقتصادية أن يحاول الصراخ لفترة قصيرة أو يتوجه إلى مكان هادئ ويغمض عينيه ثم يأخذ نفساً عميقاً من أجل مساعدة نفسه على الهدوء. لهذا غنّ/ أمرح/ أصرخ/ ألعب/ أرقص. فأنت حينما تفعل أختبارات المرح.. فأنك في واقع الامرلا تنّشط ذاتك أو تحرك الآخر نحو القيام بأعمال تالية وحسب. وأنما تكون قد أوجدت نوعاً من أراحة للذات وهذا هو المطلوب كي تبقى الأمور تحت السيطرة.
2. **التطهير:** خاصة عندما يتعلق الامر بصدمات تنتمي الى ماض مؤلم، وهذا الكلمة (CATHARSIS) مشتقة من كلمة أغريقية تعني التطّهر(التخلص) وهي كلمة تشير الى التحرر من التوتر وهو

تحرر يفترض حدوثه نتيجة أطلاق العنان للانفعالات الحبيسة بداخل المرء. ويحدث هذا التطهير:

- ✓ أما بمشاركة المرء/ المريض ذاته للعب دور، حيث يرى علماء النفس أن أنفعالات مكبوتة كالخوف والتردد والقهر قد يتم التخلص منها من خلال المسار الخاص بالتعبير عنها،
- ✓ وأما بمواجهة الفرد ووعيه للحالة المأزمية التي يعيش عبر تبصيره لما به وهي أفضل طريقة للتعامل مع الانفعالات القوية، حيث يمكن عندها أن تساهم بشكل عقلاني وواقعي بالتصريف والحل
- ✓ وأما عبر ما يعرف بالتفريغ الانفعالي، حيث تعتقد مدارس علاجية في علم النفس بأن مشاهدة مظاهر العنف في الدراما (تلفزة/ مسرح / سينما..) تتيح للمشاهد أن يتخلص في خياله من رغبات كان من الجائز ان يحققها لولا عملية التفريغ التي تحدث له عند مشاهدة هذه المناظر العنيفة .

وفي هذا الصدد يعمد بعض العاملين في علم النفس الاجتماعي الى تطبيق نظرية ارسطو في التراجيديا عن التطهير- الافراغ الانفعالي. التي تعلن «ان الانسان يشعر باللذة والسرورعند مشاهدة التراجيديا لانها تثير فيه احساسات الشفقة والخوف بالنسبة لبطل المأساة، وبذلك يتطهر المشاهد من هذه الاحساسات ويتخلص منها مع احساسه بالراحة لان الكوارث التي ألّمت ببطل المسرحية لم تقع عليه هو.»

3. **التماهـــي:** (*IMITATION*) اي الاندمـاج الوجـداني (المشـاركة) ويشـير الى تلـك الحالـة التـي يدمـج فيهـا المـرء نفسـه بشـخص سـواه او

يتمثل جماعة معينة، وهو بمثابة تقمص ينطوي على تلّبس المرء لحالة عقلية تخص سواه بحيث يصبح مشاركا له في المشاعر والاحاسيس ذاتها وكأنه صار ذلك الشخص بالذات. ومسألة التماهي لا تحدث الا اذا توفرت فيها شروط منها: ان يكون هناك توّحد كاف مع الشخصية (المسرحية مثلا) وبأن يدرك المتماهي ان هناك درجة عالية من الوعي بأن الموقف الذي يمثله الشخص المتماهى به حقيقي حتى تصبح الانفعالات المصاحبة للموقف او الحدث كأنها انفعالاته ولم تحل. وهنا فرصة لان تعالج بالمشاركة.

عبر هذه المبادئ/ القواعد يحاول العاملون في مجال الاختبارات النفس- أجتماعية أستخدامها في أكثر من مجال خاصة لما يتعلق منها بالخبرات غير السارة في ماضي الانسان، وكان فرويد أول من استعمل في هذا السياق عبارة «التعبير عن احزان الماضي» حين كان يدفع المريض الى تكرار ماضي منسي لديه في وضع تمثيلي عن طريق الادراك الفعلي للتجارب الانفعالية المكبوتة بشكل صريح ومباشر للمحلل. كذلك قال بها مورينو: «التعبير بطريقة التمثيل عن كل ما يعتمل في ذات المريض. وواضح ان التعبيرعن احزان الماضي مهم جدا لانه يكشف عن تجارب ذاتية داخلية كان يمكن بدونه ان تبقى مستترة ويتعذر نقلها وتفسيرها..» معتبرا ان هناك نوعين من التعبير عن احزان الماضي: التعبير اللامنطقي واللامحدود في الحياة وهو ما يؤذي المريض او سواه بشكل دائم والتعبير العلاجي الذي يحدث عند العلاج. وعليه اصبح التمثيل التعبيري جزءا اساسيا من السيكودراما لان التجارب الانفعالية يمكن التعبير عنها بالتمثيل بشكل أفضل من الكلمات. والنشاط القائم على التعبير التمثيلي يلامس الى حد بعيد

القيمة الانفعالية للغرض الذي يمثل التجربة الانفعالية وذلك اكثر مما تفعله الجمل المكتوبة

2.3 ـ الدراما والسيكودراما كتقنية علاج جماعي:

يعتبر البطل هو محور العلاج الجماعي داخل الجماعة في السيكودراما، وبمجرد أن يتم تحديد هذا الشخص الذي يعرف بـ Protagonist يقوم المعالج بتوزيع الأدوار الثانوية على المجموعة والذين تكون أدوارهم إلى حد كبير انعكاسا لعالم البطل الداخلي؛ أما في العلاج بالدراما، وان كان التركيز قد يكون على فرد واحد طول الفترة المخصصة للعلاج، إلا أنّه يفضل في أكثر الأحيان أن يوزع التركيز بحرية حول كل المجموعة. هذا الاختلاف يمكن فهمه بشكل أكثر وضوحا لو حاولنا أن نحدد أولا المقصود بمفهوم السياق الجمعي Matrix Group ويقصد به الحالة التي تكون عليها الجماعة. يقول Faulks نعني بلفظة Matrix للسياق- الحالة " شبكة العلاقات النفسية التي تشكل الخاصية العقلية المميزة للجماعة وليس بين أفرادها فقط". وكلما تطورت الحالة إلى شبكة من العلاقات الأكثر تدخلا، تطور من جهة أخرى تحديد الأفراد لأنفسهم ودخولهم علاقات أكثر دينامية: في التحليل النفسي الجمعي تغرق الحالة النفسية داخل الجماعة من خلال المناقشات المتنوعة والحرة. وأيّا كان شكل التواصل داخل الجماعة، فإنه يشكل صدى ينعكس على كل أفراد الجماعة متضمنا قائدها The Group Conductor وتصبح الأفكار أكثر وضوحا وفعالية من خلال التواصل اللفظي " يوجد هذا السياق أو الحالة حيث يوجد الاهتمام العام للجماعة في أية لحظة سواء أكانت جماعة تحليل نفسي أم جماعة العلاج بالدراما أو السيكودراما .فأفراد الجماعة ترتبط وتبدع سياقها من خلال تواجدها

في لحظة آنية اعتمادا على مفردات من مواقف أو من الظروف الماضية أو الأدوار العادية.

وفي سياق العلاج بالدراما يقترح المعالج هذه المواقف وترتيب الجماعة بها، ومن خلال ذلك تفجر الحالة بواسطة تفاعل كل الأفراد. أما في السيكودراما فيجب ان يُستثار اهتمام الجماعة عن طريق المواقف والموضوعات التي يختارها البطل أو الشخصية الرئيسية والتي تجذب إليها اهتمامات الجماعة ككل. وللأهمية الكبيرة لمواضيع كهذه من الضروري أن نأخذها مأخذ الجد، لعلاج الكثير من المشاكل النفسية التي يعاني منها الكثير من التلاميذ والطلاب، وخاصة في هذه المرحلة المعقدة والشائكة التي نعيشها ويمكن ان تدرج ضمن الانشطة المدرسية والمسرح المدرسي خاصة وان التطورات الحديثة فيما يخص المجال التربوي اخذت تتوجه إلى الأنشطة التمثيلية كرديف وجزء لا يتجزأ من العملية التربوية

3.3 ـ أحكام الدراما النفسية:

المسرح هو ساحة أجتماعية، انه ذلك الشعور بأننا جزء من مناسبة أجتماعية ما/ واقعة ما تحدث الان أمامنا. ويمكن فهم العديد من الظواهر التي تحدث على المسرح من خلال المصطلحات التي أستخدمها علماء النفس الاجتماعي لوصف النشاطات والاحداث الجماعية بشكل عام. ومن هذه المصطلحات: الُكتّاب/ المؤدون/ الجمهور حيث يبدو المسار الاساسي للتأثير الاجتماعي وفق هذا الثلاثية، لكن في التمثيل العلاجي النفسي أضيف عنصر رابع فأصبح هناك: الموضوع ومجاله (النص والمكان) المعالج (المدير) الانا المساعدة (الحالة المريضة) وجماعة المشاهدين (الجمهور) فما هي أهمية وجود هذه العناصر في السيكودراما؟

1) لابد من تأمين بعض **النصوص الثقافية العلاجية** المختصرة في أماكن خاصة او طبيعية وذلك ليكون بالامكان تزويد المرضى (أفرادا / جماعات) بفرص جديدة لاستعادة القوة النفسية والتماسك الحضاري والاجتماعي، ويفترض في المواضيع / القضية أن تكون أما على شكل مشكلة خاصة او مشكلة مشتركة بين أعضاء جماعة وفي كلتا الحالتين من المهم ان يكون الموضوع مشكلة تعرف عليها المشتركون عن كثب وخبروها وعايشوها على ان يمثل المشاركون هذا التجربة بشكل عفوي وان يتحركوا بشكل شعوري او لآشعوري حتى تحقيق الذات فعبر المجهود المبذول في الوصول الى الشفاء من ألم نفسي..اما فيما يتعلق بوضع المسرح فالدراما لنفسية لا تحتاج الى وضع مسرحي بحت، بل يمكن اعتبار اي مكان مسرحا، قد يكون غرفة الطعام أو جناحاً ترفيهياً وقد نحول قاعة ذات مساحة مقبولة الى مستويات ثلاث لنجعلها تناسب اماكن مفترضة في النص.

2) **المعالج/ المدير/ المخرج.** الذي تنحصر مسؤوليته في ضبط الامور وفق سياق عملي جيد، لكن من المشاكل البارزة التي تواجهه هو تلك الممانعة التي تصدر عن البطل (المريض) حين يُظهر عدم أستعداد او رغبة في المشاركة. هنا يضطر المدير اللجوء الى أستخدام عدد من الاساليب منها «المساعد» الذي يقف وراء البطل ويتحدث بصوت عال الى المشاهدين مباشرة وليس الى أي من الموجودين معه على المسرح وذلك بهدف أعطائهم معلومات حول حبكة القصّة التمثيلية وخفاياها.

3) **الانـا المسـاعدة،** وهـم الاشـخاص الحقيقيـين او الوهميـين الـذي يحتـاج

اليهم البطل، حيث يمثلون الحالة المرضية. او قد يساعدون البطل على تشخيص حالته وأحيائها عبر القدرة على العمل في جماعة اجتماعية مما قد يرفع مستوى الانتاجية لديه الى اعلى حد ممكن.

4) الجماعة المشاهدة، او **المتفرجون** الذين يلعبون دورا بالغ الحيوية بأعتبارهم جزءاً من التنظيم الاجتماعي للقضية، أنهم يحضرون هنا ليشاركوا في أخراج التمثيلية العلاجية وليس للترفيه، ويبرز دور الجمهور ووجوده الهام من خلال التعاطف وعمليات التدعيم والتشجيع لهؤلاء المؤدين..عندما يعبر الجمهور مثلا عن تذوقه يكتسب المؤدي ثقة متزايدة فيحسن أدائه ويعبر بشكل افضل عن مكنوناته وهكذا تستمر الامور..اذ مع التصفيق وإطلاق كلمات التشجيع يزداد الممثل استحسانا تجاه نفسه بأنه يؤدي دوراً ناحجاً.

كثيراً ما أقترح المحللون النفسيون الأداء بوصفه نوعاً من العلاج الذاتي ومفاد هذه الفكرة أن أداء أحد الأدوار من الممكن أن يفيد في أعادة التوازن للمفهوم أو التصور – المشوب بالتهديد- حول الذات. ومن الممكن أن يستخدم لعب الدور في تدعيم او مساندة عاطفة اعتبار الذات. وفي هذا الصدد قارن هاموند وايدمان (1991) بين 51 ممثلا نشطا محترفا و58 ممثلاً من الهواة، و52 من غير الممثلين، وبأستخدامه أختبار إيزنك للشخصية ومقياس روز نبرج لاعتبار الذات ومقياس مارلو ـ كروان للجاذبية الاجتماعية، ومقاييس اخرى بمدى الملائمة والقابلية الاجتماعية والخجل، ظهر له ان الممثلون اقل خجلا وأنما اكثر قلقا من الناحية الاجتماعية (ثمن النجاح/ الشهرة) مقارنة بمجموعة غير الممثلين، كما إنهم ـ اي الممثلين اكثر انبساطية إلى حد ما واكثر وعيا بذواتهم على نحو شديد كما أظهروا حساسية أكبر للسلوك التعبيري الخاص بالآخرين

اكثر مما اظهر ذلك غير الممثلين (وجاء الممثلون الهواة في منزلة بين المنزلتين/ اي ما بين الممثلين المحترفين وغير الممثلين)

3.4 ـ فوائد استخدام السيكو دراما:

هناك ضرب من القلق يسميه الباحثون «رهاب المسرح» وهو شعور محض يُسبّبه الاستباق والترقّب، يظهر في حالة عصبية كالمشاعر التي تنتابنا عند مقابلة للالتحاق بوظيفة أو تنظيم حفل أو ألقاء محاضرة أو أداء مهمة أمام حشد من الناس.. في مجمل هذه الحالات وعندما نشرع نحو أمر لا نرغبه نكون على موعد مع القلق، وكأن احدى قواعد الحياة تقول: بأنه لا يمكن للمرء أن يتقدم من دون أن ينتابه ذلك الشعور العصبي الغريب «الرهبة»، من هنا يأتي أجتياز التحديات المثيرة للقلق أو رهبة المسرح وحمل النفس على أجتيازها عبر السيكودراما؛ فأنت أن وضعت شخصاً في تكرار أمام حالة مثيرة للقلق أدرك في النهاية أن ليس هناك ما يدعو للاضطراب أو التوتر، مما يعني أن رهبة المسرح تختفي بوسيلة نافعة هي المواجهة.. مع التمهيد لها منذ الصغر أو في ظروف لآحقة مع «لعب الادوار»، لهذا تبين للعاملين في مجال علم النفس الاجتماعي ان السيكودراما مفيدة من خلال اعتبارها:

I. أساليب نفسية- وكما أشار بلاتنر ـ تساعد على تطوير القدرات الانسانية والتربية في مجالات مثل: حل المشاكل الانفعالية، تعزيز الشعور بالذات عن طريق تنشيط المواهب الانسانية، تعزيز الادماج الجماعي، تنمية سرعة البديهة، التخلص من الخجل، التعبير عن الميول والقناعات الذاتية بطريقة غير مباشرة وغير واعية، التهيؤ لجميع المفآجات التي قد تحصل، وعي اهمية مشاركة الآخرين لنا

في أوضاعنا الحميمة، تنفيس مبدئي (فشة خلق) يساعد كثيراً على التخفيف من العقد النفسية،

II. اعتمادها كمنهج نفس –تربوي / اجتماعي لمعالجة توترات الاطفال والمراهقين، كما انها مناسبة للمشاكل الاسرية، ومهمة ايضا كمجال تدريب لجماعات التنشيط من الشباب في اعمال انسانية، كذلك يمكن ان تكون مقرراً تربوياً يساعد المعلمين على وعي تلامذتهم وتحسين ادراكاتهم

III. تقدم لشخص غير متكيف إجتماعياً فرصة من أجل أغناء أدواره الاجتماعية، ويشار الى هذه المقاربة الدراسية احيانا بأسم النموذج المسرحي بأعتبار أن الحياة أشبه بالتمثيلية المسرحية حيث الافراد حسّاسون لنظرة الآخرين تجاههم فيعمدون إلى أستخدام عدة أشكال من "إدارة الإنطباعات" ليدفعوا الآخرين إلى الإستجابة والتجاوب مع ما يقومون به، فهي تتشابه - كما بيّن المركز النفسي– التربوي لأكاديمية باريس- والتنفيس الاعلائي (لجهة اعادة التكيف) وأعادة التشريط (تغيير البيئة عبر مجموعة من الاستجابات) حيث يمكن لهذه التقنية أن تيسر فرص إعادة الإندماج، على ذلك نلاحظ كيف ان كثير من الباحثين يستخدمون مصطلحات مستمدة من عالم المسرح في تحليلهم للتفاعل الاجتماعي. كما انهم - ولأعادة التوازن الاجتماعي- يستخدمون المسرح وتقنياته، فالاداء المسرحي يعود في أصوله إلى الأدوار الاجتماعية السائدة، والأدوار تعني التوقعات التي يحددها المجتمع لما يلتزم به شخص ذو موقع ما في المجتمع، وعلى هذا الاساس يأتي المسرح في أهميته – كتقنية علاج- بأعادة

تنشيط بأساليب محددة لسلسلة من الادوار في الحياة الاجتماعية،

IV. وقد يستخدم لعب الادوار كذلك ك "تكنيك" لتعديل الاتجاهات النفسية او الاجتماعية كما حدث مع الباحث السيكولوجي ALAN ELMS عندما طلب من مجموعة مدخنين ان يدّعوا بأنهم لا يدخنون (يمثلون/ يلعبوا دور) ويحاولوا إقناع غيرهم من المدخنين بضرورة التوقف عن هذه الآفة، وكان عدد المشتركين في هذا البحث 80 مدخناً، وزعوا بطريقة عشوائية في مجموعتين واحدة منها مستمعة والاخرى تقوم بعملية النصح عن فوائد الاقلاع عن التدخين.. بعد اجراء التجربة تبين تغير في سلوك كلا المجموعتين نحو التدخين (المستمعة والممثلة) إلا أن التغير الملحوظ والفعلي كان عند مجموعة التمثيل، اذ بعد ثلاثة اسابيع عادت المجموعة المستمعة الى التدخين كما كانت قبل اجراء التجربة بينما استمر حوالي نصف المجموعة الممثلة في إتجاهها برفض التدخين ونسبة لا بأس بها قللت من نسبة تدخينها بعد التجربة.

V. كما يمكن ان تستخدم السيكودراما كأحدى اساليب الارشاد الجماعي، وهو عبارة عن تصوير تمثيلي - مسرحي لمشكلات نفسية في شكل تعبير حر في موقف جماعي يتيح فرصة التنفيس التلقائي والاستبصار الذاتي، عبر ترك الممثلين يعبرون عما في داخلهم وصراعاتهم وإحباطاتهم وفق ما يعرف بالتداعي الحر، مما يؤدي بالنهاية الى تحقيق التوافق الاجتماعي السليم . بعدما يتولى المعالج مع المريض إعداد موضوع التمثيلية النفسية وغالبا ما تدورالقصة حول خبرات المريض الماضية وظروفه الراهنة وتطلعاته المستقبلية التي يخاف أن يواجهها في المستقبل، حيث من شأن هذه اللعبة المسرحية

ان تقوم بالتنفيس الانفعالي وتهدف إلى حل الصراع الداخلي والتشجيع على فهم الذات بشكل أفضل من خلال مواقف متخلية غير واقعية.

*لماذا المسرح بمعناه الشامل (وتاليا السيكودراما بمعناها العلاجي هنا) يقدم فوائد نبحث عنها كما هو الحال مثلا في التطهير الانفعالي والتربية والارتقاء بالمشاعر؟ هل المناسبة والملاءمة (لعبة التماهي) هي الاساس كي نستغرق في اهتمامنا وحبنا للتمثيل؟ ما هي أبرز ما يقدمه لنا المسرح كمجال من التعبير الانساني؟ هذه بعض الاسئلة التي ترد على ذهننا ليس كباحثين وانما كأناس عاديين يهمهم من وقت لاخر ان يرتادوا المسارح او يدخلوا لعبة التمثيل وذلك لاجل الوظائف/ الفوائد التالية:

a) **الإثارة (excitement)** وهي الوظيفة الأكثر وضوحاً في لعبة المسرح، فهو يقدم لنا التنبيه في عالم غالباً ما يكون مهدداً بالملل، وبما أن البشر كائنات محبة للاستطلاع وبما ان بعضهم يحرص على ان يبقى عقله في حالة معينة من النشاط والحيوية.. تأتي الدراما كخاصة مميزة لاحداث التغيير والاثارة والتنبيه الحسي سواء عبر المشاهد المثيرة عنفا ورعبا او تلك التي تتضمن مرحا وضحكا. الا ان اهم اشكال الاثارة والهروب من الرتابة التي يقدمها المسرح هو "تخييلاتنا السارة" فما يتم افتقاده عند مستوى حياتنا اليومية الرتيبة قد يتم توفيره على نحو مباشر من خلال تلك التخييلات التي تستثار بفعل الترفيه واللعبة الدرامية.. وبالنسبة للعديد من النساء –مثلا- قد تحدث هذه التخييلات من خلال رومانسية تُمثّل او بفعل الانجذاب نحو رجل مؤثر قام بأثارة الدافع لبدء علاقة طويلة الامد مع آخر..

b) **الخبرة البديلة (vicarious experience)** ليست كل الاعمال الدرامية

معنية بتقديم الامتاع او التحقيق الخيالي للرغبات، فهناك اعمال اخرى لها صفة عملية اكثر تهديفا، وتتضمن نوعا من الوظيفة التعليمية / التربوية، فنحن غالبا نفكر في الاشياء التي نخشاها ربما من اجل اعداد انفسنا على نحو افضل لمواجهة اي احداث طارئة. هذا هو التفسير الاكثر احتمالا فيما يتعلق بخوفنا المتكرر من حوادث الموت او الاعتداء. ولعل ملاحظة الاخرين في مواقف مماثلة او محبطة مثيرة لليأس ومشاهدة كيفية تغلبهم عليها وخروجهم منها يمنحنا فرصة لمراجعة استجاباتنا الانفعالية واستراتيجياتنا السلوكية الخاصة. بحيث نصبح اكثر كفاءة في مواجهة اي شئ مماثل قد يحدث لنا في المستقبل. واذا سلمنا بأن واحدا من اهم اهداف الدراما انما يتمثل في محاولتها ان تحدث تأثيرا انفعاليا قويا لدى المشاهدين نجد تمثيل الموت كموضوع مثير للاضطراب والقلق يقدم– مع تكراره- خبرة لا بد ان تواجهنا جميعا في وقت ما. ولكن الفرصة المتاحة لنا في الحياة كي نمارس استجاباتنا الانفعالية تجاه الموت فرصة محدودة لذا تأتي الدراما لتقدم لنا خبرة من الدرجة الثانية (البديلة وليس الفعلية) متعلقة بمسألة الموت. وهي خبرة تساعدنا في استكشاف مشاعرنا واستجاباتنا سلفا في مواجهة هذه الحالة، انها نوع من الرحلة الخاطفة الآمنة التي نعد من خلالها انفسنا للنهاية المحتومة او المتوقعة.

c) **التعبير الايمائي (mimicry)** هناك غريزة في الاداء الانساني هي المحاكاة حيث تعتبر مشاهدة الاخرين وهم يتصرفون من المصادر الادراكية لحب الاستطلاع والتسلية لدينا. واحد اسباب ملاحظتنا للاخرين بهذا الولع هو ان نتمكن من استدماج بعض الجوانب المحددة من سلوكهم بأكتساب العديد من السلوكيات الثقافية كما في اللغة وقواعد السلوك المهذب واساليب الملاطفة والغزل. من هنا تلعب الدراما المشاهدة او الممثلة دورا على صعيد تمثلنا

للانماط السلوكية الثقافية وتساهم بدرجة كبيرة في التخاطب مع الاعضاء الاخرين من النوع نفسه بشكل متوافق. وقد يأخذ التعبير والاستدماج بعدا آخرا عبر عملية سيكولوجية مهمة تسمى التوّحد، وهي القدرة الخاصة لدى الافراد التي تجعلهم يُسقطون انفسهم عقليا داخل الحالة الخاصة بشخصيات الدراما، ويعتبر الباحث السيكولوجي جين ويلسون: « ان التوحد هو احد انماط التخييل الانساني الشديد القوة ومن دونه ربما لم يكن ممكنا وجود الحياة الاجتماعية الخاصة بنا بالشكل الذي نعرفه» .

d) **استثارة الضحك، (function of humour)** لا تقدم الدراما تفريغا لحالات القهر المكبوت، ولا تتولى ايضا اثارتنا ازاء حالات العنف والموت، وانما تلعب دورا هاما على تنفيس التوتر من خلال "عدوى الضحك"، فقد بينت التجارب ان احتمال ضحكنا على بعض النكات تتزايد اذا كان الاخرون معنا في الموقف ذاته يضحكون ايضا، وهكذا ينّشط الضحك- سواء شاركنا به او شاهدناه واستمعنا إليه في عمل درامي ضاحك- ميلنا الاجتماعي كونه يعتبر اداة للتواصل والتخاطب. وهذا سر ان يتقاسم احدهم رواية نكتة مع آخرين محيطين به، او عندما يجمعهم كي يمثل لهم دورا طريفا عن احدهم..حيث بعدها يشعر المشاركون في لعبة الضحك بأراحة نفسية من خلال ما يحققه من وظائف أبرزها :

- ✓ التخفيف من وطأة المحرمات الاجتماعية، حيث تقدم الفكاهة هنا صمام آمان للتعبير عن الافكار المحرمة خاصة تلك المرتبطة بالجنس والسلطة والعدوان، عبر نكات او سيناريوهات ساخرة قادرة ليس فقط على احداث المتعة والسرور وانما ازاحة بعض القمع والضغط غير المقبول اجتماعيا.
- ✓ النقد الاجتماعي، تبين ان الهجاء الساخر والتمثيل الكاريكاتوري

يقلل من شأن الشخصيات السياسية والاجتماعية وكذلك المشاهير، لهذا يتم اعتماده غالبا كوسيلة مؤيدة نحو حدوث تغيير ما في نظام غير مقبول.

- ✓ الدفاع ضد الخوف والقلق، من خلال الفكاهة والضحك على الأشياء التي تخيفنا نخضع هذه الاشياء لسيطرتنا ونجعلها أقل تهديداً لنا، والشئ النموذجي هنا هو تقليد نماذج السلطة كالقضاة والشرطة وموظفو الحكومة والأباء والمعلمون وأي شخص آخر في السلطة، وإطلاق نكات حول الكوارث والحوادث المزعجة يعتبر بمثابة ميكانيزم دفاعي للتخفيف من حدة الموقف المقلق عبر إثارة السرور الفكاهي.

لأجل ذلك نشطت عيادات نفسية وإجتماعية تستخدم الضحك كوسائل علاج عبر طرق شتى منها:

1) **العلاج بالدعابة:** يتم عبر استخدام وسائل من الكتب وبرامج الترفيه والأفلام والروايات التي تشجع على ضحك المريض. من الممكن أن يتم ذلك بشكل فردى أو فى شكل مجموعات علاجية.

2) **العلاج بالمهرج:** يتواجد «المهرج» ويكون جزءاً من العلاج، عبر تقديم العديد من المهام التي تساعد على العلاج وخاصة للأطفال عندما يعمد إلى السحر واللعب والموسيقى والمرح أو بتقديم الحنان للطفل. ومن مزايا هذا العلاج أنه يقوّي روح التعاون، ويقلل القلق عند الطفل الذي يريد تواجد أبويه بصفة دائمة معه.

3) **العــلاج بالضحــك:** وهنـا يقـوم الأخصـائي بإعـداد «ملـف محفـزات الضحــك» لمريضــه، وذلــك بجمــع المعلومــات مــن الشــخص الــذي يريــد

هذا النوع من العلاج عن الأشياء التي تحفزه على الضحك منذ طفولته لمواقف ونكات يفضلها. ويقوم الأخصائي من خلال هذه المعلومات بتدريب الفرد بعضاً من التمارين التي يمارسها لتحفزه على الضحك كما يذكره بأهمية العلاقات الاجتماعية كجزء من العلاج.

5.3 ـ التقنيات المستخدمة في السيكودراما:

1- تقنية تقديم الذات: تستخدم هذه التقنية بوجه عام قبل بداية العرض وفيه يسأل الفرد بأن يتحدث عن نفسه، ويصور المواقف التي هي جزء من حياته اليومية ويخبر الجماعة بما يعده هاما من الموضوعات، وفي إثناء تقديمه لنفسه يطلب منه المخرج أن يتحدث عن علاقاته كما يراها، ويقدم إقتراحاته لحل المشكلة التي هو بصددها .

2-تقنية تقديم الآخرين: في هذه التقنية أثناء عرض الفرد أو تقديمه لنفسه يقدم فكرة عن علاقاته بالأخرين، وما يجب أن يكشف عنه في العلاقة، ويدعوه المخرج إلي إختيار وتقديم الآخرين المشاركين له .

3- تقنية المناجاة: يستخدمها الفرد الذي يقوم بأداء الدور بحيث يتحدث مع الجمهور بمفرده وبصورة مباشرة ليعبر بتلقائية عن مشاعره وتتضمن المناجاة تعبيراً بمستوى أعمق بين الأشخاص إذ من المألوف للمريض أن ينسخ مشاعره وأفكارة الخبيئة التي هي لديه الآن .

4-تقنية المناجاة العلاجية: وتأتي بعد تمرين الفرد على إجراء حوارات ثنائية مع نفسه تهدف إلى إخراج ما خفي من أفكار ومشاعر لا يصل إليها في الظروف العادية.

5-<u>تقنية قلب الأدوار</u>: وتعطي كل فرد فكرة طيبة عن الآخرين. كما تعطي الفرد فرصة لفهم الآخر وذلك مع إحتمالية تغير إدراك الفرد للآخر من وقت لآخر اثناء العرض. تعطي الفرصة ليرى نفسه من وجهة نظر الآخر المشترك معه .

6- **<u>تقنية الازدواج</u>**: وتستخدم عندما يصعب علي الشخص أن يعبر عن إنفعالاته، فيعبر عنها فرد أخر يقوم بالدور نفسه الذي عجز عنه الفرد الأصلي

7- **<u>تقنية المرآة البشرية</u>:** ويقوم فيها فرد مدرب أو مساعد بإعادة تمثيل دور الفرد الذي يقدم العرض علي المسرح، وتكون لديه تعليمات لأن يؤدي الدور بنفس الطريقة التي أداها الممثل بقدر استطاعته، فيكون بمثابة مرآة يرى فيها الفرد نفسه تماما وذلك لأنه يستخدم نفس كلماته وحركاته أثناء تقديمه للعرض. وتستخدم تقنية المرآة مع الفرد الذي لا يجيد التواصل بهدف تحقيق التواصل معه.

8- **<u>تقنية الحلم</u>:**عندما يذكر الفرد القائم بالعرض أنه قد رأي حلما فيطلب منه أن يتخيل موقف النائم ويحلم وكأنه في فراشه وهو واقف علي المسرح، ويطلب منه المخرج أن يصحو من النوم ويمثل ما رأه في الحلم بمساعدة شخص آخر، أو يمثل الحلم كله بمفرده، وذلك تتاح الفرصة للفرد للكشف عن أفعاله وعلاقاته مع الآخرين أثناء الحلم بصورة مباشرة.

9- **<u>تقنيــة الــدكان الســحري</u>:** في هــذه التقنيــة قــد يــؤدي المخــرج أو أحــد الأفــراد دور البائــع في هــذا المحــل الــذي لا يبيــع أشــياء ماديــة وإنمــا قيــما وخصائــص شــخصية ورغبــات عامــة في الحيــاة كالنجــاح والشــجاعة، وطريقــة الــشراء ليســت بدفــع النقــود وإنمــا ليحصــل عــلى الــشيء المطلــوب يبــادل بــه قيمــة أو

خاصية أو جانبا من جوانب رغباته الشخصية، وهذه التقنية تُحدث نوعا من التحديد الهرمي لأهمية القيم بالنسبة للفرد كما تحدث نوعا من إعادة الاستبصار يدرك خلالها الفرد توجيهاته ومبادئه وقيمه .

10- تقنية الإسقاط القبلي: وهي تستخدم في آخر مشاهد العرض، وفيه يسأل الفرد الذي قدم العرض أن يقدّم موقف يتوقع أن يحدث في المستقبل.

11- تقنية نشر الظلام:عندما يستخدم المخرج هذا الاسلوب فإنه يطفئ كل الأنوار أثناء العرض، وعندما يلاحظ المخرج أن الفرد قد بدأ في الحركة بطريقة معينة أو في البكاء فإنه يقوم بإطفاء الأنوار ذلك لكي يتيح للفرد الأستمرار في عرض الخبرات الأليمة من غير أن يلاحظ الآخرون في الجماعة ويظل الوضع هكذا حتي يستعيد الفرد اتزانه.

12- تقنية الكرسي المساعد: عندما تستخدم هذه التقنية يكون الكرسي تعبيراً عن فرد آخر يحادثة الفرد أثناء عرضه ويلمح له بتعليقاته وحواراته وكأنه يحادث شخصا بالفعل، وقد يستخدم كرسيين وينتقل الفرد من كرسي إلي آخر أثناء أدائه للأدوار المختلفة.

13- تقنية تحقيق الذات: وعبرها يحقق المريض ذاته علي المسرح بمعني انه يلخص حياته ويأتي على هيكلها، ويسرد ما كان يرجوه ويحكي عن إحباطاته أو يتناول ما كان يحلم به وما تحقق من حلمه وما لم يتحقق منه.

14- تقنية الصديق الحميم: وهي تقنية حلت محل تقنية مناجاة النفس في إستخدامها سيكودراميا، ودور الصديق الحميم محصور في أن يسمع إلى خطط البطل، وأن يكون صدى لارائه ومشاعره ويُسمّى في بعض الأحيان بـ "الشخصية الظل".

15- تقنية إدراك الرمز: وهو عبارة عن التعبير بصورة رمزية فمثلا عندما يخشي الطفل التعبير عن مشكلة بينه وبين أحد أبويه أو معلميه يقوم بنسخ قصة خيالية يرمز فيها مثلا للسلطة الوالدية بالأسد أو الحيوانات المفترسة، ويرمز للأطفال الصغار بالأرانب الضعيفة ويلاحظ أن تقنية إدراك الرمز يستخدم فيها الممثل بعض التقنيات الأخرى كالمناجاة أو قلب الأدوار أو المرآة.

16- تقنية إرتجال الخيال: تعتبر من أكثر التقنيات التي طبقت بشكل يحقق الأهداف العلاجية، ويمثل الدكان السحري أكثر تلك التقنيات شيوعاً، ومن الأساليب الخيالية أيضاً التمثيل الدرامي لحكايات العفاريت حيث يقص المعالج حكاية غير مكتمله من حكايات الجن وعلى أفراد الجماعة تكملة القصة من وحي خيالهم والقيام بتمثيلها، وتبقي تقنية أخرى وهي ارتجال خبرات الطفولة المبكرة حيث يقوم الفرد بتمثيل خبرة مرت عليةهأثناء هذه المرحلة ويقوم بتمثيلها.

17- تقنية الصدمة السيكودرامية: في هذه التقنية يطلب من الفرد أن يلقي بنفسه إلى الخبرة المفزعة أو المؤلمة بينما هي لا تزال حية في عقله ووجدانه، ويفعل كما يود أن يفعل أوكما فعل من قبل وبإمكانه أن يختار واحداً من الحضور لكي يشاركه الموقف أو الخبرة.

18- تقنية الآخر المثالي: وفي هذه التقنية يقوم الفرد بأداء دور الشخص المثالي الذي يجب أن يكون عليه الفرد المؤدي للدور، وينسب له حرية إختيار هذا الدور ويمثله كما يرى من وجهة نظره، وهذا يكشف بعضاً من جوانبه الشخصية والتي قد تفيد في العلاج.

أبرز المراجع المعتمدة

1. د.محمود السيد أبو النيل، **علم النفس الاجتماعي (دراسات عربية وعالمية)**، دار النهضة العربية، بيروت 1984
2. د. عطوف محمود ياسين، **مدخل في علم النفس الاجتماعي**، دار النهار، بيروت، 1981
3. د.عباس محمود عوض، في **علم النفس الاجتماعي**، دار النهضة العربية، بيروت 1980
4. نزار عيون السود، **علم النفس الاجتماعي وقضايا الاعلام والدعاية**، ترجمة عن مجموعة من علماء الروس، دار دمشق للطباعة والنشر، تاريخ النشر غير مذكور)
5. د.باسمة المنلا، **قياس العلاقات الاجتماعية وتطبيقاته في ميدان التربية وجماعات العمل**، دار العلم للملايين، بيروت/ لبنان
6. SCHAEFER,RICHARD: sociology, a brief introduction,7th ed, new York ,Mcgraw-hill, 2008
7. د.حامد زهران ، **التوجيه والإرشاد النفسي**، عالم الكتب، القاهرة، 1982
8. **سيكولوجية فنون الأداء**، تأليف جين ويلسون، ترجمة شاكر عبد الحميد، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 258، حزيران 2000
9. د. مصطفي حجازي: **الاتصال الفعال في العلاقات الإنسانية**، المؤسسة الجامعية للدرسات والنشر والتوزيع ، بيروت 1990
10. عبد الرحمن عيسوي: **أصول البحث السيكولوجي**، دار النهضة العربية .بيروت .د.ت

11. حامد زهران، **علم النفس الاجتماعي** ، عالم الكتب ، القاهرة، 1977

12. زيدان عبد الباقي، **قواعد البحث الاجتماعي**، مطبعة السعادة، القاهرة، 1974

13. عبد الرحمن عيسوي، **دراسات في علم النفس الاجتماعي**، دار النهضة العربية، 1974

14. د.محمد علي محمد: **علم الاجتماع والمنهج العلمي**: دراسة في طرائق البحث واساليبه، دار المعرفة االجامعية، الاسكندرية، 1983

15. د.سعاد عبد الرحمن: **اسس القياس النفسي الاجتماعي**، مكتبة القاهرة الحديثة، د. ت.